محاضرات في ..

تاريخ الأمريكتين

الفرقة الرابعة – عام تاريخ – تربية قنا

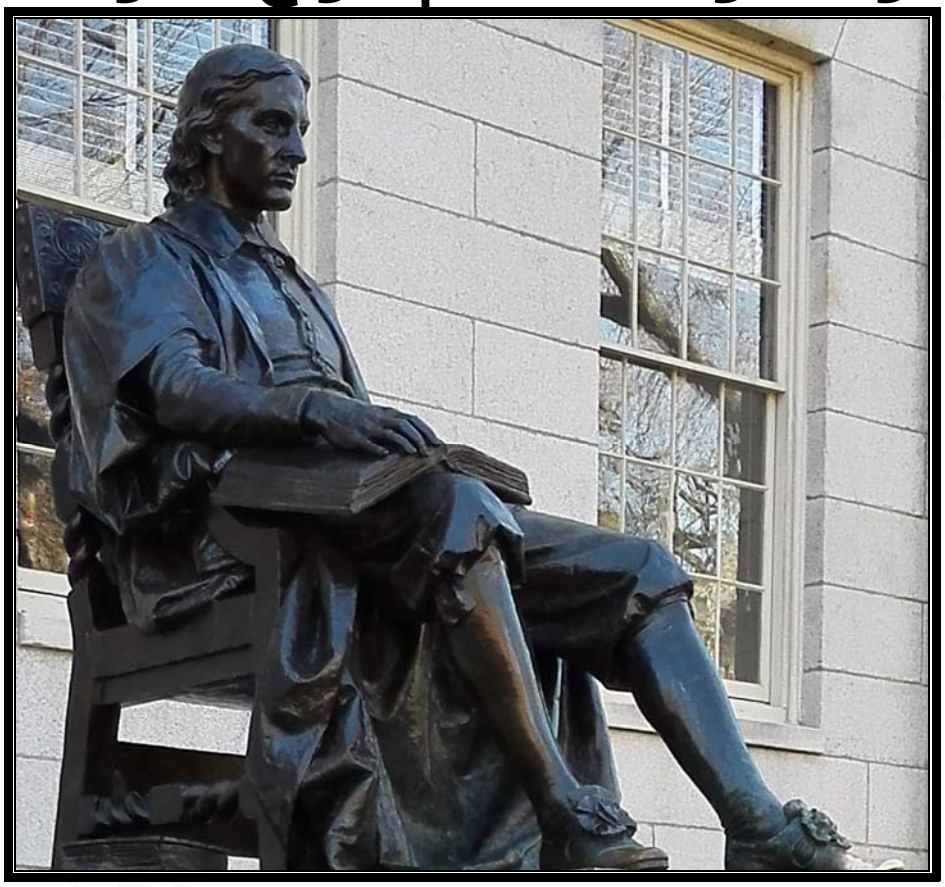

تمثال جون هارفارد بمدخل جامعة هارفارد الأمريكية – مارس 2016م

أستاذ المقرر

أ.م. د. محمد سيد إسماعيل

1444هـ - 2023م

بيـــانـــات أساسية

الكلية: التربية **الفرقة:** الرابعة- عام

التخصص: التاريخ **عدد الصفحات:** 123

القسم التابع له المقرر : قسم التاريخ.

الرموز المستخدمة

فيديو للمشاهدة.

نص للقراءة والدراسة.

رابط خارجي

أسئلة للتفكير والتقييم الذاتي.

أنشطة ومهام.

تواصل عبر مؤتمر الفيديو.

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علي أشرف المرسلين وخاتم النبيين ورحمة الله للعالمين سيدنا محمد النبي الأمي.
فالهم صل عليه وعلى آله عدد كمال الله وكما يليق بكماله حق قدره ومقداره العظيم.

ثم أما بعد،،،

يسرنا أن نقدم لأبناءنا الطلاب هذا الكتاب عن "تاريخ الأمريكتين". وبعد مطالعة الكتابات المتخصصة في التاريخ الأمريكي الحديث والمعاصر، أدركنا مدى أهمية تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية. فعلى الرغم من أن تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية لم يتجاوز بعد قرنين ونصف القرن، إلا أن هذه الدولة منذ أن تولت قيادة قوات الحلفاء إبّان الحرب العالمية الثانية وهزمت دول المحور، أصبحت أكبر قوة عالمية، حتى قال الرئيس الأمريكي هاري ترومان (1945–1953)م: "إن على الولايات المتحدة أن تتحرر تماماً من العزلة الدولية – طبقاً لمبدأ مونرو– التي فرضتها على نفسها. وأخذت تهيمن على العالم في أعقاب الحرب الباردة وتفتت الاتحاد السوفيتي، فاستطاعت منذ ذلك الوقت أن تقود العالم. المتحكم في تحريك أحداث تاريخ العالم الحديث والمعاصر بل وما زالت تداعيات تلك القوى تحكم وتتحكم في مصير العالم كله إلى يومنا هذا، ومن ثمّ فقد استرعى التاريخ الأمريكي اهتمام العديد من الباحثين، خاصّة في مجال التاريخ السياسي. لذا تم توجيه تلك الدراسة لدراسة غالبية المقرر نحو تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية. وسيتم توجيه دراسة التاريخ الأمريكي هذا العام من حيث أهم إشكالياته التي واجهته وساهمت بشكل أو بآخر في صناعة هذا التاريخ الزخم، رغم قصر فترته.

جاءت الدراسة التي بين أيدينا من مقدمة وستة فصول لتشمل الحديث عن التاريخ الأمريكي. جاء الفصل الأول في التاريخ الأمريكي تحت عنوان "**الهنود الحمر**" كون الأمريكتين هي الموطن الأصلي لهذا الجنس البشري، وأهم الأسماء التي تسموا بها، وأهم الأمم والقبائل والحضارات التابعة لهم. لكن السؤال المُلح هو ما هي الأسباب الحقيقية وراء الإبادات الثقافية والجسدسة والدينية التي تعرض لها الهنود الحمر، بعدها نتعرض للفصل الثاني تحت عنوان "**الاستعمار الأوروبي للعالم الجديد**" من ناحية أهم أسبابه وأنواعه ونتائجه داخل القارة الأمريكية. ثم يأتي الفصل الثالث تحت عنوان"**الثورة الأمريكية**"(1773–1775)م للحديث عن أم الثورات في التاريخ الحديث كونها أول الثورات في التاريخ الحديث، ناهيك عن ما نتج عنها من حدث أعظم حيث حرب الاستقلال (1775– 1783)م تلك الحرب التي قامت ما بين الأبناء والآباء والتي انتهت بعقد صلح باريس 1783م، مع ذكر أهم الأحداث التي

أوجدت الثورة وما تبعها من حرب الاستقلال، يبدأ الفصل الرابع والمسمى "**نظام الحكم في الولايات المتحدة الأمريكية**"بتأسيس الدولة ونظام حكمها والذي تحدثنا فيه عن أهم وأعظم أعمال الأمريكيون ألا وهي تكوين "الدستور" وهو المصدر الذي ساروا عليه منذ تكوينه حتى يومنا هذا. فعن طريقه استطاعت أمريكا تشكيل السلطات الثلاث (التنفيذية، والتشريعية، والقضائية). فالسلطة التنفيذية والمتمثلة في الرئيس ونائبه والهيئة الاستشارية (وزراءه)، أما التشريعية والمتمثلة في الكونجرس بمجلسيه (النواب والشيوخ). ثم تأتي السلطة القضائية المتمثلة في المحاكم المختلفة والتي تأتي على رأسها المحكمة العليا. كما تم الحديث عن الأحزاب السياسية الأمريكية. واتساع الدولة بحروبها الكثيرة لاسيما مع المكسيك حول إقليم تكساس.

ثم تأتي الإشكالية الأعظم التي واجهت الأمريكيين ألا وهي "**الحرب الأهلية**" (1861–1865)م والتي أفردنا لها (الفصل الخامس)، وتأتي خطورة هذه الحرب عن غيرها مما سبق ومما هو آتٍ، كونها حرب بين الشعب نفسه؛ أي بين أبناء الشعب الواحد. فلولا كفاءة الرئيس "ابراهام لينكون" لانتهت الوحدة الأمريكية. وذكرنا أهم الأسباب التي أدت لتلك الحرب، وانقسام الولايت المتحدة لأول – وآخر مرة – على نفسها إلى ما يمكن نسميه "دولتين" الشمال والجنوب. لكن ابراهام لينكون وجيشه استطاعوا القضاء على هذا الانفصال وأعادوا الوحدة مرة أخري. وعليه يمكن أن وسم "إبراهام لينكون"بأحد الآباء المؤسسين – المتأخرين–.

يأتي بعد ذلك (الفصل السادس) والمعنون عنوان "**الولايات المتحدة والحروب العالمية**". حيث المشاركة في الحربين العالميتن الأولى والثانية، والموقف من العزلة المجيدة. ثم تطرقنا إلى "**الهجرة اليابانية للولايات المتحدة**" والتي مثلت الفصل السابع. وتلاها الفصل الثامن والمعنون "**حق المرأة الأمريكية في التصويت؛** والذي بدأ مع بدايات تكوين الدولة حتى عام 1920م. ثم يأتي الفصول (9، 10، 11) حيث الحروب الأمريكية في الخارج الحرب الباردة والكورية وفتنام. والذي أشرنا فيه الثورة في فنزويلا 1811م، ثم عام 1820م والذي قمت فيه ثورتين مهمتين في أمريكا الجنوبية "الثورة المكسيكية وانظيرتها البرازيلية. ثم جاء مبدأ مونرو ومنظمة الدول الأمريكية.لنختم به دراسة هذا الفصل.

وأخيراً تأتي قائمة بأهم المصادر والمراجع التي يمكن للباحث في تاريخ تلك الفترة الإطلاع عليها؛ ويأتي على رأسها العديد من الوثائق البريطانية والأمريكية.

وصل اللهم على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

أ.م.د. محمد سيد إسماعيل

أسيوط – 2023م

المصطلحات التاريخية

- **The Modern & Contemporary History**
- **Document**
- **National Archives**
- **The National Archives**
- **Native**
- **Nativism**
- **The Declaration of Independence**
- **The American Revolution**
- **Civil War**
- **Woman Suffrage**
- **Lobby**
- **Pacifism**
- **Immigration**
- **The Gold Rush**
- **Government**
- **party**
- **The Fourteen Points"**
- **Cold War**

أهم الملاحق المتعلقة بالدراسة

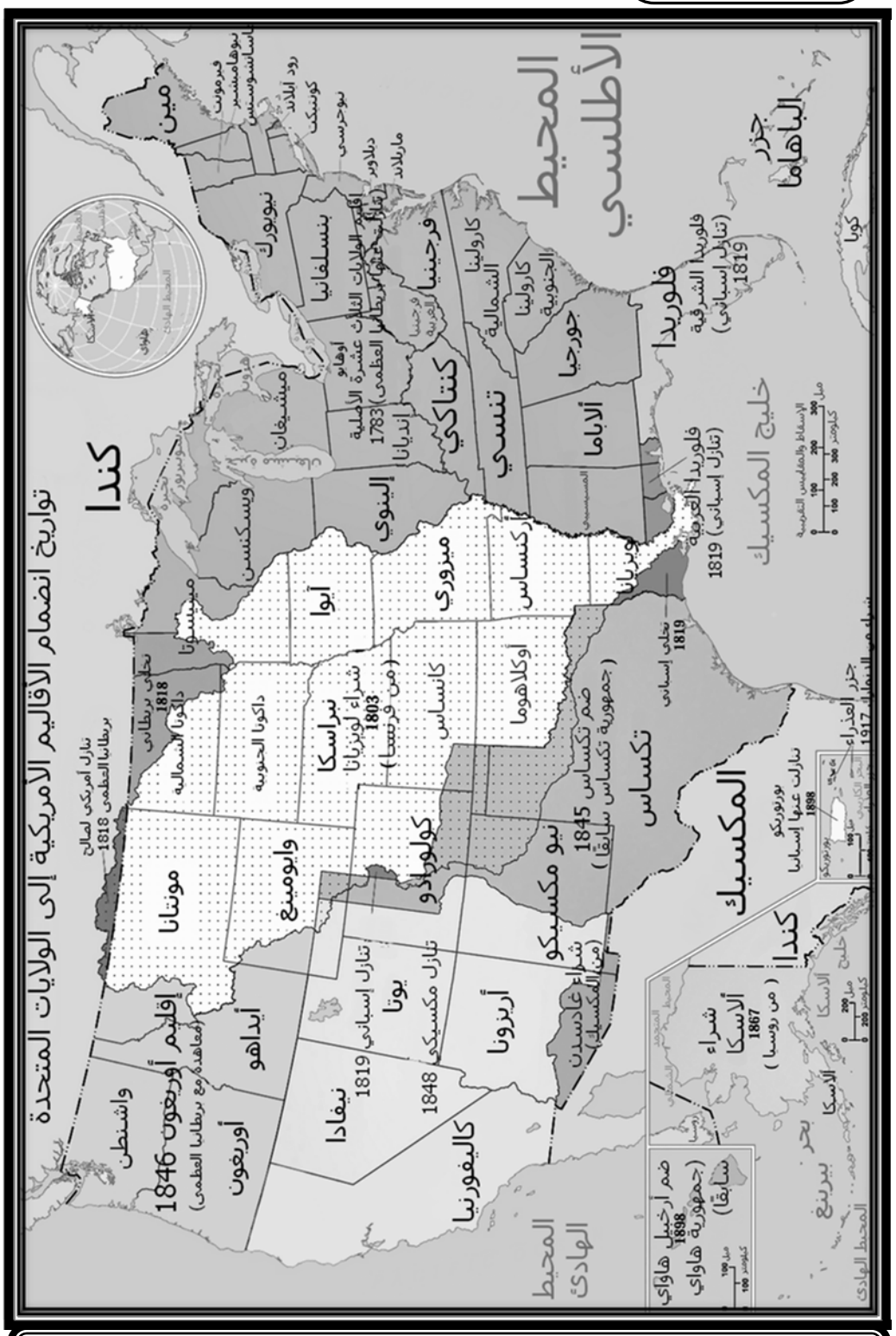

الفرقة الثالثة تاريخ — تحت إشراف د. محمد سيد إسماعيل حسن

انضمام الأقاليم للولايات المتحدة الأمريكية

إهداء من الفرقة
الرابعة قسم جغرافيا ٢٠١٧-٢٠١٨م

تحت إشراف
د. محمد سيد إسماعيل حسن

الهنود الحمر ...

الآباء المؤسسون
وحفل توقيع الدستور الأمريكي

صورة للرئيس الأمريكي واشنطن
من داخل متحف التاريخ الأمريكي
واشنطن العاصمة - مايو 2016م

النصب التذكاري للحرب العالمية الثانية
واشنطون العاصمة الأمريكية- مايو 2016م

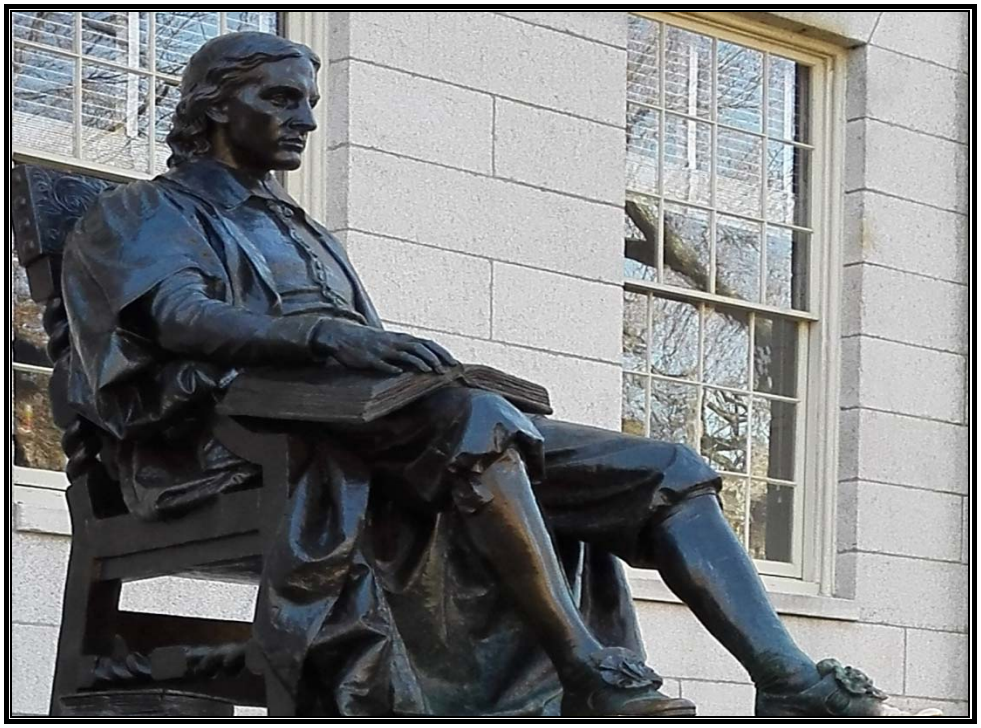

تمثال جون هارفارد
مدخل جامعة هارفارد الأمريكية مارس 2016م

صورة القاعة الرئيسة

لمكتبة الكونجرس مايو 2016

الكونجرس الأمريكي
واشنطون العاصمة الأمريكية – مايو 2016م

الفصل الأول
الهنود الحمر بين الإبادة والأمركة

"Kill The Indian, Save The Man"

قبل أن يصل رواد الكشف الجغرافي إلى العالم الجديد، كان يقطن هذا العالم عرقٍ عُرِف بالهنود الحمر، هذا وقد تعددت الأسماء التي عُرِف بها الهنود الحمر"Red Indian "، فكانت أول هذه الأسماء هي سكان العالم القديم الأصليون، وما إلى ذلك من مسميات خرجت من رحم هذا الاصطلاح مثل "الأديفاسيس" أي السكان الأصليون للأمريكتين والأمم الأولى والشعوب القبلية الأولى والهنود الأمريكيين إلا أن الاسم الأكثر تداولاً هو ما اشتهروا به منذ الكشف الجغرافي الذي تم على يد كريستوفر كولمبس حتى يومنا هذا هو "الهنود الحمر"، إذ أطلق عليهم كريستوفر في بادئ الأمر اسم الهنود اعتقاداً منه إنه قد وصل إلى آسيا، ولكن عندما تم التأكد من أن تلك المنطقة ليست الهند، تم تسمية سكانها بـ"الهنود الحمر" حتى يتم التفريق بينهم وبين "هنود" الهند بآسيا أو لكون بشرتهم نحاسية. وقيل تم وصفهم بالحمر ليس إلا رمزاً لطبيعتهم الدموية، في حين يرأى البعض أن سبب تسميتهم بالهنود بغرض التأصيل لفكرة أن هذا العرق ليسوا سكاناً أصليون للعالم الجديد، وبذلك يتساوى المستعمرون مع الهنود في ملكيتهم للعالم الجديد. أما عن أصولهم؛ فقد دار حوله جدلاً كبيراً. وأظهر هذا الجدل العديد من الآراء؛ منها ما هو مقبول ومنه ما هو غير مقبول لما فيه من المبالغة. فمن المبالغات التي جاءت في هذه القضية؛ أنه وتبعاً للعقيدة المسيحية يتضح أن الإنجيل في ذكره الترتيب الزمني لأصل الانسانية، لم يشر للهنود الحمر من قريب أو بعيد، وعليه بدأوا يتسائلون: هل هناك إله آخر غير مسيحي قد قام بخلق الهنود الحمر؟ لذلك لم يذكرهم الإله في كتابه. وهم بذلك لا يتسائلون بقدر ما يسنكرون هؤلاء الهنود؛ وكأنهم يقولوا أن هؤلاء الهنود الحمر ليسوا بشراً، وكأنهم من أصل شيطاني. نتيجة لذلك بدأت تظهر على القارة الأوربية إشاعة – تصل لحد الحقيقة– والقائلة بأن الهنود الحمر قد لا يكونوا بشراً من الأساس. وعلى الرغم من سذاجة تلك الفكرة إلا أنها قد مثلت حينها مشكلة كبيرة، ورأى الجميع أنه لن يستطيع أحد الفصل فيها إلا البابا. وبالفعل خرج البابا بتصريح في عام 1512م ومفاده أن الهنود الحمر سكان أمريكا الأصليين هم بالفعل بشراً. وفي أعقاب هذا التصريح بدأت محاولات عديدة لمعرفة أصل الهنود الحمر؛ وكان أول هذه المحاولات أن الهنود هم

من سكان قارة أطلنطس المفقودة. ويمكن القول أن هذا التفسير يتماشى مع معتقدات تلك الفترة، لكن ليس هنالك دليل مادي على ذلك القول.

إلا أن أكثر هذه المبالغات التي ظهرت وهو الرأي القائل بأصولهم الإسرائيلية؛ كونهم هم أحفاد إحدى قبائل إسرائيل المفقودة "The Lost Tribes of Israel"، وهذا ادعاء ليس له أى أساس من الصحة، أو لربما خلط أصحاب هذا الرأي بين "الإسرائيليين" وبين "بني إسرائيل". وقد لوحظ في الآراء السابقة صعوبة تصديقها فوق تحقيقها.

وهناك من أعاد أصل الهنود إلى أفريقيا، ومن مصر بالتحديد، واستدل أصحاب هذا الرأي بوجود أهرامات في المكسيك. ومنهم من قال بالأصول الأسترالية، بل وأشارت بعض الدراسات التاريخية إلى أن الأوربيين هاجروا من شمال غرب أوروبا إلى شمال شرق القارة الأمريكية الشمالية عام 985م إما بعبورهم للمحيط الأطلنطي، وإما عبر جسر بري عن طريق جرينلاند وآيسلندة. في الوقت الذي رجَّح البعض فيه أنهم ينتمون إلي العنصر المنغولي -الذي ينتمي إليه الصينيون-، وعليه فإنهم جاءوا من آسيا، إما عبر جسر من الجليد كان يغطي "مضيق بيرينج" "Behring Strait" من روسيا إلي ألاسكا منذ نحو 15000-30000 سنة، إما عن طريق "جزر آلوتيا شمال غرب آلاسكا" بعد نهاية العصر الجليدي، وبحثاً عن الدفء ووسائل معيشة أفضل، اضطر هؤلاء الهنود أن يتجهوا جنوباً، وبدأوا يعتمدوا على الزراعة، مما أدي إلي قيام بعض الحضارات المختلة مثل (حضارة الآزتيك، الإنكا، المايا،...).

هذا عن الأسماء التى أُطلقت على الهنود، وعن أصولهم، أما عن أعدادهم؛ فلقد تضاربت الآراء حول عدد الهنود الحمر الذين كانوا يقطنون أمريكا عند قدوم كولمبس؛ فهناك رأي يرى أنهم كانوا أكثر من مليون، إلا أنه تناقص هذا العدد للنصف تقريباً في عام 1871م، بينما أصبح عددهم أواخر القرن التاسع عشر بـ 300 ألف نسمة، ثم أصبح عددهم خلال (1900 -1950)م حوالي 343,000 نسمة. إلا أن هناك دراسات أخرى أكدت أن عددهم عند قدوم كولمبس اقترب من 5 مليون نسمة. في الوقت الذي أصبح فيه العدد حوالي 3 مليون هندي وذلك مطلع القرن العشرين مع ظهور الأساليب الدقيقة في حصر أعداد السكان.

هذا عن الآراء القائلة بأعداد الهنود الحمر في الولايات المتحدة، أما عن عدد الذين أبيدوا منهم؛ ففي الوقت الذي اعتقد فيه البعض أن الهنود الذين أبيدوا كانوا مليار نسمة -حتى قيل أن العدد الذي أُبيد يمكنه شغل قارة أكبر من أوربا سبعة عشر مرة-، وهناك من يقول أن عدد الذين أبيدوا هو 200 مليون، في الوقت الذي أشار فيه البعض إلى أنه تمت إبادة 112 مليون من الهنود الحمر. وبالنظر إلى تقدير أعداد الهنود بالنسبة للأعداد التي أبيدت يلاحظ أن أعداد الهنود غير واقعية؛ فإنه من الممكن أن الولايات المتحدة تستهدف من وراءه إيجاد المبرر السياسي لما قاموا به من استيلاء

على أراضي الهنود، وإشارة إلى أن هذا العدد القليل لا يمكنه أن يمتلك قارة بأكملها. أما عن الأعداد التي أبيدت؛ فعلى الرغم من المغالاة في تلك الأعداد، إلا أنه دليل على أن عدد السكان كان كبيراً، ودليل أيضاً على مدى المأساة التي تعرض لها الهنود الحمر مذابح الهنود الحمر. وبسبب إشكالية أعداد الهنود تولدت إشكالية أخرى ألا وهي؛ هل كان الهنود شعوب أم قبائل، فأما الرأي القائل بكونهم شعوباً فقد أشار إلى كثرة أعدادهم التي سكنت العالم الجديد قبل اكتشافه، بالإضافة لاعتمادهم على أعداد الهنود المهولة التي أبيدت، أما الرأي القائل بأنهم قبائل؛ فقد استند إلى قلة أعدادهم. إلا أنه بالنظر للموقف الرسمي الحكومة الفيدرالية؛ وجد أنها تعاملت مع كل مجموعة من الهنود على أنها شعب وأن المنطقة التي يقطنها هي دولة، وظل الوضع هكذا حتى الثالث من مارس 1871م عندما أخذت الحكومة تُلغي من صفحات معاهداتها مع الهنود كلمة دول، وبدأت تُظهر مصطلح (القبائل). كما أشار الرئيس مونرو في أحد خطاباته على أن الولايات المتحدة أخطأت عندما عقدت مع قبائل الهنود معاهدات أوحت لهم أنهم شعوب مستقلة وهم في الحقيقة لا يملكوا أية مقومات لادعائاتهم. وعليه يمكن القول بأن الهنود الحمر كانوا بالفعل أمم وشعوب، وهو ما دفع الحكومة الفيدرالية إلى أن تتعامل معهم في البداية على هذا الأساس، ولكن ما أن استطاعت التخلص من أعداد كبيرة منهم، حتى وسمتهم بالقبائل، لعلها أرادت من وراء ذلك التنظير لفكرة الأقلية الهندية؛ لإيجاد المبرر السياسي لاستيلائهم على أراضي الهنود.

أما عن اللغات التي كانت موجودة لدى الهنود الحمر؛ فقد كانت هناك حوالي 300 لغة محلية في أمريكا الشمالية وقت قدوم الأوربيين، وكان يتحدث بها أكثر من 50 عائلة لغوية، فى الأيام القديمة كان هنود السهول الكبرى يتواصلون مع بعضهم البعض عن طريق لغة إشارة لكنها اختفت حالياً. لذلك اللغة الانجليزية هى اللغة المشتركة الوحيدة باستثناء فى الجنوب الغربي حيث ينتشر استخدام الاسبانية. عدد الهنود ممن لا يتحدثون الانجليزية حوالي 50 ألف. ونسبة الأمية بين الهنود تحت وصاية الحكومة الفيدرالية لا تقل عن 30%.

على الرغم من التنوع الحاصل بين شعوب الهنود الحمر من حيث العادات والتقاليد واللغات والتاريخ، فإن هناك العديد من السمات المشتركة بين معظم – إن لم يكن كل– الهنود. فالهنود الحمرهم أناسُ أقوياء البنية ذوو عيون ضيقة سوداء حادة النظر، وشعر نحيل مجعد أسود. يرتدون قمصان قصيرة، ويزينون رؤوسهم بريش الطيور الملونة، لون بشرتهم نحاسية" أشبه بقالب الطوب الأحمر"، ويلبسون جوارب من نسيج الأشجار حول أرجلهم ولا تنزع قط، أحاطت بالهنود الحمر الكثير من الشائعات ومنها أنهم آكلي لحوم البشر، إلا أنه لا توجد هناك وثيقة واحدة تثبت أنهم كانوا يأكلون لحوم البشر قبل أو بعد مجئ كولومبس. كما أن الصورة الدائمة للهندي الذي يمتطي حصانه مرتديا

قبعة من ريش النسر والعديد من الملابس المطرزة المليئة بالألوان كانت في الواقع مأخوذة عن هنود السيو.

كانوا بسطاء ومسالمون إلا مع من اعتدى عليهم، لا يعرفون الضغينة ولا العنف ولا الخصام ولا الحقد. كانوا لا يتنازلون عن حقهم في الانتقام على الإطلاق. كل الهنود أحرار متساويين، المحارب بينهم لا يقبل أن يؤجر مقابل أفعاله البطولية، ولكن في المقابل يتم تكريم الأبطال بمنحهم الألقاب المتدرجة طبقاً لجدارتهم أو عدد رؤوس الأعداء التي يجلبها المحارب بعد النصر. هذا التكريم من زعماء القبيلة هو الأعلى قدراً لدى الهندي وسبب رئيسي لحبه وولائه لشعبه. ويفترشون الحصير' وينامون فيما يشبه الشبكة المعلقة، داخل خيام مصنوعة من جلود الذئاب، ويعيشون على الصيد لاسيما البيزون- الثيران الأمريكية المتوحشة-.

قطن الهنود الغابات وحول مجاري الأنهار، واعتمدوا في البداية على الرعي؛ فالكثير منهم يعيش باستمرار على حافة المجاعة، ثم تركزت حياتهم على الزراعة البدائية. ولا يُعرف متى انتقل بعضهم إلى الزراعة، إلا أنها كانت خطوة مهمة نحو الاستقرار، وهو ما أوجد بعض الحضارات لدى الهنود، مثل حضارة (الإيروكوا، الجونكين، الإنكا، ... إلخ). رأى الهنود أن الأرض هي أمهم، ولا يمكن شراءها أو بيعها، فكثيراً ما قالوا "إن الأرض هي أمنا الحنون، والمياه هي دماء أجدادنا، وصوت الطبيعة هو صوت آبائنا، والأنهار أبناءنا، ... إلخ". ومن المُلاحظ أن الهنود قراهم بأسماء المواد الطبيعية فضلاً عن المخلوقات. وعلى الرغم من وجود فواصل واضحة للأراضي الزراعية الخاصة بكل قبيلة، إلا أنهم جميع أعضاء الأمة الواحدة يشتركون في زراعة الأراضي كاملة، و كان هناك أفراد مسؤولين عن تقييم أداء كل فرد لمعاقبة المتكاسل. فارتباط الهنود بالأرض بهذا الشكل والذي أصبح جزءاً من الإرث الهندي ومفتاح الهوية الهندية وهو ما يفسر لنا مدى صعوبة إزاحتهم منها.

من خلال وثائق الأرشيف الأمريكي لوحظ أن الغالبية العظمى للهنود فقراء- كل القبائل ما عدا البعض- يعيش على الرعي والزراعة؛ فالكثير منهم يعيش باستمرار على حافة المجاعة. قليل من الهنود كانوا أغنياء يعيشون خارج المستوطنات المعزولة خاصة هؤلاء ممن يمتلكون أراضي بها بترول فى أوكلاهوما. حيث لأن الدخل للهندي ينحصر ما بين (10- 500) دولار، باستثناء القليل ممن زاد دخلهم عن ذلك فى السنوات الأخيرة . وقد تنوعت مصادر الدخل ما بين العمالة والرعي والزراعة وتأجير الأراضي وتأجير أو بيع ممتلكات القبائل. في بادئ الأمر كانت علاقة تبادل منفعة بمقايضة الهنود للفراء والتبغ بدلاً من المصنوعات الزجاجية والمشروبات الروحية. أما عن التجارة لدى الهنود الحمر فقد ورد في الدستور الأمريكي في (مادة 1، بند 8، فقرة 3) ، كما أن الرئيس واشنطن كان مؤمنا أن التجارة الحرة بين الهنود والأمريكيين هى الحل الأمثل لتمدينهم، وفي عام 1832م أقرّت المحكمة العليا بأن تلك المادة – سالفة الذكر- تمنح الحكومة الفيدرالية السلطة المطلقة فى تنظيم

التجارة مع الهنود بأي وسيلة متاحة وبذلك أصبح للحكومة الفيدرالية السيطرة التامة على الهنود الحمر.

استمرت الحكومة الفيدرالية في تهميش الهنود واقتصادهم، إلا أنه وبحلول عام 1920م تخلّى معظم المسئولين الفيدراليين عن فكرة دمج الهنود فى المجتمع الأمريكي، واهتموا بدلاً من ذلك بالسياسات التي تدمج موارد الاقتصاد الهندي بالاقتصاد الأمريكي فى ظلّ استمرار تهميشهم وتنحيتهم عن المجتمع الأمريكي. وعلى الرغم من أن فترة العهد الجديد لم تكن فى صالح كل القبائل ولكن بشكل عام، استعادت القبائل الهندية بحلول عام 1947م ما يقرب من 4 مليون فدان عن طريق الشراء، كما زادت نسبة مواليد الهنود لأول مرة فى القرن العشرين.

من الملاحظ أن مجتمعات الهنود الحمر لم تكن من المجتمعات الذكورية؛ ففي الوقت الذي كانت فيه نساءهم يُعرفن بالطبيعة الهادئة المسالمة شديدة الاحتشام. إلا أن المرأة كثيراً ما شغلت دور القيادة سياسياً وعسكرياً؛ فسياسياً كانت للنساء منزلة شعبية محترمة، فلديهم مجلس خاص بهن، يتخذ مبادرات وقرارات خاصة بالقضايا العامة، إن المرأة تملك كل شئ، وهى صاحبة القرار النهائى فى الأسرة، وعسكرياً كان وجود النساء مع الجيش الهندي أمراً مشروعاً. أما عند الدور الأسري للمرأة؛ فلقد كانت المرأة تحمل طفلها في سرير خشبي مستطيل – بحجم الطفل الصغير– ضيق لضبط الطفل منتصباً بحيث لا يستطيع الحراك، ومتى تحركت كانت تربطه وتعلقه في رأسها لتذهب به أينما شاءت، فمتى كبُر أخرجته أمه من السرير الخشبي، وسمحت له بالزحف على الأعشاب، ومتى استطاع المشي فيذهب مع أبيه للصيد في الغابات، ويُترك بمفرده للاستحمام في الأنهار المجاورة، ولا يذكروا على مسامع أولادهم أسماء عديدة مثل (الهر الوحشي، فأر الحقل،...إلخ) لإعتقادهم بأن ذكر مثل هذه الحيوانات يُمرض الأطفال بل ويُميتهم، ومتى مات حزنت عليه حزناً شديداً؛ فتضع ريشاً في سريره الفارغ، وتحمله على ظهرها أشهراً، ومتى جلست في أى مكان وضعته جوارها وتبكيه وترثيه.

عند بلوغ الفتى سن السادسة عشر من عمره، يترك أهله ويذهب إلى غار، ويجلس على الأرض صائماً لمدة أربعة أيام متتالية، حتى يضطجع على الأرض مغمضاً عينيه موقناً بالهلاك، هنا تأتي "الروح العظيم" وينبؤه بصنع جراب يسمي "جراب العلاج"، وذلك في أعقاب ما يراه في نومه من حيوانات مثل (الجاموس، فرس البحر، الكلاب،...)، فيخرج من كهفه فيجد أمه تنتظره بالطعام، وبعدها يقوم بصيد الحيوان الذي رآه في نومه، ويصنع من جلد ذلك الحيوان "جراب العلاج"، وعليه ينتظم في سلك الجندية بصفته رجلاً، ويري الشاب الهندي في هذا الجراب أنه يحميه من الأرواح الشريرة. ولكن عندما يصل الهندي إلى سن الشيخوخة يصبح عبئاً على قبيلته التي تأخذه إلي الغابة، وتُنصب له مظلة ويضعون له القليل من الماء والطعام ويتركونه، حتى يموت إما جوعاً أو افتراساً من الحيوانات المفترسة.

أما إذا كُتِب للطفل استمرارية الحياة، وبلغ سن السادسة عشر من عمره، يترك أهله ويذهب إلى غار، ويجلس على الأرض صائماً لمدة أربعة أيام متتالية، حتى يضطجع على الأرض مغمضاً عينيه موقناً بالهلاك، هنا تأتي "الروح العظيم" وينبؤه بصنع جراب يسمي "جراب العلاج"، وذلك في أعقاب ما يراه في نومه من حيوانات مثل (الجاموس، فرس البحر، الكلاب،...)، فيخرج من كهفه فيجد أمه تنتظره بالطعام، وبعدها يقوم بصيد الحيوان الذي رآه في نومه، ويصنع من جلد ذلك الحيوان "جراب العلاج"، وعليه ينتظم في سلك الجندية بصفته رجلاً، ويري الشاب الهندي في هذا الجراب أنه يحميه من الأرواح الشريرة.كما تجب الإشارة إلى أن المحارب لديهم لا يقبل أن يؤجر مقابل أفعاله البطولية، ولكن في المقابل يتم تكريم الأبطال بمنحهم الألقاب المتدرجة طبقاً لجدارتهم أو عدد رؤوس الأعداء التي يجلبها المحارب بعد النصر. هذا التكريم من زعماء القبيلة هو الأعلى قدراً لدى الهندي وسبب رئيسي لحبه وولائه لشعبه.

عند الزواج يقوم الرجل بالتزاوج من قرية غير قريته، وينتقل للعيش في قبيلة زوجته، وهذا يفسر المكانة القوية التي حازتها المرأة الهندية، على أن يُنسب الأولاد إلى قرية الرجل. ولكن عندما يصل الهندي إلى سن الشيخوخة يصبح عبئاً على قبيلته التي تأخذه إلي الغابة، وتُنصب له مظلة ويضعون له القليل من الماء والطعام ويتركونه، حتى يموت إما جوعاً أو افتراساً من الحيوانات المفترسة.

أما الدين؛ كان الهنود يعبدون إلهاً يسمي "الروح الأعظم" وهي أعلى روح في الأرواح الصالحة. وكان لديهم اعتقاداً راسخاً أن هذا الإله هو الحاكم المباشر لأجدادهم، حاضراً بينهم ويتواصل معهم عن طريق أنبياء. أما بقية الشعوب بالنسبة لهم فكانت "لا شيء". وكانوا يعتقدون أن "العدد 5" له سر رهيب، كما يعتقدون أن جلود الذئاب طاهرة؛ فيستخدمونها في خيامهم. كما أن الأصداف التي يسخرجونها يعتبرونها مقدسة إلى حد لا يجوز عندهم أن تلقى على الأرض. كثيراً ما اسلموا أنفسهم للصوم والصلاة ليتراءى لهم في الحلم روح من الأرواح، عليه فإن كل الذين يتراءى لهم نفس الروح في المنام، فيجتمعون ويشكلون جمعيات سرية دون غيرهم، وفي هذه الجمعيات يوجد دائماً أربعة أماكن مقدسة تسمي باسم أحد الكائنات الإلهية، وتمثل هذه الأماكن الاتجاهات الأربع الأصلية. كانت لهم مراسم وطقوس خاصة بهم، ولا يسمح لأحد من خارجهم بالحضور بدون إذن شخصي منهم؛ فالهندي له طقوس مقدسة يحرص مكتب الشئون الهندية نفسه على احترامها.

أما عن أشد الهنود تديناً فكانوا هنود "البويبلو"، ولديهم الكثير من الاحتفالات والطقوس الدينية التي استعاروا بعضها من الطقوس الدينية لشعوب الباوني "Pawnee". فلم يفصلوا بين الدين والسياسة؛ حيث كان الدين مُكمّلاً للسياسة، بل كان الدين هو المحرك لكل الحياة بالنسبة لهم؛ فكانوا يشكرون الرب على منحهم الأرض والمحاصيل والصيد وكل شيء. وهذا جعل التركيز في مجتمعاتهم

على الروح الجماعية أكثر من المصلحة الفردية، مما جعل مجتمعهم مترابطاً قوياً. وقد فَهِم هؤلاء الهنود طبيعة العلاقة بين الدين والسياسة بصورة جعلت مجتمعاتهم تتقدم، إذ أنهم جعلوا الدين هو المقياس الذي لا يتغير حسب المصالح.

لقد كان للدين دوره في الحروب؛ إذ اعتمد الهنود في حروبهم بشكل خاص على طلب النصر من الإله الأعظم ولذلك يحرص الجميع منذ بدء الحرب على الامتناع عن أي شيء غير ديني حسب قانون القبيلة الحربي؛ مثل اصطياد الغزلان وطهوها، الاستلقاء أرضاً أو الاستناد إلى شجرة في معسكر الاستعداد. وأيضاً كان للدين دور لا يم إنكاره في الناحية الصحية؛ الصحة: يعتقدون أن هناك روحاً شريرة تصيبهم بالأمراض، فعند إصابة أحدهم باي مرض أو يشعر بدنو الأجل فيتم استدعاء "رجل العلاج" الذي يصف له أعشاباً طبيعية، ودائما ما يدعي هذا الرجل سلطته الروحية على الأرواح الشريرة، ويقوم أثناء وجوده بجوار المريض أو الذي شرُف على الوفاة باستدعاء تلك الأرواح، ويدعي أنه قام بطردها لكى يشفي المريض. وعليه يتضح أن الدين كان محركاً للهنود في أكثر من مجال إجتماعيا وإقتصادياً وصحياً وعسكرياً وأحياناً سياسياً، وهو ما جعل للدين مكانه وكانته داخل نفوس الهنود الحمر.

على الرغم من أن الدستور الأمريكي أكد في تعديله الأول على مبدأ "الحرية الدينية"، إلا أن الحكومة الفيدرالية قامت بفرض التعليم المسيحي داخل المدارس الداخلية للهنود الحمر، فكان فرضاً عليهم تأدية صلاة ما قبل النوم بشكل جماعي. واستطاعت الحكومة من خلال تلك المدارس اقناع التلاميذ بهمجية حياتهم السابقة؛ فثقافتهم الهندية متخلفة وغير مواكبة للعصر. بل وقامت بحظر الممارسات والطقوس الدينية؛ كالغناء والرقص للآلهة، من ناحية التعليم فقد كانوا غير متحضرين، لذا استغل المستعمرون جهل الهنود بالقراءة والكتابة فجعلوهم يوقعون على معاهدات ببصمة أصابعهم، فبدأ المستعمرون يزحفون من الساحل إلى داخل الولايات، هنا كانت بداية الصدام بين المستعمرين والهنود، إلا أن الحكومة الفيدرالية قامت بفرض التعليم داخل مدارس عديدة منها المدارس التبشيريةثم النهارية وأخيراً الداخلية للهنود الحمر، وكان المُدرسون دائما ما يؤكدون للتلاميذ أن كلمة حضارة ليس لها مرادف في قاموس الحياة إلا اتِباع الدين المسيحي، وذلك لتفاهة أديانهم وانحطاط لغاتهم. وأقنعوهم بالكثير من الأكاذيب حول زعمائهم، فاستطاعوا بذلك أن يقوموا بعملية "غسيل مخ" لأطفال الهنود. وكان الغرض الرئيسي من جراء ذلك كله تبديل أفكار التلاميذ وتدمير ثقافتهم بمحو تاريخهم، وأمركتهم ظاهرياً وباطنياً، لتستطيع الحكومة السيطرة على جغرافيتهم (أرضهم).

لقد كانت لديهم العديد من الأعياد كاحتفالات مطلع العام والتي تقام على شرف الآلهة والممثلة للجهات الأربع الأصلية، وأهم الصفات المميزة لهذا العيد هو تنظيف المنازل واصلاح الأدوات المنزلية، واستخدام البخور والنار. كما كان هناك "عيد الشراب"؛ حيث ينقطع سكان القبيلة لمدة يومين أو ثلاثة

أيام، يرقصون ويتناولون شراباً مُسكراً عُرِف بالـ"مانيوق"، وينتهي العيد بانتهاء ذلك الشراب المُسكر. أما عيد الذرة الخضراء؛ هو عيد نضوج الحبوب؛ حيث تخبر النساء رجال القبيلة بذلك، فينقطعوا جميعاً عن سائر الأعمال حتى وإن كانت الحروب نفسها، ويحتشدوا في ساحة القبيلة العمومية، ويضرمون النار، ويضعون إناءً مملوء بالذرة، ويرقصون ويغنون أناشيد الشكر للروح الأعظم، وعندما ينضج الذرة الموجود بالإناء، يبدأوا في تناول الطعام ابتداءً بزعماء القبيلة ثم رجال الحرب ثم باقي رجال القبيلة، ويستمر العيد إلى أن ينتهي الطعام. أما عن ملابسهم في الاحتفالات؛ فكان لهم لباس للزينة مصنوعاً من جلد الجاموس أو الغزال، ينقشون أجسامهم بالألوان والصور الغريبة. كما كانت رقصات وطقوس معقدة، أشهرها رقصات الذرة ورقصات البيزون وغيرها.

حضارة الإنكا

تنسب حضارة الإنكا أي الحضارة الأندية لجبال الانديز وهي سلسلة الجبال التي تمتد في غربي أمريكا الجنوبية من الشمال إلى التى واسم "الإنكا" فهو لفظ من لغة الذين أقاموا هذه الحضارة الملك او الإمبراطور، فمعنى دولة الإنكا إذن هو "دولة الملوك". وحضارة الإنكا من أولى الحضارات التي ظهرت في العالم الجديد، قد عاش شعب الإنكا في جنوب بيرو وبوليفيا وتشيلي الحالية في غرب أمريكا الجنوبية. ومن اللافت للنظر أن هذه الدولة لم تكد تبلغ أوج قمتها حتى فوجئت بالغزو الاسباني فقد توفى باتشاكوتك عام 1471م وفى عام 1533م دخل فرنسيسكو بيرو بقوة لا تزيد على مائة وثمانين رجلاً مسلحين بالبنادق والمدافع، وعلى الرغم من أن هذه القوة صغيرة العدد إلا أنها كانت كافية للقضاء على الدولة وإنهاء حضارة الإنكا. ويبدو أن تفسير ذلك يرجع إلى قوة سلاح المستعمر الإسباني وتفوقه العسكري. ولم يكتف "بيزار و" بقتل الألوف من أولئك الناس بالرصاص والمدافع بل ذبح "أتاهو ألبا" آخر ملوك دولة الانكا بيده وتولى الحكم بدلا منه.

ولم تكن حضارة الإنكا بالخفيضة المستوى، فقد كان المجتمع منظما ومقسما إلى طبقات، يأتي على قمة هذا التنظيم الملك وارتقت فيها الزراعة وتنوعت، واستأنسوا "اللاما" و"الألباكا" وهما حيوانان من فصيلة الجمل بلا سنام، يعملان في النقل والحمل ويؤخذ منهما الصوف ولكنهم لا يأكلونها، كما استغلت حضارة الإنكا مناجم الأهب والفضة الغنية، واتقان فن بناء المدن والمعابد، واتقان فن صناعتي الفخار والنسيج وعندما غزا الإسبان امبراطورية الإنكا وجدوا أن بيرو تشتهر بأنها بلاد أجمل أنواع الفخار، ولكن المستوى على العموم كان لا يزال خفيضا مقارنة بالحضارة المصرية القديمة، سواء في فارق الزمان وفارق المستوى الحضاري. وكان تعداد سكان امبراطورية الإنكا عند وصول الإسبان إليها ما يقرب من سبعة ملايين نسمة، عمل الغزاة الإسبان على القضاء عليهم وعلى أثارهم وحضارتهم وعلى اثارهم وحضارتهم هو الوجه القبيح لحركة الكشوف الجغرافية، واتخذوا من بيرو قاعدة لإدارة إمبراطورتيهم في شمال أمريكا الجنوبية ونقلوا العاصمة من كوثكو الى ليما على ضفة نهر الريماك،

ولفظ ليما تحريف إسباني لاسم ريماك. وقد ظن الغزاة الاسبان انهم قضوا الى غير رجعة على كل اثر للإنكا وحضارتهم، ولكن الحضارات لا تفنى قط، فما زالت بيرو وبوليفيا تحملان طابع الإنكا اليوم.

حضارة الأزتيك

مجموعة قوية من قبائل الهنود الحمر التي عاشت في المكسيك واسمها مشتق من لفظ آزتلان ومعناه الأرض البيضاء ومهدها الشمال الغربي من بلاد المكسيك الحالية. ويسمى الأزتيك بالتنوتشكا نسبة لأب أسطوري يسمى تنوشك ومن هذا الاسم أيضا يشتق اسم مدينة تنوشتتلان في وادى مكسيكو، والتي اتخذوا منها عاصمة لهم. ثم حرفت إلى مكسيكو واستعمل اسم للدلالة على العاصمة والبلاد والازتيك كانوا فريقا ضخما بدويا من سكان صحاري المكسيك، ولم يستقر الحال ويهدأ بالأزتيك إلا حوالي عام ١٣٢٥م عندما أسسوا مدينة المكسيك الحالية. وبعد حروب طويلة قبلية قامت دولة الأزتيك وتعاقب على عرشها الملوك. ومن أشهرهم موكتزوما وهو المعروف في التاريخ العالمي باسم منتزوما الأول Montezuma، ووسع حدودها وظهرت الحضارة المكسيكية المعروفة، وهي حضارة زراعية يسيطر على أمورها العسكريون، وورث الأزتيك كل التجارب الحضارية الماضية. كان الأزتيك يعبدون الشمس، وهي عندهم رمز القوة والخير، ولها بنوا الأهرام المعروفة، وهي ليست أهراماً بالمعنى الصحيح ولكنها منصات ذات مصاطب مدرجة من الحجارة. ويبدو أنها بنيت وفق خطة منظمة لأنها بنيت متوازنة. على جانبي "شارع الموتى" بسان خوان تيوتهوا شمال مدينة المكسيك الحالية بنحو ٢٥ ميلا فيوجا هرمان رئيسيان عند أحد طرفي ميدان شارع الموتى وهذان الهرمان أطلق عليهما المنقبون اسم "هرم الشمس "واهرم القمر" وربما كانت لها صلة بهذه الآلهة القديمة. وهرم الشمس وهو اكبر الهرمين، يرتفع إلى أكثر من مائتي قدم و يربو طول ضلع قاعدته على ٧٠٠ قدم، وتقوم معظم الأهرامات الأخرى على جانبي شارع الموتى الشرقي وكثير منها أهرامات صغيرة، وعدد أهرامات تيوتهوا كان في مجموعها نحو ٣٠٠ هرم، كانوا يصعدون عليها ليقيموا صلاتهم للشمس، وليقدموا لها القرابين البشرية من أعدائهم، فيذبحونهم في أعلى الهرم وينحدر الدم على مدرج المصاطب.

وهكذا كان الأزتيك القدماء يسترضون آلهتهم بالقرابين البشرية، فحياة الإنسان هي أكبر هدية يقدمها الناس لأية آلهة. وقد اشتهر الأزتيك بالمهارة في التجارة، وكان لتجارتهم نشاط واسع في أنحاء المكسيك كلها، وقد ظل الأزتيك قبائل رغم قيام دولتهم، وفي القرن السادس عشر الميلادي وقبل الغزو الإسباني كانت مستويات الحضارة متباينة من قبيلة لأخرى كل التباين فهناك قبائل على الفطرة الأولى، وأخرى ذات نظام إداري عال وزراعة زاهرة وهذا طبيعي بالنسبة للتاريخ الحضاري للمكسيك، فقد بدأ هذا التاريخ متأخرا ثم عاقته الحروب المتوالية بين القبائل بعضها وبعض، وقد أفاد الإسبان من ذلك، فاستخدموا القبائل بعضها ضد بعض. ولم يكن الأزتيك أعلى في المستوى الحضاري من غيرهم من مجموعات قبائل الهنود الحمر في المكسيك الحالية وأمريكا الوسطى، لأن المايا كانوا أكثر تحضراً

ولكنهم كانوا أقوى وأكثر تماسكاً، وكانوا يتكلمون لغة تسمى الناهوا ، فغلبت هذه اللغة على غيرها من لغات الهنود الحمر في المكسيك، وإلى يومنا هذا لا يزال نحو المليون إنسان في المكسيك يتكلمون الناهوا.

حضارة المايا

يرى بعض الباحثين أن أقدم حضارات الهنود الحمر هي حضارة المايا، وتنتمي مخلفاتها الأثرية إلى العصر الحجري القديم، وقد امتدت هذه الحضارة الى أواسط القارة الامريكية في جواتيمالا وهندوراس والسلفادور وشبه جزيرة يوقاطان ولايات كامبيتش وكنتانارو وتاباسكو وشرقي تشيابس.وتميزت حضارة المايا بالتقدم في علم الفلك والرياضيات. ومن حيث العقائد الدينية، فقد كانوا يؤمنون بتعدد الألهة ولعل ذلك يفسر المعابد الكثيرة التي أنشاؤها والتي كانت تبني على شكل أهرامات وهذه الأهرامات لم تكن مرتفعة وإنما انن تتميز باتساع مساحة قاعدتها ويعللون ما يحدث من ظواهر طبيعية من زلازل او اعاصير او براكين بغضب الالهة عليهم وكانت تهدئه الالهة تتطلب تقديم أضحيات بشرية لها، ولعل ذلك يفسر كثرة الحروب التي كانوا يقومون بها لاستخدام الأسرى في تلك القرابين. وكانت حضارة المايا تتشابه إلى حد كبير مع حضارة الأزتيك من حيث كثرة المعابد وتعدد الألهة.

لقد ابتكر المايويون طريقة للكتابة، وكانت لهم معرفة بالرياضيات لا تقل عن معرفة أي شعب آخر في العالم الجديد. وقد سجل المايويون نقوشهم على الأعمدة الحجرية التي نحتوها على معابدهم وأهراماتهم، فقد برعوا في علم الرياضة، والحساب وقد ابتكروا حساب أساسه "نظام الشرطة والنقطة" وكانت الشرطة تعادل ٥، النقطة تعادل1ولكن كان من النادر أن تمثل الشرطة والنقطة أكثر من ٢٠، وكان مع الشرط والنقاط في كل الأحوال تقريبا كتابات على شكل وجه مضحك أو قناع. وكان العدد في كل حالة يعني فيما يبدو عددا معينا من الرموز القناعية، وبالطبع كان السر في معنى هذه الرموز نفسها.

ومن المؤكد أن المايا الأقدميين كانوا فلكيين أولاً وقبل كل شئ، ولاحظوا حركات الشمس والقمر والنجوم، ولاحظوا بخاصة حركات الكواكب وسرعان ما قرروا أن السنة الشمسية تتكون من ٣٦٥ يوما وكسر من اليوم، وقسموا هذه السنة إلى ١٨ شهرا في كل منها عشرون يوما. ويبقى في النهاية خمسة أيام أصبحت تعد أكثر الأيام نحسا عرفت باسم أيام النحس الخمسة، وكان يسيطر على كل فترة من هذه الفترات التسعة عشر إله خاص له صفات معينة. وبالإضافة إلى السنة الشمسية ذات الـ ٣٦٠ يوما مضافا إليها خمسة أيام، ابتكر المايويون سنة مقدسة من ٢٦٠ يوما أطلقوا عليها اسم تزولكين أو "حساب الأيام" وكانت هذه السنة الدينية في الواقع أكثر أهمية عندهم من السنة الشمسية. وكان التقويم المايوى بسيطا إلى حد ما بسنته الشمسية ذات ٣٦٥ يوما، وسنته المقدسة ذات الـ

٢٦٠ يوما، وشهوره الـ ٢٠ يوما. وادخلوا في هذا الإطار البساطة ولأسباب لا نعرفها الرقم ١٣الذى كان يقرن على الترتيب باسم كل أن السنة المقدسة ذات الـ ٢٦٠ يوما إنما اشتقت من هذا الحساب. والتقويم المايوى كله تقويم عشريني في الحقيقة، أي يعتمد على الرقم ٢٠، والاستثناء الوحيد من هذه القاعدة هو الشهور ١٨ مضافا إليها الأيام الخمسة لتكون ولا شك أن حساب التقويم المايوى، والطرق الرياضية، التي كان يحسب بها هو أعظم عمل قام به أي شعب في أمريكا القديمة. وعلى أية حال، فقد ازدهرت الحضارات السابق الإشارة إليها في العصور الوسطى، ولكنها تفككت نتيجة لعوامل داخلية خاصة بها، وعوامل خارجية خاصة بالمستعمرات أدت إلى القضاء على هذه الحضارات.

نظام الحكم عند الهنود الحمر

نظام الحكم عند الهنود الحمر في الحكومات القبلية. ولكن قبل الحديث عنها بشئ من التفصيل، هناك تساؤل يطرح نفسه وهو: ما هو مفهوم الحكومة لدي الهنود؟ وبالنظر للهنود الحمر وُجِدَ أن مفهوم الحكومة لديهم يعتمد على السلطة الجماعية لأفراد الأمة، فلا يوجد لديهم تمييز بين المجتمع والدولة، وتكون الزعامة عن طريق إقناع أفراد الحكومة بتسخير كل سلطاتهم لمصلحة المجتمع بأسره. ومن المُلاحظ أنه لم يكن هناك نظام طبقي يتميز فيه زعيم القبيلة عن محكوميه بصلاحيات واسعة، إذ كانت مهمة ذلك الزعيم الوصول إلى قرار تجتمع عليه القبيلة من أجل الصالح العام، مع الأخذ في الاعتبار أن الأرض ملكاً للقبيلة. وقد كانت القبيلة تتكون من عدة عشائر، لذا كانت العشيرة هي الوحدة السياسية للهنود.

هذا وقد انقسمت الحكومات القبلية للهنود إلى نوعين: الحكومات البسيطة؛ وهي الأكثر شيوعاً، والحكومات المتطورة، والتي كانت موجودة فعلاً عندما وصل الأوروبيون الأوائل إلى أمريكا الشمالية. فعلى سبيل المثال لا الحصر هنود الياكيما والمقيمين في منطقة نهر كولومبيا؛ حيث كان جميع أعضاء القبيلة يجتمعون يومياً لمناقشة شئون القبيلة وهذا يمثل أنقى أشكال الديموقراطية. وكانت زعامة القبيلة بطبيعة الحال للأكبر سناً نظراً لحكمتهم وصبرهم وبراعتهم في الصيد، وذلك حسب اهتمامات وأولويات كل قبيلة.

أما في قبائل منطقة السهول الشمالية تنوّعت أشكال الحكومات القبلية بين مجالس عامة بدستور غير مكتوب إلى لجان عمل محدودة استمدت شرعيتها بوثيقة مكتوبة. على سبيل المثال واجه هنود البلاكفيت بولاية مونتانا في الفترة من 1875م إلى 1935م ضغوطاً متعمّدة من الوكلاء الهنود لاجبارهم على تبني حكومة غربية؛ وعلى الرغم من ذلك استطاعوا الحفاظ على قدر من النمط التقليدي لها عن طريق انتخاب زعمائهم التقليديين في الحكومة الحديثة. فنجد أنه حتى عام 1911م انتخب المجلس العام للبلاكفيت 18 عضو إداري من ذوي الحكمة والثقة. كما أُجبر البلاكفيت على العمل تحت نظام قانوني مكتوب وتأسيس نظام محكمة لجرائم الهنود مكونة من الوكيل الهندي بالإضافة إلى

ثلاثة من القبيلة. وكان الهدف من تأسيس تلك المحكمة، مثل غيرها في القبائل الأخرى، يهدف إلى إلغاء الممارسات الدينية التقليدية. ولكن على الرغم من ذلك سمحت في ذات الوقت بوجود قدر ولو ضئيل من السلطة القبلية.

عندما بدأ المستعمرون في الزحف من الساحل إلى داخل الولايات، هنا كانت بداية الصدام بين المستعمرين والهنود. من الملاحظ أن بداية الصدام من جهة الهنود كانت فردية سرعان ما تحولت إلى جماعية، إذ شعر الهنود بضرورة التنظيم والتعاون ونبذ الخلافات فيما بين القبائل المتصارعة، وفي ظل تلك التطورات بقيت طبيعة الحكومات القبيلة كما هي. أدرك الأمريكيون مع بدايات تأسيس دولتهم مدى قوة الحكومات القبلية المتطورة وقدرتها على توجيه الهنود الحمر بشكل جماعي لمقاومة التأثير الأمريكي، فدائماً ما كانت بين تلك الحكومات وبين الحكومة الفيدرالية حالات من الشد والجذب لاسيّما حول أحقيتهم في الأراضي الشاسعة التي ترغب الولايات المتحدة في السيطرة عليها. وعلى الرغم من كثرة الحكومات القبلية البسيطة فلم تكن تمثل للحكومة الفيدرالية أية مشكلة؛ إذ أن الحكومة الفيدرالية تستطيع بالمال تارة وبالخيانة تارة، وبالحرب والإزاحة الإجبارية تارة أخرى أن تنهي مهمتها معهم على أكمل وجه. وعليه تم توجيه البحث لدراسة الحكومات القبلية المُتطورة. نظراً لكثرة تكاليف الإبادة الجسدية، ناهيك عن المقاومة المسلحة من قِبل الهنود، بدأت الحكومة تُفكر في سياسة جديدة تكون أعمق في التأثير وأرخص في التكلفة وهي التعليم، إذ اقترح وزير الحرب الأمريكي"هنري نوكس" في السابع من يوليو 1789م على الرئيس واشنطن ضرورة تبنى الحكومة سياسة تعليم الهنود، مؤكدًا أن تعليمهم يتطلب نظاماً فريداً من نوعه، وهو ما وافق عليه واشنطن. بل إن عدداً من هنود "قبيلة السينيكا" طالبوا الحكومة – أثناء المفاوضات التمهيدية لمعاهدة عام 1791م– بأن تقوم بإرسال مُنصّرين إلى قبيلتهم لتعليم أطفالهم القراءة والكتابة والحياكة والغزل ومنذ ذلك الحين أصبحت مسئولية تعليم أطفال الهنود ضمن بنود المعاهدات.

كانت وجهة نظر الحكومة أن سياسة تعليم أطفال الهنود هي الأفضل لتحقيق هدفها فى "أمركة" الهنود ومحو ثقافتهم؛ إذ أن الأطفال هم الأضعف مقاومةً والأكثر تقبلاً للتغيير. لذا تعهدت الحكومة رسمياً ولأول مرة فى الثاني من ديسمبر 1794م بتعليم الأطفال القراءة والكتابة وبعض الحِرَف، وذلك ضمن بنود معاهداتها مع هنود "ستوكبريدج" وهنود "أونيدا" وهنود "توسكاروا". وفي 13 أغسطس عام 1803م تم توقيع معاهدة مع هنود "الكاسكاسكيا" والتي أكّدت لأول مرة على ضرورة تأسيس مدارس تعليمية، مع تخصيص مبلغ 100 دولار سنويًا –ولمدة سبع سنوات– تُمنح لأحد القساوسة مقابل تعليم أطفال الهنود. وفي العام التالي تم تخصيص مبلغ "300 دولار" لمدة خمس سنوات لتعليم أطفالهم الزراعة وتصليح السيارات، وذلك ضمن المعاهدة المُوقعة مع هنود الديلاوير

في عام 1834م وبعد إزاحة هنود "التشيكاسو" من أراضيهم تعهدت الحكومة الفيدرالية بتخصيص مبلغ من المال لشراء أرض جديدة لهم غرب المسيسيبي لبناء مطاحن ومحلات ومدارس وتعيين أشخاص أكفاء لإدارتها. كما وقّعت العديد من القبائل الهندية معاهدات مع الحكومة مفادها تخصيص مساحات محددة داخل المستوطنة بغرض بناء المدارس؛ كالمعاهدة التي وُقِّعت في عام 1854م مع هنود "ميامي" والتي اشترطت في مادتها الأولى على تخصيص (640) فدان لبناء المدارس. كما تم تخصيص مبلغ 15 ألف دولار عام 1855م لبناء مدارس خاصة لتعليم الزراعة والميكانيكا لأبناء هنود "البلاكفوت". بل بدأت المعاهدات تحتوي بشكل واضح وصريح على مواد تُجبر الهنود – بما في ذلك هنود أبعد الولايات وهم هنود ألاسكا التي تم شراءها من روسيا 1867م– على تعليم أبنائهم؛ كالمعاهدة التي تم توقيعها مع هنود "النافاهو" عام 1868م؛ والتي اشترطت عليهم إرسال أبنائهم بالحضور فى المدارس المخصصة لهم، على أن تتعهد الحكومة من جانبها بتوفير مدرس واحد لكل 30 طالب، وتوفير سكن ملائم له بين الهنود.

على الرغم من كمّ المعاهدات التي وقعتها الحكومة الفيدرالية مع الهنود فيما يخص العملية التعليمية، إلا أنها لم تفِ بكافة وعودها لهم، كما أنها لم تتدخل بشكل مباشر في إدارة تلك المدارس، إذ تركت ذلك لرجال الدين. ففى تقرير سنوي أعده مكتب الشئون الهندية "Bureau of Indian Affairs" عام 1854م، وُجِد أن غالبية المدارس الحكومية المُنشأة داخل المستوطنات تُدار عن طريق جمعيات دينية. ومع ذلك فقد أكد مفوض الشئون الهندية "إدوارد سميث"في عام 1873م أن أي سياسة أخرى غير تعليم الهنود تُعد إهداراً للوقت والمال. وبذلك تنجح الحكومة في خلق "الهندي الجديد" للانطواء تحت مظلة المجتمع الأمريكي.

إن التاريخ الدقيق لبداية تدخل الحكومة الفيدرالية فى إدارة شئون مدارس الهنود غير مؤكد، إلا أنه منذ سبعينيات القرن التاسع عشر أنشئت الحكومة برنامج فيدرالي لتوفير مدارس للهنود، وقامت بتخصيص جزء كبير من ميزانية المعاهدات للمدارس، وبدأت تُشرف على العديد من المدارس، ومن هنا تحولت الحكومة من كونها داعمة فقط إلى كونها مشاركة فى السياسة التعليمية للهنود، إذ بدأت بتشييد المدارس ودعمها بالعاملين بغرض تحسين مستوى تعليم الهنود، وفي المقابل كان هناك رفض من معظم القبائل الهندية لمثل هذه السياسة، إلا أن هناك قبائل هندية وافقت على أن تسير في ركب الحكومة؛ مثل "قبيلة الشيروكي" و"قبيلة الـ"تشوكتو، وبالبحث عن عن سبب مسايرة تلك القبائل للحكومة، وُجِد أن لبعض زعماء تلك القبائل أصول مختلطة مع أصحاب البشرة البيضاء. لقد نوعت الحكومة الفيدرالية من مدارسها لتعليم الهنود؛ ما بين المدارس التنصيرية، والمدارس النهارية، "المدارس الداخلية داخل المستوطنات الهندية"، ناهيك عن "المدارس الداخلية خارج المستوطنات الهندية". لقد أثبتت المحاولات السابقة للحكومة الفيدرالية فشلها في خلق ما يُعرف بالهندي الجديد، لذا

انتهجت الحكومة سياسة تعليمية جديدة أكثر فاعلية في قطع الصلة بين أطفال الهنود وذوييهم، وذلك بإقامة المدارس الداخلية خارج المستوطنات الهندية. وعليه تم تسليط الضوء في هذا البحث على تلك المدارس وهل كانت تهدف بالفعل لتعليم الهنود وتثقيفهم أم أنها كانت محاولة لإبادتهم؟. هل نجحت الولايات المتحدة عن طريق تلك المدارس في أمركة الهنود، أم استطاع الهنود المحافظة على هويتهم؟. وهل حقًّا أن الولايات المتحدة هي أرض الحرية والديموقراطية، أم أن هذه الشعارات اختفت بحجة "الأمن القومي الأمريكي"؟.

☒ المدارس الداخلية للهنود خارج المستوطنات

نظرياً بدأت قصة تلك المدارس على يد نائب الكونجرس "توماس مكنى"، عندما أخذ يقنع الكونجرس خلال الفترة (1812– 1818)م برصد ميزانية لتأسيس مدارس تنصيرية لتمدين الهنود، حتى وافقت لجنة الشئون الهندية بالكونجرس في عام 1819م على تأسيس ما يسمى بصندوق التمدين "Civilization Fund"، وذلك بهدف تنوير عقول الهنود، شريطة أن يصبح الكتاب المقدس كتابهم واللغة الانجليزية لغتهم، وعلى ذلك ظهرت فكرة المدارس تحت شعار "الأرض مقابل الحضارة"؛ حيث اشترطت المعاهدات أن تُوّفر الحكومة التعليم للهنود مقابل التنازل عن مساحات كبيرة من أراضيهم وكان توماس مكنى هو مهندس هذه السياسة. أما عملياً فقد بدأت تلك المدارس على يد "ريتشارد هنرى برات" (1840–1924)م وهو الذى اختارته الإدارة الأمريكية لإنشاء تلك المدارس، ووضع نظامها وبرنامجها التعليمي، وذلك تحت مظلة مكتب الشئون الهندية، ولقد كانت أهم مؤهلات برات لشغل هذه الوظيفة هو عمله لفترة مديراً لسجن عسكرى في مدينة فورت ماريون ، وكانت سياسة برات هي الشعار الذي نادي به في الكونجرس "اقتل الهندي، وأبقِ الجسد" "Kill The Indian, Save The Man"، وعليه كانت هذه الرؤية هي المحرك الأساسي وراء فكرة إنشاء المدارس الداخلية خارج نطاق المستوطنات. يمكن القول أن الولايات المتحدة استطاعت من خلال سياسة برات اثبات أن الأمريكيين لا يقتلوا الهنود أنفسهم، بل يُبيدوا همجيتهم؛ وهذا بالطبع ليبرروا فعلتهم.

كانت أول تلك المدارس هي مدرسة "كارليزلي" "Carlisle" فى بنسلفانيا بمبنى مهجور لمؤسسة عسكرية، وذلك في عام 1879م، وكان الهدف الرئيسي لها هو غرس مباديء الفردية داخل الهنود وإبعادهم عن أسلوب الحياة الجماعي الذى اعتادوا عليه في إطار نظام القبائل "Tribes"، لذا كان برات يراعي ألّا يتم تسكين تلاميذ من نفس القبيلة فى الغرفة الواحدة حتى يجبرهم على استخدام اللغة الانجليزية فى التواصل، بالإضافة إلى تفتيت ملامح القبلية لدى التلاميذ، وهو ما اعتبره برات انتصاراً للحكومة الفيدرالية نحو تمدين الهندي وجعله مواطناً أمريكياً. ولقد تم توجيه هذه المدرسة للتعليم المهني؛ كونه التعليم الأنجح لأنه يمزج بين التدريب الذهني والتدريب الفني، وهو ما أكده الكابتن "برات" حيث أرسل إلى مكتب الشئون الهندية يقول: "إن أولياء أمور وأقارب التلاميذ الهنود

أرسلوا إلينا خطابات عديدة يفضلون فيها التعليم المهني لأبنائهم، ولذلك فإنه إذا تم تأسيس مدارس داخلية وأديرت كما ينبغي، وأجبر الطلاب على حضورها كما تفعل بعض الحكومات الأوروبية، فإنه لا شك أن الأجيال القادمة من الهنود ستكون أكثر تقدما عن الجيل الحالي". فبجانب التعليم الأكاديمي، كان هناك التعليم المهني والذي يهتم بالنجارة، والخياطة، وتصليح السيارات، وإعداد الخبز، والزراعة، ... إلخ.

☒ التطهير الثقافي داخل المدارس

استطاعت الحكومة الفيدرالية "أمركة" التلاميذ الهنود عن طريق تلك المدارس ظاهرياً وباطنياً. ظاهرياً تبدأ مع أول يوم يدخل فيه الطفل الهندي إلى هذه المدارس، بل ومع أول كلمة تسمعها أذنيه؛ وذلك عندما ينادون عليه بـ "الهندي القذر" "Dirty Indian"، ثم يقوموا بتنظيف الأطفال وغسل أجسادهم وتعقيمها بالكحول والكيروسين، بعدها يُحرق كل ما يتعلق بهنديته من ثياب وشارات أمام عينيه، ثم يُحلق شعره؛ لسهولة التعامل مع حشرات الرأسناهيك عن أن الأمريكيين كانوا يروا في الشعر الطويل رمزاً من رموز الهمجية، وبعد ذلك تبدأ المدرسة في تلقينه وترغيبه في أسلوب الحياة الأمريكي، كوسيلة لقطع علاقته بأصوله، بل ودمجه في الثقافة الأمريكية.

أولى هذه الخطوات هو إعادة تسمية التلاميذ بأسماء أمريكية كأسماء الرؤساء الأمريكيين بدلاً من أسمائهم الهندية؛ كما أن هذا ساعد في اجبار الهنود تدريجياً على التخلي عن قيم الملكية الجماعية واعتناق مبادئ الملكية الفردية لاسيما في المسائل القانونية مثل ملكية الأراضي والميراث والعقود وغيرها من المكاتبات والمعاملات القانونية. ونظراً لكثرة الطلاب وقلة الأسماء الأمريكية، وُجِد فى الفصل الواحد ثلاثة طلاب وأكثر يحملون اسماً واحداً، وقد لوحظ أن إدارة المدرسة كانت تُعاقب الأطفال متى تنادوا بأسمائهم الأصلية، حتى أنه تم تعذيب بعض الطلاب على مثل هذه الفعلة بغرس إبر فى ألسنتهم نهاراً كاملا وتسليط النار على تلك الابر، وبإطفاء السجائر فى أجسادهم، بينما قامت إحدى مدارس أوكلاهوما باجبار أطفالها على تنظيف أسنانهم بمادة قلوية حتى يتآكل فمهم من الداخل إذا ما قاموا بنفس الخطأ. وبمطالعة الكثير من السير الذاتية لخريجي المدارس الداخلية، لوحظ أنه في ظل تغيير أسماء التلاميذ، منعت إدارة تلك المدارس تبادل الزيارات والخطابات بين التلاميذ وأهاليهم، وبذلك يتم قطع العلاقة بين التلاميذ وبين تقاليد آبائهم البربرية. وبذلك نجحت الحكومة الفيدرالية عن طريق تلك المدارس في محو مظاهر الهوية الهندية، استعداداً لغرس مظاهر الثقافة الأمريكية.

أما عن الأمركة الباطنية فكان ذلك عن طريق الدروس التي كانت تُلقن لأطفال الهنود؛ لاسيما فيما يتعلق بالمواطنة واللغة والدين؛ فقد أصرت إدارة تلك المدارس على غرس القيم الوطنية الأمريكية فى نفوس التلاميذ؛ فقامت برفع العلم الأمريكي على مبني االمدارس ليصبح نصب أعين التلاميذ طوال اليوم، ناهيك عن إلزامهم بإنشاد الأغاني الوطنية في الاحتفال بالمناسبات القومية مثل:(يوم

الاستقلال، عيد الشكر، الكريسماس،...إلخ). بالإضافة لتدريس التاريخ الأمريكي بشكل يوضح أن الولايات المتحدة قد أوجدها الله عندما عبر إليها أصحاب البشرة البيضاء البحار، لتعميم الحرية، ولمواجهة قوى الشر التي تُعيق مسيرة الحضارة والتقدم، وهو ما أعطى الأمريكيون السيادة على من هم دونهم. بل وقام المدرسون بنسج الكثير من الأساطير الخيالية عن شجاعة ونبل أصحاب البشرة البيضاء حربهم لنشر الحرية، فى الوقت يشوهون فيه صورة أجدادهم وتقاليدهم.

كان برات دائماً يري أن العمود الفقري وخط الدفاع الأخير للهنود يتمثل في اللغة والدين؛ لذا كان على الأمريكيين القضاء على لغتهم الأصلية ودياناتهم. أما اللغة فقد اعتمدت الحكومة الفيدرالية على قرار وزارة الداخلية الصادر في عام 1884م لمكتب الشئون الهندية بوجوب التدريس باللغة الانجليزية، لذا فلقد كانت الحكومة الفيدرالية تدفع مصاريف التلميذ الذي يتمكن من اتقان اللغة الانجليزية، وهذا في ظل توبيخ ومعاقبة إدارة المدرسة لمن لا يلتزم بذلك لاسيما منذ عام 1890م. أيضاً طالبت الحكومة الفيدرالية بمنع أطفال الهنود من التحدث بلغاتهم الأصلية، وأنه إذا تمت الاستعانة بأي لغة هندية مع الانجليزية فسيتم سحب الأطفال من المدرسة وسحب الدعم المخصص لهم، وفى 14 ديسمبر عام 1886م صدرت القوانين للمدارس التنصيرية بأن التدريس سيكون باللغة الانجليزية فقط، وهو ما تم تعميمه على كافة أنواع المدارس المخصصة للهنود وذلك فى 2 فبراير عام 1887م.

قاوم أبناء الهنود –مثل آبائهم – الحكومة الفيدرالية التي كانت تطالبهم الامتناع التام عن استخدام لغتهم الأصلية؛ فتحكي فتاة تُدعى "ڤيولا مارتينيز" ممن درسوا فى معهد شيرمان أنها حاولت جاهدة أن تحافظ على لغتها الأم حتى تتمكن عند عودتها من التحدث إلى أقربائها الذين لا يتحدثون اللغة الانجليزية، ومن أجل ذلك كانت هى وابنة عمها يتسلقان الأشجار العالية التي كانت بالمدرسة حتى يتمكنان من التحدث بلغتها الأم "بايوتى" دون أن يلحظها أحد. ومع ذلك وُفِق الأمريكيون في مقصدهم من استخدام اللغة الانجليزية. ويشهد بذلك أحد طلاب الهنود الحمر وهو "دينيس بانكس" إذ يقول في مذكراته: (على الرغم من أننى كنت أفهم وأتكلم لغتي "الأوجيبوا"، إلا إننا كنا ممنوعين تماماً من استخدام لغتنا الأصلية، حتى نسيت لغتى تماماً، وعندما كبرت أدركت أن تلك المدارس كانت أحد سياسات الحكومة التي تهدف إلى إبعادنا عن أهالينا ولغاتنا وعاداتنا حتى يتم أمركتنا). وبذلك نجحت الحكومة الفيدرالية في القضاء على تعدد اللغات الهندية، بل وصهرها جميعا في بوتقة واحدة هي اللغة الانجليزية.

أما من ناحية الدين فقد قامت الحكومة الفيدرالية بفرض التعليم المسيحي داخل المدارس الداخلية للهنود الحمر، فكان فرضاً عليهم تأدية صلاة ما قبل النوم بشكل جماعي، وكان المُدرسون دائما ما يؤكدون للتلاميذ أن كلمة حضارة ليس لها مرادف في قاموس الحياة إلا اتِباع الدين المسيحي. وكان

الغرض الرئيسي من جراء ذلك كله تبديل أفكار التلاميذ وتدمير ثقافتهم بمحو تاريخهم، وأمركتهم ظاهرياً وباطنياً، لتستطيع الحكومة السيطرة على جغرافيتهم (أرضهم).

يتضح مما سبق أن المدارس الداخلية لم تؤهل أبناء الهنود بالشكل الملائم الذي يُسمح لهم بالحصول على وظيفة وبالعيش كأفراد مستقلين داخل المجتمع الأمريكي، فكانوا يشعرون بالغربة بين الأمريكيين، ناهيك عن الغربة التي يشعرون بها بين ذويهم بسبب بعدهم عن مجتمعاتهم القبلية لسنوات طويلة . فأصبحوا بذلك مذبذبين لا ينتمون إلى هؤلاء ولا إلى أولئك.

بالفعل نجحت الولايات المتحدة في إذابة ودمج كل الأعراق التي تعيش بها، حتى وُصِفت بأنها "بوتقة انصهار" "Melting Pot"، وذلك على الرغم من اتباعها أساليب غير إنسانية لتحقيق هذا الغرض مع الهنود الحمر؛ إذ حاولت في البداية طمس ثقافتهم والقضاء على هويتهم باستخدام العنف والخداع، لكنها وجدت النتيجة غير مجدية؛ لأن هذه الطريقة كانت باهظة الثمن وطويلة الأجل وضعيفة التأثير، بل قد تأتي بعكس ما أقيمت من أجله، فبدأت تفكر في نسف الكيان والوجود الهندى في الولايات المتحدة بشكل أقوى وأسرع وأرخص من تلك الإبادة الجسدية، وقد كان ذلك عن طريق التعليم.

الفصل الثاني
الاستعمار الأوروبي للعالم الجديد

يرى بعض المؤرخين أن الكشوف الجغرافية هي الوجه المضيء للنهضة الأوروبية، بينما كان الاستعمار وما ارتبط به من ظواهر غير إنسانية وجهها المظلم والقبيح. فقد كان من أهم ما أفرزته لنا حركة الكشوف الجغرافية اكتشاف "العالم الجديد"، ومعني كلمة الجديدة أنه لم يكن معلوماً لنا من قبل حركة الكشوف، ومعنى ذلك أيضاً أنه قبل حركة الكشف الجغرافي كانت هناك عوالم أخرى مجهولة بالنسبة لنا. ومعنى ذلك أن العالم الجديد له "تاريخ" قبل حركة الكشف الجغرافي. فالعالم الجديد لم يكن أرض خلاء لا مالك لها عندما قدم إليها المكتشفون الأوائل في أواخر القرن الخامس عشر الميلادي، إذ كانت الأرض المكتشفة حديثاً أرضاً عامرة بأهلها وحضارتها القديمة. لقد كان من أهم المظاهر الرئيسيه لعصر النهضه الأوروبية قيام حركه الكشوف الجغرافية، وقد نشطت هذه الحركه ابتداًء من النصف الثاني من القرن الخامس عشر الميلادي وبلغت أوجها في القرن السادس عشر الميلادي، وقد تضافرت عوامل عديده ومتفرقه ادت الى ظهور تلك الحركه ولعل من أهمها:

- ☒ الدافع الديني: كان للرغبه في نشر الديانة المسيحية خارج أوروبا دوره في تشجيع الكشوف الجغرافيه فقد شجعت البابويه الدول الاوروبية في خطواتها هذه كوسيله جادة وسائل نشر النصرانية الكاثوليكية وأصدرت عده مراسم بابوية منحت فيها ملوك كل من أسبانيا والبرتغال حق امتلاك الأراضي والمناطق التي يكتشفونها في العالم الجديد. ورغبته البعض الآخر في الهجرة الى بلاد مامونة يستطيعون فيها ممارسة شعائرهم الدينية بحرية وذلك حينما اشتد الاضطهاد الديني في أوروبا نتيجه لانتشار حركه الاصلاح الديني البروتستانتي الخارج على الكنيسه الكاثوليكية لقد حاول أصحاب كل فريق من هذين الفريقين (الكاثوليكي – البروتستانتي) ان يكون له سبق الوصول الى العالم الجديد وفي ادخال وثني القاره الأمريكية في المذهب الذي يعتنقه.
- ☒ الدفاع الاقتصادي: لعل من أهم العوامل التي ساعدت على القيام بعمليات الكشف الجغرافي الدافع الاقتصادي والرغبه في الربح التجاري في أوروبا ازدادت العلاقات الإقتصادية بين دول القارة وبالتالي أدى الى زياده الطلب على المعادن وبخاصه الذهب والفضة باعتبارهما وسيلتا التبادل التجاري المتعارف عليهما آنذاك والبحث عن مصادر جديده لهذه المعادن اصبح أمراً ملحاً وضروريا بالإضافة الى فتح أسواق جديده تصريف المنتجات الاوروبية.
- ☒ الدافع السياسي: كان لإضطراب النظم السياسية في أوروبا وفشل الثورات التي قامت بها أعوام 1830م و1848م أن فكرة كثير من الناس في ترك هذه البيئة المضطربة والالتجاء الى القارة

الامريكية للبحث عن تحقيق المثل العليا التي ينشدونها في العالم الجديد. كما أن ظهور الوحدة القومية في أعقاب الحروب الايطالية ١٤٩٤م، في كثير من الدول الاوروبية التي اخذت تتجه الى البحث عن مناطق استعماريه جديده تحقيقاً لمجدها القومي هذا بالاضافة الى الصراع الدستوري الطويل الذي نشأ بين الملكية الانجليزية وبين البرلمان الانجليزي سواء في عهد أسرة ثيودور أو في عهد أسرة استيوارت جعل بعض الإنجليز يعتقدون أن هذا الصراع لن ينتهي في مده قصيرة ولهذا فكر هذا الفريق في مغادرة انجلترا والالتجاء الى المستعمرات الجديدة في القارة الامريكية ليستطيع اخراج المبادئ الدستوريه الى حيز التنفيذ.

- ☒ تقدم المعلومات الجغرافية:فقد ارتبطت حركة الكشوف الجغرافي إلى حد كبير بتقدم المعلومات الجغرافية وتقدم فنون الملاحة وظهور البوصلة البحرية وتطوير صناعة السفن التي أصبحت أكثر قدرة على مواجهة الرياح والعاصف وتحمل السفر الطويل مما فتح امام العاملين في صناعه السفن أفاقاً جديدة للتوغل كثيراً داخل البحار وغزو مناطق جديدة.
- ☒ حب الاستطلاع والمغامرة: ساهم في دفع حركة الكشوف الجغرافي حب الاستطلاع والمغامرة عند بعض الناس في أن يعيشوا عيشة مليئة بالحوادث مثل الغزاة الاسبان والفلاحون الانجليز في عهد الملك اليزابيث (١٥٥٨-١٦٠٣)م، كما كان لكتابات الكتاب والرحالة حول القارة الجديدة وما تخبئه في بطونها من كنوز طائلة الأثر الكبير في دفع هؤلاء للهجره الى العالم الجديد.
- ☒ كروية الارض: كانت هذه النظرية تشغل بال الكثيرين من البحارة والجغرافيين والمفكرين العلميين الأوروبيين، وقد قادهم تفكيرهم الى محاولة التاكد من مدى صدق هذه النظرية وكانت فكرة الذهاب الى بلاد الشرق الاقصى والصين تسيطر على الكثيرين في أوروبا، وقام البرتغاليون بجهود كبيرة في هذا المجال ولكن طريقهم اليها كانها بواسطه الشرق، ولكن الرأي الآخر يقول بالوصول الى الصين عن طريق الغرب، وإذا كان هذا الرأي صحيحاً فليس هناك ما يمنع من الوصول بحرا الى شواطئ اسيا من شواطئ اوروبا متجهين غرباً وهذه الفكره بذاتها كانت نقطه انطلاق الكثير من المغامرات وقد حمل البحار كريستوفر كولومبس الايطالي الأصل الجنوي المولد والنشاة رايه هذا الجانب.وقد شارك في عمليات الكشوف الجغرافيه للارض الامريكيه كل من اسبانيا والبرتغال وانجلترا وفرنسا وهولنده.

الكشوف الجغرافية الاسبانية في أمريكا الجنوبية

لقد قامت حركه الكشوف الاسبانية علي اكتاف رجال غير اسبان في غالبيتهم فقد قام كولومبوس الملاح الايطالي بكشف الطريق الى العالم الجديد بعد ان كلفته مملكه اسبانيا ايزابيلا ملكه قشتاله وزوجها الملك فرديناند ملك ارجوان، وامداه بالرجال والمال والعتاد بعد ان تعهد لهما بادخال

وثني جزر الهند الشرقيه في الديانة المسيحية الكاثوليكية لقد تولدت رحله كولومبوس باتجاه الغرب فوصلت الى اربع رحلات اعوام (١٤٩٢،١٤٩٣، ١٤٩٨،١٥٠٢) وخلال هذه الرحلات استطاع معرفه جزر البهاما القريبة من الطرف الجنوبي الشرقي لشبهه جزيره فلوريدا وجزر هايتي وكوبا وجمايكا والساحل الشرقي لامريكا الوسطى والساحل الشمالي لامريكا الجنوبيه وظل كولومبوس حتى وفاته(١٥٠٦)م بانه وصل الى الهند ولم يدرك الناس ان هذا العالم الجديد الذي اكتشفه كولومبوس هو أمريكا إلا بعد سنوات وفاته. وكان لرحالات كولومبوس وكشوفه نتائج مهمة منها نشاط ملوك اسبانيا لتثبيت ملكياتهم للأراضي الجديده وخصوصاً عندما نشط البرتغاليون كشوفهم، أيضاً تم فتح الطريق أمام الرحاة المغامرين الذين استطاعوا الوصول الى مصب نهر الأمازون ومنطقه بنما وشواطئ البرازيل والمكسيك وبيرو.

قام البحار الايطالي أميريجو فسبوتشي برحلته الكشفية بالاتجاه غرباً فاكتشف ساحل فنزويلا عام ١٤٩٩م ثم اكتشف ساحل البرازيل ١٥٠١م، ولقد قدم هذا الرجل تقريراً بعد عودته من تلك الرحله اعلن فيه ان البلاد التي وصل اليها هي بلاد جديده ليست اليابان او الصين او الهند وانما هي ارض جديده مختلفه عنهم. وأطلق الجغرافيون ووضعوا الخرائط اسم اميريجو على القارة المكتشفة جديداً وصارت منذ ذلك الحين تسمي بأمريكا نسبه اليه، بينما كان المكتشف الحقيقي للأرض هو كولومبس الذي توفي سنه ١٥٠٦م. وقام الرحاله (كورتيز) برحلة كشفية عام ١٥٢١م وصل للمكسيك، كما وصل (فرنسيسكو بيزارو) الى بيرو 1533م، تابع الاسبان كشوفاتهم في امريكا الجنوبية وأسسوا مستعمرات أسبانيا في كل من فنزويلا وبوليفيا وتشيلي وكولومبيا والارجنتين وكثير من أجزاء القاره الامريكية الجنوبية والوسطى ومناطق من القاره امريكا الشمالية.

اما الملاح البرتغالى ماجلان فقد كلفه ملك اسبانيا شارل الخامس فى ١٥١٩م بالقيام برحلة الى الهند عن طريق الغرب مستنداً بذلك على فكرة كروية الارض. وقد وصل ماجلان الى ساحل البرازيل ثم واصل رحلته الى مصب نهر لابلاتا ثم دار حول أمريكا الجنوبية وتابع ماجلان سيره في المحيط الهادي حتى وصل جزر في الشرق سميت جزر الفلبين في مارس١٥٢١م نسبة الى الأمير فيليب ابن الملك الاسباني شارل الخامس وترجع اهميه رحله ماجلان الي انها اثبتت ان الارض كرويه لأنه دار حول الكرة الارضية في ثلاث سنوات، كما أثبتت أن الأرض المكتشفة حديثاً إنما هي عالم جديد لا صلة له بأوروبا وآسيا، كما نبه إلى أن هناك محيطاً لم يكن معروف من قبل هو المحيط الهادي "الباسفيكي"

الكشوف الجغرافية البرتغالية فى أمريكا الجنوبية

أما كشوف البرتغال في الأمريكتين فتتمثل في اكتشاف البرازيل بوجه الصدفة وذلك حينما اراد المستكشف البرتغالي (كابرال) الدوران حول افريقيا عام١٥٠٠م واراد ان يتجنب هدوء خليج غانا بانه اتجه نحو الجنوب الغربي فوصل الى ساحه البرازيل بالصدفه، وترتب على ذلك ان ارسل ملك البرتغال (فيسبوتشي) الى البرازيل التي اساس فيها البرتغاليون مستعمرة حقيقية كبيرة.

الكشوف الجغرافية الانجليزية في امريكا الشمالية

دخلت انجلترا ميدان الكشوف متأخرة عن أسبانيا والبرتغال إلا أنها نزلت بقوة بحرية كبيرة، فبدأت في عهد الملك هنري السابع بإرسال حملة بحرية يقودها البحار الايطالى (جون كابوت) عام ١٤٩٧م الذي استطاع أن يصل الى سواحل لابرادور وجزيره نيوفوندلاند على الشاطئ الشرقي لشمال القارة الامريكية، وفي رحلة اخرى في العام الثاني وصل كابوت الى جزيره جرينلاند، وترجع أهمية رحله كابوت أنها صارت أساساً استندت عليه انجلترا فيما بعد فى امتلاكها القاره الشماليه وقد تابع الانجليز رحلاتهم الاستعمارية والاستيطانية في مناطق العالم الجديد. وفي سنه 1607م أسس الانجليز أولى مستعمراتهم في مدينه "جيمس تاون" في ولاية فيرجينيا الحالية.

الكشوف الجغرافية الفرنسية فى أمريكا الشمالية

أصابت حمى الكشوف الجغرافية الفرنسيين الذين جاءوا بشكل متأخر عن الإسبان والبرتغاليين والانجليز، واتجهت كشوفهم إلى امريكا الشمالية منذ مطلع القرن السادس عشر الميلادي حيث اكتشفوا اقليم كندا. ويرجع الفضل في هذا الاكتشاف الي الفرنسي "جاك كارتيه" الذي عهد إليه الملك فرانسوا الاول القيام برحلات كشفية يعبر فيها المحيط الاطلسي في اتجاه الغرب نحو العالم الجديد وقد وصل كارتيه جزيرة نيوفوندلاند المقابله لكندا. وفي عام 1536 تمكن كارتيه من التوغل في منطقة سانت لورانس واكتشف مصب نهر سانت لورانس. ثم التوغل داخل اراضي امريكا الشمالية حيث وصل الى مونتريال وكوبيك الحاليتين وهو الذى اطلق عليها اسم كندا.

الكشوف الجغرافية الهولندية في أمريكا الشمالية

كان "هنرى هدسون" أول البحارة الهولنديين الذي اتجه الى عالم جديد وهو انجليزي الأصل ولكنه عمل في خدمه الهولنديين واستطاع عبور المحيط الاطلسي حتى وصل الى نهر هدسون المسمى باسمه. وأسس الهولنديون مستعمرة لهم في نيوامستردام، ولكن الهولنديين لم يتمكنوا من منافسة الانجليز هناك، فى النهاية استطاع الانجليز السيطرة على المستعمرات الهولندية وارغام الهولنديون على التخلى بالقوه عن مستعمراتهم سنه 1664م وتحويل اسم المستعمره من نيوامستردام الى نيويورك نسبه ل دوق يورك شقيق ملك انجلترا.

على النحو السابق تم اكتشاف العالم الجديد من جانب عديد من الدول ياتي في مقدمتها اسبانيا والبرتغال التي كونتا المستعمرات والتي عرفت باسم المستعمرات اللاتينيه يقصد بها المستعمرات التي تكونت فيأمريكا الوسطى والجنوبية، بينما المستعمرات التي تكونت في أمريكا الشمالية فقد عرفت باسم المستعمرات الأنجلوسكسونية وهذه التسميه ترتبط بالمستعمرات التي اسهمت دول شمال غرب اوروبا في تكوينها "انجلترا وفرنسا وهولندا" وعلى الأخص انجلترا.

تكوين المستعمرات

☒ الاستعمار اللاتيني فى العالم الجديد:

تكونت المستعمرات اللاتينية في أمريكا الوسطى والجنوبية؛ ففي أمريكا الوسطى تكونت المستعمرات الاسبانية في المكسيك على حساب مملكة (الأزتيك) خلال الفترة (1517-1521)م، كما أقام الاسبان مستعمراتهم للاستيطان في ميناء "سنت أوجستين" بفلوريدا، أما المستعمرات الاسبانية في امريكا الجنوبية فقد تكونت على حساب شعب (الانكا) في بيرو (1517-1559)م وكل إقليم تشيلي وبوليفيا واكوادور وفنزويلا وكولومبيا والارجنتين. كما أسس الإسبان عدة مدن جديدة منها. وهكذا صارت أراضي أمريكا الوسطى والجنوبية بكاملها تقريبا -فيما عدا البرازيل التي أسسها البرتغاليون- مستعمرات إسبانية، وقد ظلت تلك المستعمرات خاضعه للتاج الاسباني حتى ظهرت حركه الاستقلال في تلك المستعمرات ابان الرابع الاول من القرن التاسع عشر الميلادي.

أما عن الاسلوب الذي اتبعه كل من اسبانيا والبرتغال بالنسبه لمستعمراتهما في العالم الجديد انهما اعتبرتا هذه المستعمرات جزء من الدولة اي يطبق عليها القوانين الاسبانية والبرتغالية كما تطبق على المقاطعات الاسبانية والبرتغالية على الرغم من بعد هذه المسافه التي تفصل بينهما. كما تعمدت كل من اسبانيا والبرتغال بالنسبه لمستعمراتهما، انهما لم تكتفيا بالاستيلاء على الأراضي، وإنما تعمدت السيطرة على السكان الاصليين وارغامهم على العمل. وقد تميزت علاقه اسبانيا والبرتغال بمستعمراتهما بثلاث واجهات:

1- وجهة عسكرية: ظهرت بوضوح في حرب الاباده للسكان الاصليين.

2- وجهة تنصيرية: قام بها الآباء اليسوعيين من طائفة الجزويت الذين أرسلوا من إسبانيا والبرتغال لنشر الكاثوليكية. ومن الجدير بالذكر ان النزعة التنصيرية كانت قوية في إسبانيا في القرن السادس عشر لأنها صادفت قيام حركه الإصلاح الكاثوليكى، ولذلك يمكن ان نعتبر الكنيسة الكاثوليكية من أهم الأنظمة التي اعتمدت عليها اسبانيا والبرتغال في إداره المستعمرات الخاضعة لهما في العالم الجديد وكذلك بث تعاليمها على الهنود. لذلك أخذ الآباء أراضٍ واسعه قاموا فيها بممارسة نشاطهم التنصيرى، لكن أدت هذه السياسة الي تضخم نفوذ الإرساليات التنصيرية، فقد استطاعت طوائف الجزويت أن تحقق لنفسها ثراء كبير، وأصبحوا

يملكون شاسعة من الأراضي وبدأوا يسخرون السكان الأصليين في زراعة أراضيهم، الأمر الذي اضطرت فيه كل من إسبانيا والبرتغال أن ترسل قوات عسكرية لكي تقضي على نفوذ الجزويت وتسيطر على المقاطعات التي توسعوا فيها. بل أدى الأمر إلى قيام حروب وقفت فيها أسبانيا والبرتغال من ناحية والهنود الحمر بقيادة الجزويت من ناحية أخرى، وقد استمرت تلك الحروب عدة سنوات انتهت بطرد الجزويت من المستعمرات الاسبانية والبرتغالية، وأخذت أسبانيا والبرتغال تستعيض عن طوائف الجزويت بطوائف أخرى كطوائف الفرنسيسكان والدومنيكان.

3- وجهة اقتصادية: وهو أسلوب الاحتكار والاستئثار التي اتبعتها إسبانيا والبرتغال لموارد الثروة بمستعمراتها، وترتب على هذه السياسة الاحتكارية عداء انجلترا بصفة خاصة لكل من إسبانيا والبرتغال، حيث طالبت انجلترا بالغاء هذه السياسة، وإعلان مبدأ حرية البحار، وحرية التجارة، وهما من المبادئ التي دعت إليها بريطانيا في القرن السادس عشر الميلادي. ووضح الصراع الانجليزي ضد البرتغال في مياه المحيط الهندي، وضد الإسبان في المحيط الاطلسي، واشتد الصراع بين انجلترا وإسبانيا في عهد الملكة اليزابيث؛ حيث غارات القراصنة الانجليز على السفن الإسبانية المحملة بموارد العالم الحديد. واغضبت هذه القرصنة ملك أسبانيا فيليب الثاني، وخاصة أن العامل الديني لعب مهما في هذا الصراع، حيث أن انجلترا اعتنقت المذهب البروتستانتي الانجليكاني، في الوقت الذي كانت إسبانيا متزعمة المذهب الكاثوليكي. والجدير بالذكر أن انجلترا لم تكن تنظر إلى تلك العمليات باعتبارها قرصنة، وإنما اعتبرتها من الأعمال المجيدة لخدمة التاج البريطاني، واتبعت انجلترا هذا الأسلوب لأن عمليات القرصنة لا تورط الدولة بإعلان حرب رسمية، وإنما كانت تعتبر القرصنة بمثابة حوادث فردية، وكانت انجلترا تشجع هؤلاء القراصنة بل كانت الملكة اليزابيث تستقبلهم في قصر برامنجهام وتمنحهم الألقاب والنياشين. مع توالي هذه العمليات صمم الملك فيليب الثاني ملك إسبانيا على أن ينتقم من انجلترا، وأعد اسطولا ضخمًا عرف "بالأرمادا" لغزو انجلترا ولكن الانجليز بمراكبهم الخفية وذات الحركة السريعة ، ما لبثوا أن حطموا هذا الأسطول الإسباني في بحر المانش "القنال الانجليزي" عام 1588م. ويعد هذا الحدث حدثاً مهماً في التاريخ الأوروبي، لأن هزيمة الأرمادا قضت نهائيًا على القوة البحرية التي كانت تتمتع بها إسبانيا، كما أعطت الفرصة لإنجلترا لتأسيس مستعمراتها في أمريكا الشمالية، بعد أن تخلصت من الخطر الذي كان من الممكن أن تتعرض إليه هذه المستعمرات، بالنسبة لتوسع إسبانيا من أمريكا الوسطى إلى أمريكا الشمالية، كما ترتب هزيمة على الأرمادا أيضا نجاح هولندا في أن تنتزع استقلالها من إسبانيا. وكانت هولندا تحت تبعية إسبانيا ولكنها استطاعت أن تنتزع استقلالها في أوائل

القرن عشر ونجحت في تأسيس "تيو امستردام" في أمريكا الشمالية، ولكن الانجليز قضوا عليهاوأطلقوا عليها اسمًا جديدً" نيويورك".

الاستعمار الانجلوسكسوني

تكونت معظم المستعمرات الانجلو سكسونية خلال القرن السابع عشر الميلادى على عكس المستعمرات اللاتينية التي تكونت منذ السنوات الأولى للقرن السادس عشر الميلادي، وكانت انجلترا ثالث دولة أوروبية تتجه لتكوين مستعمرات لها فى أمريكا بعد إسبانيا والبرتغال، وتوفرت عدة عوامل دفعت انجلترا للقيام بذلك منها:

1- تدمير بريطانيا للأرمادا والذي أنهى الصراع الانجليزي الإسباني على السيادة البحرية.

2- اضطهاد الكاثوليك الإنجليز منذ قيام حركة الاصلاح الديني في انجلترا واعتناق الدولة للمذهب البروتستانتي (الانجليكاني)، ولقد لجأ المضطهدون من كاثوليك أو بروتستانت إلى العالم الجديد ليمارسوا عقائدهم الدينية بحرية مطلقة.

3- اضطراب الحالة الاقتصادية بانجلترا لنقص قيمة الذهب والفضة، بسبب استيراد إسبانيا كميات كبيرة من المعدنين من مستعمراتها في الأمريكتين.

ولقد واجه المهاجرون في بداية الاستيطان صعوبات كثيرة منها رحلة المحيط الأطلسي التي كانت تستغرق من شهرين إلى ثلاث شهور، وكثير من السفن" ضل الطريق أو اجتاحتها العواصف الميحيطة، ويضاف إلى ذلك ما كان يواجه المهاجرون من مقاومة السكان الأصليين في المناطق التي يصلوا إليها، ومع ذلك. فقد نجح المهاجرون في الاستقرار على الساحل الشرقي لأمريكا الشمالية . كما يلاحظ أن جبال الأبلاش الضخمة كانت عائق أمام المستعمرين، وذلك تأخر تكوين مستعمرات فيما يلى جبال الأبلاش، ولم يتحقق ذلك إلا في متأخرة حيث انسابت الهجرات إلى سهل المسيسبي العظيم استواء هذا السهل وساعد على سرعة الانتشار فيه.

ومن ناحية أخرى كان مقدراً لبعض الظواهر الطبيعية في أن تؤثر تأثيراً كبيراً في توجيه المستعمرات التي قامت على الساحل، فقد ساعدت الخلجان وفجوات ساحل الأطلسي الكثيرة على قيام عدد كبير من المستعمرات الصغيرة ونتج عن كثرة وجود هذه المستعمرات أن تشبثت كل مستعمرة بطابعها وبخصائصها ونظمها، وحتى بعد استقلال هذه المستعمرات التي حافظت على نظمها الخاصة وترتب على ذلك أن أصبحت الولايات المتحدة الأمريكية دولة اتحادية وليست دولة موحدة في نظمها.

كانت مستعمرة فرجينيا أول مستعمرة انجليزية تتكون فى أمريكا 1607م، ومن فرجينيا استمرت عملية تأسيس المستعمرات الانجليزية، لتشمل كل الشاطئ الشرقي لأمريكا الشمالية الممتد على ساحل المحيط الأطلسي سانت لورانس في الشمال إلى فلوريدا في الجنوب. وتتابع إنشاء المستعمرات الانجليزية بأمريكا، ولم يأت عام 1733م حتى كانت قد تأسست في منطقة ساحل المحيط

الأطلسي ثلاث عشرة مستعمرة انجليزية. وهي كالتالي: (فرجنيا، نيويورك، ماساتشوستس، نيوهيمشير، ميريلاند، كنكتيكت، رود ايلاند، دولوير، نورث كارولينا، نيوجرسي، ساوث كارولينا، بنسلفانيا، جورجيا).

أما عن الأسلوب الذي اتبعته الحكومة الانجليزية تجاه مستعمراتها، أنها أقامت شركات خاصة بالاستيطان والاستثمار في العالم الجديد، وكانت هذه الطريقة من الوسائل الاستعمارية المنظمة للسيطرة على المناطق التي يتجمع بها المستعمرون من الانجليز في أمريكا، وهي تشكل أسلوباً جديداً من أساليب التنافس الاستعماري في العالم الجديد. وكانت الشركات تشجع عملية الاستيطان، فكانت تتحمل تكاليف سفر المهاجرين، واعداد الأراضي للزراعة ، على أن يعمل المهاجرون لحساب هذه الشركات باعتبارهم متعاقدين معها.

كان من أبرز هذه الشركات شركتان انجليزيتان هما: " شركة لندن، و"شركة بليموث" وقد تشكلتا عام ١٦٠٦ م بإذن خاص من جيمس الأول، وقد اختصت شركة لندن بالعمل على توطين المستعمرين القادمين من انجلترا والعمل على استقرار هم وتشغيلهم، ونجحت الشركة في ارسال المهاجرين الانجليز إلى مستعمرة فرجينيا في عام ١٦٠٧ م وأسسوا عاصمة لتلك المستعمرة وهي مدينة " جيمس تاون". وكانت مستعمرة فرجينيا أول مكان استقر فيه المهاجرون الذين اتفقوا على أقامه مجلس تشريعي يكون من سلطته وضع القرانين والتشريعات التي يرونها، وكان المجلس ينعقد في الكنيسة التي تم أنشاؤها في مدينة جيمس تاون. أما شركة ليموث، فقد شجعت مجموعة أخرى من المهاجرين كانوا من البروتستانت الذين تعرضوا لاضطهادات شديدة في انجلترا حينما تولى شارل الأول الحكم وحاول إبقاء الولاء بين كنيسة بريطانيا والكنيسة الكاثوليكية، وقد تمت هجرة هؤلاء عام ١٦٢٠- إلى مستعمرة ماساتشوستس على ظهر "مى فلور" ولعل شهرة هذه السفينة ترجع إلى ان المهاجرين في خلال رحلتهم الطويلة عبر الأطلسي، وقبل أن يصلوا إلى العالم الجديد أعدوا وثيقة دستورية عرفت " بوثيقة مي فلور"، كما اتفقوا على اختيار واحد منهم ليكون حاكماً على هذه المستعمرة، كما اتفقوا على أن يتخذوا من مدينة بليموث مركزا للحكم لتلك المستعمرة.

خلال حركة التنافس الاستعماري الأوروبي في العالم الجديد استطاعت انجلترا أن تقضي على المستعمرة الهولندية "نيو امستردام" حيث تعرضت هذه المستعمرة للضعف لأن هولندا لم يكن في مقدورها وهي صغيرة المساحة وعدد السكان وأن ترسل مهاجرين إلى تلك المستعمرة، واقتصر سكانها على عدد قليل من التجار الهولنديين، ففي عام 1614م منح الملك شارل الثاني شقيقه دوق يورك هذه المستعمرة الهولندية الذي تمكن من غزوها وأطلق عليها اسم "نيويورك". وفي خلال فترة تكوين تلك المستعمرات الانجليزية استطاعت فرنسا أن تقوم عمليات استكشافية في المناطق التي عرفت باسم كندا، ومن كندا تتبع الفرنسيون نهر المسيسبي متجهين الى الجنوب الى خليج المكسيك حيث انطلقوا

على المنطقة المحيطة بخليج المكسيك مستعمرة "لويزيانا" نسبه الى لويس الرابع عشر، وهكذا أصبحت المستعمرات الفرنسية تمتد من كندا شمالاً الى لويزيانا على خليج المكسيك جنوبا وبذلك أصبحت المستعمرات الفرنسية تحتل موقعا استراتيجيا مهما لأنها أحاطت بالمستعمرات الإنجليزية من جهة الغرب، وفضلا عن ذلك فقد كانت سيطرة فرنسا على الأراضي الواقعة على خليج اديسون في الشمال عاملا في قطع الاتصال بين المستعمرات الإنجليزية في الشمال والمستعمرات الإنجليزية في الجنوب.

كان الصراع بين إنجلترا وفرنسا داخل القارة الأوروبية يؤدى بدوره الى الصراع بين المستعمرات الإنجليزية والفرنسية في العالم الجديد ويمكن تعليل أسباب تفوق المستعمرات الإنجليزية على المستعمرات الفرنسية الى ما يلى :

1- الزيادة العددية في سكان المستعمرات الإنجليزية إذا ما قورنت بسكان المستعمرات الفرنسية.
2- تفوق البحرية البريطانية وقدرتها على امداد المستعمرات الإنجليزية بما تحتاجه بصفة دائمة.
3- انشغال فرنسا في حروب القارة الأوروبية.

وقد نجحت إنجلترا في نهاية الامر بموجب صلح باريس الذى انهى حرب السنوات السبع (1756-1763)م أن تبعد فرنسا عن الكثير من مستعمراتها ولم تترك لها الى أجزاء متناثرة اقتصرت على بعض المستعمرات الفرنسية في كندا بينما سيطرت إنجلترا على المستعمرات الفرنسية في الجزء الأوسط من أمريكا الشمالية، ولم يتبق لفرنسا سوى مستعمرة لويزيانا في الجنوب، ولذلك تعتبر السنوات السبع نقطة تحول في انهيار المستعمرات الفرنسية، والتفوق الذى حققته بريطانيا علي أنقاض الإمبراطورية الفرنسية سواء كانت في العالم القديم او العالم الجديد. ومن اهم العوامل التي ساعدت على نمو المستعمرات الانجليزية نمواً كبيراً يرجع لعدة اسباب من بينها:

- ☒ أن انجلترا فتحت باب الهجرة الي تلك المستعمرات وبالتالي لم تقتصر على الإنجليز وحدهم بل تدفقت الهجرة من جميع أنحاء أوروبا.
- ☒ اتباع المستعمرات الانجليزية للمبادئ الدستورية في الحكم.
- ☒ تنوع مصادر الثوره داخل المستعمرات الانجليزية من ناحية الزراعة والصناعة والتجارة.
- ☒ مبدأ التسامح الديني والذي أوجد نوعاً من التضامن لرعاية مصالح اصحاب المذاهب المختلفة.
- ☒ تلك المستعمرات قامت على الحكم الذاتي ولم تتدخل الحكومة الانجليزيه فى شئونها.
- ☒ اللغه الانجليزية التي سادت المستعمرات والتي كان لها الفضل فى جمع تلك الشعوب المختلفة وتكوين شعب واحد يتكلم لغة واحدة، مما كان له اكبر الاثر في ربط هذه الاجناس المتفرقة برباط وثيق.

- ☒ انتشار المذهب التجارى الحر بدون السيطرة علي الاقتصاد كان من اهم الاسس التي قام عليها الاقتصاد الامريكي فى العصر الحديث.
- ☒ ان المستعمريين لم يتقيدوا في نشاطهم او في حركاتهم بملازمة منطقة معينة، بل كان لهم مطلق الحرية فى ان ينتقلوا من مكان الى اخر وان يتوغلوا فى البلاد وينتشروا بين الهنود سكان هذه الجهات الاصليين.
- ☒ ان حكومة لندن كانت تشترط عند اعطاء هذه الاقاليم الي الشركات او كبار الملاك ان يفلحوا قدرا معلوما من الارض في زمن معين بحيث اذا قصر هؤلاء في ذلك تسحب الارض منهم.
- ☒ قلة أعداد السكان الأصليين للقارة بسبب الإبادات الجسدية والثقافية و...إلخ.

هذه العوامل مجتمعة ساعدت على نمو المستعمرات الانجليزية فى العالم الجديد وفى الوقت نفسه أدت بسكان العالم الجديد حتى ولو لم يكونوا يريدون ذلك الى الابتعاد تدريجيا عن الوطن الاصلي بريطانيا وقد بدا هذا الاتجاه يظهر بعد عام ١٧٦٣م ، أي بعد انتهاء حرب السنوات السبع.

الفصل الثالث
الثورة الأمريكية

تعد الثورة الامريكية واحدة من ابرز معالم تاريخ القرن الثامن عشر الميلادى وأسباب تطور هذه الثورة مرتبط ليس فقط بالتطورات التي وقعت في المستعمرات البريطانية في أمريكا الشمالية او أوروربا خلال أزمة حرب السنوات السبع بين إنجلترا وفرنسا بل إنها ترتبط بالطريقة التي بدأ بها الانجليز عملياتهم الاستعمارية فى أمريكا الشمالية. إذن لم تقم الثورة الامريكية دفعة واحده وبدون مقدمات كما انها لم تتم باجراء واحد وانما كان هناك مقدمات لهذه الثورة وكان هناك أسبابا رئيسة مسئوله عن اندلاع الثورة في السمتعمرات الإنجليزية ضد بريطانيا، كما ان الثورة سارت في مراحل متعددة حتى وصلت الى اعلان الاستقلال. ومن أهم الأسباب التي أدت إلى الثورة الأمريكية ما يلي:

☒ الأسباب غير المباشرة

كان تطور المستعمرات البريطانية في العلم الجديد يحمل في ثناياه الحكم الذاتي او انفصال المستعمرات عن الوطن الأصلي يوما ما، وذلك لأن البناء الاقتصادى والتكوين الاجتماعي والتكوين الثقافي لاهالى المستعمرات كان أوروبياً انجليزياً أو بمعني آخر كان يحمل مفاهيم الحكم والإدارة والبرلمان. فقد كان من المستبعد ان يصبح أهل المستعمرات "مواطنين بريطانيين" ومن ثم كان المستعمر في العالم الجديد في حاجة إلى شخصية أخرى غير تلك، تستطيع أن ترفعه الى مستوى أفكاره، وأن تزيل عنه وصمه انه من سلالة الفارين من وجه الاضطهاد الديني أو الفقر الوضيع أو من وجه العدالة، فاذا كان ينطبق على المستعمرين في الأجيال الأولى خلال القرن السابع عشر الميلادي، فإن الأجيال التي عاشت في القرن الثامن عشر الميلادي اختلفت عن تلك ورأت في نفسها أنها لا تقل مستوى عن المواطنين الانجليز في الوطن الأصلي.

إن المستعمرين بمضي القوت أخذوا يرتبطون ارتباطا قويا بالأرض الأمريكية، فتزايدت مصالحهم فيها وبالتالي ضعف الولاء لبريطانيا والذي جاء نتيجة البعد الزمني منذ تكوين المستعمرات في القرن السابع عشر حتى قيام الثورة الأمريكية في الثلث الأخير من القرن الثامن عشر، وخلال هذه الفترة ظهرت أجيال عديدة من أبناء المستعمرات الذين لم يعرفوا وطنا لهم سوى الأرض الامريكية التي نشؤا عليها. يلاحظ أيضا ان المستعمرات عند بداية تأسيسها كانت شديدة الارتباط ببريطانيا حيث كانت تعتمد عليها في التخلص من المشكلات التي كانت تعترض تلك المستعمرات وبخاصة من جانب المستعمرات الفرنسية، إلا أنه بزوال المستعمرات الفرنسية نتيجة هزيمتها في حرب السبع زال الخطر الذى كان يهدد المستعمرات الإنجليزية التي كان يجعلها مضطرة للاعتماد على بريطانيا هذا من وجهة

نظر المستعمرات الإنجليزية . أما من وجهة النظر البريطانية فقد كانت الحومة البريطانية تعتبر انتصارها في الحرب نقطة تحول في تاريخ علاقتها بمستعمراتها فأحداث الحرب ونتائجها فرضت على هذه الحكومة رسم سياسة جديدة لها إلى حد كبير مع رغبات السكان في المستعمرات ومصالحهم الرئيسة، مما أدى الى توالى سلسة من المشاكل والخلافات أوصلت الطرفين في النهاية الى القطيعة السياسية، فالحرب وهى أمور لم يكن احد في عام 1763م يريدها او يعتقد بإمكانية الوصول اليها، يضاف إلي ما سبق انتشار مبادئ الحرة في أوروبا في نهاية اقرن الثامن عشر (1789)م في اعقاب قيام الثورة الفرنسية وامتداد تلك الأفكار الحرة الى المستعمرات الإنجليزية في اعلام الجديد كان كل ذلك يغذى فكرة الثورة والاستقلال.

☒ الأسباب السياسية

أراد سكان المستعمرات ممارسة حقوقهم السياسية على قدم المساواة مع سكان الجزر البريطانية وأن يطبق على المستعمرات الدستور البريطاني دون تميز بينها وبين الجزر البريطانية كما طالب سكان المستعمرات بتوسيع اختصاص المجالس المحلية للمستعمرات وأن تعرض قرارتها مباشرة على ملك إنجلترا للمصادقة عليها وليس علي البرلمان البريطاني، إلا أن هذه المطالب لم يكن لها صدى لدى التاج البريطاني، وبالتالي شعور عام لدى سكان المستعمرات في العالم الجديد يأتون في الدرجة الثانية بعد الانجليز المقيمين في إنجلترا.

من الخلافات السياسة الأخرى ان حكام المستعمرات كانوا انجليز ومن ثم اختلفوا مع المجالس المحلية المنتخبة (التشريعية)، ففي الوقت الذى كان فيه الحاكم يدافع عن الحقوق المكستبة والمصالح البريطانية كانت المجالس تدافع عن الحقوق الشعبية والمحلية للمستعمرات.

كما تمثل الخلاف السياسي بين المستعمرات وانجلترا في ان الموظفين البريطانيين كانوا يؤمنون بان البرلمان الإنجليزي هيئة إمبراطورية لها في المستعمرات السلطة ذاتها التي كانت لها في الوطن الأصلى، وان في وسع البرلمان الحد من سلطة الحكومات المحلية للمستعمرات بينما اعتقد الامريكيون سكان المستعمرات الإنجليزية ان علاقتهم الوحيدة قانونا هي مع التاج البريطاني وليس مع البرلمان لان لهذه المستعمرات هيئاتها التشريعية وحكوماتها التي تقتصر بالملك مباشرة ومن ثم لا يحق للبرلمان ان يشرع للمستعمرات في وجود مجالس تشريعية محلية.

☒ الأسباب الاقتصادية

لقد كانت ثمة عوامل رئيسة أدت الى الثورة الامريكية ضد التاج البريطاني يأتي في مقدمة العوامل الاقتصادية فبعد انتهاء حرب السنوات السبع وتوقيع صلح باريس أخذت إنجلترا تصدر الكثير من التنظيمات والتشريعات الخاصة بمستعمراتها حيث كلفت الحرب إنجلترا خرجت من حرب السنوات السبع وخزائنها خاوية حيث كلفت الحرب إنجلترا مبالغ باهظة وزاد الضرائب بمقدر3500 مليون

إسترليني الامر الذى أدى الى رفع الضرائب وزيادتها الى اقصي حد ممكن. فقد أصدرت بريطانيا تشريعا يحرم سكان المستعمرات من المتاجرة مع اية دولة غير إنجلترا ولا استخدام سفن تابعة لدولة أخرى غير إنجلترا كذلك كما منعوا من إقامة صناعات حتى لا تنافس مصانع الوطن الاب بريطانيا ولهذا استاء سكان المستعمرات من الاحتكار المضروب عليهم من قبل بريطانيا .

ولقد لفت هذا الأسلوب انتباه سكان المستعمرات وهو ان بريطانيا لا يهمها إلا مصالحها الخاصة ولايهمها مصالح المستعمرات الا بالقدر الذى يتوافق مع مصالحتها من جهة وضمان خضوعهم وتبيعتهم من جهة أخرى وعم التجار في المستعمرات شعور بان مصالحهم التجارية يضحي بها سيبل مصلحة بريطانيا زد على هذا كله ما كان يدفعه السكان من ضرائب باهظة فعلى سيبل المثال؛ في عام 1763م أصدرت الحكومة البريطانية "قانون الارضى" بهدف منع سكان المستعمرات من الانتشار غرب قمة جبال الابلاش بحجة عدم الاصطدام بالهنود الحمر السكان الأصليين ولاشك ان هذا القانون كان محبطا لامال ونشاط سكان المستعمرات الذين كانوا يستفيدون من اتصالهم بالهنود في الغرب للمتاجرة في الفراء.

ولعل من اهم أسباب التذمر بين سكان المستعمرات البريطانية تلك القوانين التجارية والملاحية التي أصدرت عن البرلمان الإنجليزي مثل "قانون السكر" الذى اصدر عام 1764م الذى يفرض ضريبة على كل جالون من السكر تتعامل فيه المستعمرات مع الجزر الهند الغربية مما وجه ضربة قاصمه الى المصالح المستعمرات التجارية في الوقت الذى تتزايد فيه ثروة التجار البريطانيين . كما تذمر سكان المستعمرات من دفع الضرائب للكنيسة الانجليكانية التي كانت تحصل على اعانة من الحكومات المحلية ومن ثم مارسة نوعا من السيطرة والارغام على السكان المستعمرات مما اثار عدائهم لها. كما ان إقرار البرلمان الانجليزى لمشروع فرض ضريبة على المستعمرات عرفت"بضريبة التمغة" على الصحف والمستندات القانونية وغيرها وذلك عام 1765م من اجل الصرف على القوات البريطانية التي تحمى المستعمرات.

وكان صدور قانون التمغة اول حلقة من الحلقات الرئيسة الثلاثة المسئولة عن الثورة الامريكية تلك الحلقات التي استغرقت عقدا من الزمن امتد من عام 1764الى 1774م كانت الحلقه الأولى قانون التمغة الذى صدر عام 1765م اما الحلقة الثانية رسوم تاونشند لعام 1767م، أما الحلقة الثالثة فهى حفلة الشاي بوسطن لعام 1773م، وكان قانون التمغة يمثل ضريبة مباشرة اثارت سكان المستعمرات بشدة واخذت مستعمرة فرجينيا المبادرة في الاحتجاج منذ صدور القانون في مايو عام 1765م والواقع ان المعارضة القوية لقانون التمغة ترجع لسببين. الأول: دستورى ومؤداه ان سكان المستعمرات يرون انه لا يحق للبرلمان البريطاني ان يفرض عليهم ضرائب طالما انهم غير ممثلين فيه وذلك عملا بالمبدأ البرلماني البريطاني القديم لا ضرائب بدون تمثيل الذى ينص على ان

الضرائب لا تفرض الا بموافقة الشعب ممثلا في نوابه. أما السبب الثاني: هو رغبة بريطانيا في تقوية الرقابة المالية والجمركية في المستعمرات ستؤدى للمحافظة على المبدأ التجاري الذى يقضي بجعل الاقتصاد في المستعمرات ملحقا ومتمما لاقتصاد البريطاني. وفى هذا إضرار كبير بمصالح رجال الاعمال والتجارة والبحارة في المستعمرات.

أما الرسوم التي عرفت باسم "تاونشند" عام 1767م نسبة الى وزير المالية البريطاني "تشارل تاونشند" التي تقضي بفرض ضرائب على الورق والشاي والزجاج والرصاص المستورد للمستعمرات على ان يستخدم حاصل هذه الضرائب لدفع المرتبات الحكام والموظفين الانجليز في المستعمرات .وكانت سياسية تاونشند تخفيف الضرائب الواقعة على الشعب الإنجليزي في إنجلترا عن طريق التشدد في جمع الضرائب المفروضة على المستعمرات وطبقا لرسوم تاونشند أنشئت محاكم جمركية "هاليفاكس" و"بوسطن" و"فيلادلفيا" كما تألفت هيئة أمريكية للمعاملات الجمركية مسئولة مباشرة امام بريطانيا اتخذت من مدينة بوسطن مقرا لها واستخدمت قوة عسكرية لتنفيذ قانون تاونشند. وقد واجه سكان المستعمرات قانون تاونشند بمقطعة البضائع الإنجليزية التي فرضت عليها الضرائب بعدم استيرادها او استهلاكها وقد بدأت هذه المقاطعة في مدينة بوسطن وانتشرت خلال ثلاث سنوات (1767- 1770م) في جميع المستعمرات وامام هذه المقاطعة تراجع البرلمان الإنجليزي عام 1770م والغى جميع ضرائب تاونشند ماعدا ضريبة واحده هي الضريبة على الشاي ليس بسب اهميه هذه الضريبة على الشاي ولكن لكى يبقي حق البرلمان الإنجليزي في فرض الضرائب قائما على المستعمرات من حيث المبدأ.

وعلى الرغم من ان الموقف تميز بهدوء نسبي عقب ذلك في المستعمرات لمدة ثلاث سنوات (1770-1773)م الا ان بعض العناصر المعارضة لفكرة فرض الضرائب اخذت تتجمع بزعامة "صموئيل آدمز" وكان اول من نادى بفكرة استقلال المستعمرات عن بريطانيا وسنحت الفرصة لحركة المعارضة في عام 1773م حينما تأزمت الأوضاع المالية لشركة الهند الشرقية البريطانية فمنحتها الحكومة البريطانية حق احتكار تجارة الشاي المصدر الى المستعمرات كوسيلة لعلاج ازمتها الاقتصادية ورات الشركة ان تبيع الشاي بسعر يقل كثيرا عن السعر العادي وبذلك جعلت من التهريب عملية غير رائجة وكان ذلك مما اثار تجار المستعمرات ضد الشركة مما جعلهم يتحالفون مع الوطنيين بقيادة "آدمز" وقد استعدت جميع المستعمرات لمقاومة تدابير الشركة بإغلاق كثير من الموانئ المستعمرات ضد سفن الشركة واعيدت شحنات كبيرة من الشاي الى إنجلترا ولكن حدث ان الوكلاء التابعيين لشركة الهند الشرقية في بوسطن اتخذوا الإجراءات اللازمة لتمكين بعض السفن التابعة للشركة من تفريغ حمولتهم وإزاء ذلك بادرت مجموعة من الوطنيين متنكرين بزي الهنود الحمر تحت قيادة ادمز الى اعتلاء ظهر تلك السفن والقوا حمولتها من الشاي في مياه الميناء وكان ذلك في شهر ديسمبر

1773م وتعرف هذه الحادثة في التاريخ الامريكي باسم "حفله الشاي بوسطن" ويعتبر هذا الحادث من الأسباب المباشرة التي فجرت الثورة الامريكية التي انتهت بالاستقلال المستعمرات الإنجليزية عن بريطانيا. على اية حال كان حادث بوسطن ليس في حقيقة الامر تحديا لشركة الهند الشرقية وانما تحديا لبريطانيا نفسها لان الشركة كانت تنفذ قانونا بريطانيا يعطيها حق احتكار الشاي وأي تراجع عنه امام العالم بمثابة اعتراف بزوال سلطة بريطانيا عن المستعمرات ولذا اتخذت الحكومة البريطانية خمسة إجراءات رادعة على تصرف السكان بوسطن وهي:

- ☒ اغلاق ميناء بوسطن ومحاصرته حتي يدفع السكان تعويضا عن الشاي الذى اتلفواه.
- ☒ حل التنظيمات الشعبية في بوسطن.
- ☒ تعين مستشاري ولاية ماساتشوستس التي يقع فيها ميناء بوسطن بعد ان كانوا ينتخبون من قبل السكان.
- ☒ تحريم عقد اجتماعات اشعبية دون تصريح سابق.
- ☒ اعطاء الجيش الإنجليزي المرابط في المستعمرات سلطة مصادرة الفنادق والحانات والمنازل لإسكان الجنود.

بدلاً من أن تؤدى هذه الإجراءات من قمع المعارضة نجد أنها على عكس من ذلك اثارت الوطنيين اثارة شديدة وبدأت تنعقد الاجتماعات بين ممثلي المستعمرات بهدف استقلال المستعمرات عن بريطانيا وظهرت الدعوة لعقد مؤتمر في مدينة فيلادلفيا في مستعمرة بنسلفانيا دعا اليه ممثلوا المستعمرات الإنجليزية بتنظيم صفوفهم إزاء التحديات التي يتعرضون لها من الحكومة البريطانية. ويعد مؤتمر فيلادلفيا الذى عقد في سبتمبر عام 1774 بمثابة المؤتمر الأول وقد حضره أعضاء من جميع الولايات باستثناء ولاية جورجيا التي امتنعت عن حضور المؤتمر ولذلك عرف هذا المؤتمر عند الأمريكيين بالمؤتمر "القاري الأول" لأنه عقد مستوى القارة. وقد قرر المجتمعون في المؤتمر تأييد بوسطن في ثورتها على بريطانيا كما قرروا مقاطعة البضائع البريطانية على الرغم ما كان في هذا القرار من تضحية مالية بالنسبة لتجار المستعمرات الا ان المؤتمر فيلادلفيا ظل على التمسك بقرارات المقاطعة كما قرر المؤتمر ان أي اعتداء على اية ولاية أمريكية من قبل السلطة البريطانية يعد اعتداء موجها ضد جميع الولايات الامريكية الممثلة في المؤتمر كما احتجوا على الاعمال الجائزة التي قامت وتقوم بها الحكومة البريطانية ضد مدينة بوسطن وكما من ابرز أعضاء المؤتمر الذين كان لهم اثر في الثورة الامريكية جورج واشطن (1706-1797) وتوماس جيفرسون (1801-1809) وبنيامين فرانكلين (1706-1790) وصموئيل آدمز(1722-1803) وغيرهم.

إلا ان الحكومة البريطانية قامت باتخاذ إجراءات مضادة لقرارات المؤتمر القاري الأول كان منها ان اعلن البرلمان الإنجليزي ان ولاية ماساتشوستس في حالة عصيان وقرر وضع موارد الإمبراطورية

تحت التاج البريطاني لقمع الثورة. ورغم ان الأوامر صدرت في لندن باستخدام القوة ضد ماساتشوستس في يناير عام 1775م الا ان الصدام لم يبدا ال في ابريل من العام نفسه عندما تمكن قائد حامية ماساتشوستس البريطاني من القاء القبض على صموئيل ادمز وعلى جماعة من الوطنيين الذين كانوا ينظمون عمليات المقاطعة وامر بأرسالهم الى إنجلترا لمحاكمتهم ولكن المستعمرة لم تلبث ان ثارت واصطدمت القوات البريطانية بالثائرين وانتقلت شرارة الحرب من مستعمرة الى أخرى لكى تنصهر في جبهة واحدة وبدأت الحرب من هذا الحادث واستمرت لمدة ثمانية أعوام 1775_1783م.

وفى هذه الظروف اجتمع مؤتمر فيلادلفيا الثاني او ما يعرف بالمؤتمر القاري الثاني وبدا هذا المؤتمر يواجه مشكلة اعلان الحرب السافرة من قبل المستعمرات إزاء بريطانيا حيث ظهرت في مؤتمر فيلادلفيا معارضة ضد اعلان الحرب نتيجة لوجود بعض المؤيدين للتاج البريطاني ولكن غالبية المجتمعين نجحوا في اصدار بيان اوضحوا فيه أسباب الحرب وضرورتها لان موارد المستعمرات الداخلية كافية في للاستمرار في هذه الحرب، وفى هذا المؤتمر تقرر تنظيم قوات المستعمرات المتجة ال بوسطن لتصبح "جيش القارة الامريكية " وعين جورج واشنطن من مستعمرة فرجينيا قائدا عاما لقوات الثورة الامريكية وفى هذا المؤتمر تقرر اعلان وثيقة الاستقلال التي قراها توماس جيفرسون في 4يوليو سنة 1776م وبذلك ولدة امة جديده مستقلة في العالم الجديد.

وقد تضمنت هذه الوثيقة الكثيرة من المبادئ الديموقراطية واللبرالية التي دعا اليها الفلاسفة والمفكرون السياسيون الذين ظهروا في أوروبا في اواخر القرن الثامن عشر الميلادي من أمثال الفيلسوف البريطاني "جون لوك" والفلاسفة والمفكرون الفرنسيون من أمثال "فولتيرا" ومنونتسكيو وجان جاك روسو وغيرهم وقد جاء في هذه الوثيقة "اننا نحن ممثلي الولايات المتحدة الامريكية نعلن وننشر باسم شعب هذه المستعمرات الطيب وبتخول منه ان المستعمرات المتحدة هي ومن حقها ان تكون ولايات حرة مستقلة كاملة السلطة في اعلان الحرب وابرام الصلح وعقد المعاهدات وإقامة التجارة والقيام بكل الاعمال والأمور التي يحق للدولة المستقلة ان تقوم بها وفى سبيل تأييد هذا الإعلان مع اتكالنا الوثيق وعلى رعاية العناية الإلهية نتبادل فيما بيننا العهد ببذل ارواحنا واموالنا وشرفنا المقدس حرب السنوات السبع ومن ناحية أخرى كانت فرنسا تريد ان توجه ضربة انتقامية الى إنجلترا لانها استولت في صلح باريس عام 1763م الذى انهي حرب السنوات السبع على كثير من المستعمرات الفرنسية سواء في العالمين القديم والجديد.

عجزت بريطانيا عن الوصول بالقوة لتحقيق أهدافها لجات الى المفاوضات لتوقيع الصلح مع الثوار الأمريكيين وقد تم ذلك في صلح باريس فى سبتمبر عام 1783م وبمقتضي هذا الصلح اعترفت إنجلترا باستقلال الولايات المتحدة الامريكية وبذلك ولدت امة جديدة مستقلة معترف بها هي الولايات المتحدة الامريكية والسؤال الذى يطرح نفسه ماذا بعد الاستقلال.

الفصل الرابع
نظام الحكم في الولايات المتحدة الامريكية

من أعقد المشاكل التي كان الثورة الامريكية ان تواجهها بعد الحرب الاستقلال هي مشكلة الوحدة السياسية وذلك ان المستعمرات الثلاثة عشر التي ثارت ضد إنجلترا تحولت من الناحية الفعلية الى ثلاثة عشر دولة مستقلة ولم يكن في تاريخ أوروبا سوابق لقيام اتحدا يجمع هذه الدويلات ولذلك تعتبر التجربة الامريكية من اقدم التجارب الاتحادية في العالم.

وكانت الخطوة التالية بعد الحصول على الاستقلال النظر في انظمة سياسية جديدة تنقل بفضلها هذه الولايات الثلاث عشرة من مجرد مستعمرات كان لا يربط بينها سوى علاقة التبعية للتاج البريطاني الى امة مستقلة ذات حكومة مركزية يضمن وجودها عدم عودة الولايات الى مجرد مستعمرات بريطانية مرة ثانية الى جانب رعاية مصالح " الدولة " الجديدة في النواحي السياسية والاقتصادية وتامين سلامتها. ولقد سار هذا التنظيم السياسي الجديد في خطوتين هما:

1- إنشاء اتحاد او إئتلاف يجمع بين الولايات في اتحاد دائم ويحفظ لكل ولاية منها في الوقت نفسة سياستها وحريتها واستقلالها في اطار الحكومة المركزية.

2- إنشاء الحكومات الحرة في الولايات المتحدة وهى الحكومات التي تستند على أنظمة دستورية

☒ الاتحاد الفيدرالي :

أما بالنسبة للاتحاد الفيدرالي ففي مايو 1776م قرر مؤتمر القارة الثاني المنعقد في فيلادلفيا توصية الولايات بإقامة حكومات جديدة أي باستصدار الدساتير التي ترسم صورة أجهزة الحكم وتحدد اختصاصات السلطات الثلاثة التشريعية والتنفيذية والقضائية وعلاقاتها بعضها ببعض كما اقترح المؤتمر نفسه تعيين لجنة لوضع مشروع "اتحاد" يجمع بين الولايات فتألفت هذه اللجنة من عضو عن كل ولاية وتقدمت هذه اللجنة بمشروع لهذه الغاية في يوليو من العام نفسه 1776م فدرات حول هذا المشروع المناقشات وادخل الكونجرس عليه التعديلات جوهرية وذلك قبل قبوله في 15 نوفمبر 177م ولما كان ضروريا ان تصدق كل الولايات على مشروع الائتلاف والاتحاد الدائم هذا فقد طرحت مواد المشروع على الولايات ووافقت هذه الولايات عليها خلال عامي 1778م و1779م باستثناء "ميريلاند" التي رفضت التصديق عليها حتي تمكن الكونجرس من التواصل إلى حل مرضي بخصوص مشكلة الحدود بين الولايات ومن ثم فقد تم تصديق الكونجرس على القانون مواد الائتلاف والاتحاد الدائم في أول مارس 1781م . ولكن هذا الاتحاد الذى تمثل في الكونجرس الذى يتكون من ممثلين عن كل الولايات كانت وظيفته قاصرة على الشئون العسكرية والدبلوماسية لوكن الاتحاد لم يكن له سلطة

تنفيذية ومن ثم لم يكن باستطاعته فرض أي ضرائب للصرف علي شئون الحكم او شئون الدفاع كما لم تكن له سلطة قضائية اتحادية يخضع لها كل سكان الولايات ومن ثم كل ولاية تامة السيادة تقريبا فيما عدا الجزء البسيط الذي تنازلت عنه للكونجرس من الناحيتين : الدبلوماسية والعسكرية.

الدستور الأمريكى

لقد تم إقرار الدستور الأمريكي والعمل به بدءًا من 4 مارس 1789م، وعليه فهو أقدم دستور مكتوب فى العالم، ومن الملاحظ أن هذا الدستور لم يكن نموذجًا مثاليًا بالنسبة لأوروبا فى القرن التاسع عشر حيث إن معظم الليبراليين الأوروبيين رأوا أن الولايات المتحدة دولة ديمقراطية وجمهورية أكثر من اللازم، وعلى الرغم من أن الولايات المتحدة الأمريكة كانت ترغب فى الانسلاخ عن أصولها الأوربية البريطانية، إلا أن الدستور البريطانى كان مرجعًا هامًا للآباء المؤسّسين عند محاولتهم كتابة دستورهم. ومن أهم مبادئ الدستور الأمريكى أن الجميع متساوون أمام القانون، فى ظل السيادة الشعبية التى تجعل للشعب السلطة القصوى كونه مصدر السلطات، ولذلك فالحكومة مقيدة إذ إنها لا تحكم إلا برضا وموافقة الشعب، ومتى سحب الشعب تأييده وثقته من الحكومة لم تستطع بعدها أن تحكم بصورة شرعية، فمن حق الشعب حينئذ أن يغير شكل حكومته بالوسائل القانونية التى كفلها الدستور. أما عن قانون الحقوق فهو عبارة عن أول عشرة تعديلات فى الدستور الأمريكى وقد وافق عليه الكونجرس فى سبتمبر عام 1789م، بحيث عدها البعض أنها جزءًا من الوثيقة الأصلية أو جزءًا متممًا له.

عند صياغة الدستور الأمريكى أسند الأمر إلى جمعية تأسيسة منتخبة مكونة من رجال لهم خبرة بالمسائل الدستورية، ثم عُرض على الشعب لإقراره حتى يكون رمزًا لسيادة الشعب، لذا نظر معظم الأمريكين إليه نظرة توقير شديد، وأحاطوه بهالة من التقديس والتقدير، حتى قيل إنه ملك الأمريكيين غير المتوج، وامتد التقدير الكبير حتى للرجال الذين ساهموا بجهودهم فى وضعه وصار يُنظر إليهم على أنهم الآباء الروحيون للحضارة وأُطلق عليهم الآباء المؤسسين "The Founding Fathers". حتى اتخذ الدستور موقعه فى الحياة الأمريكية كنص شبه مقدس.

كان أول ثلاث مواد فى الدستور تعريفًا للسلطات الثلاثة (التشريعية، التنفيذية، القضائية)، أما المادة الرابعة فتحدد العلاقات بين الولايات المختلفة من ناحية وبين والولايات والدولة الفيدرالية من ناحية أخرى، بينما توضح المادة الخامسة الإجراءات اللازمة لتعديل الدستور، فى حين أن المادة السادسة تؤكد على أن الدستور هو القانون الأعلى للبلاد، ثم تأتى المادة الأخيرة وفيها الإقرار بالموافقة على الدستور.

السلطات الحاكمة

على الرغم من أن الدستور لم يصرح بمبدأ الفصل بين السلطات إلا أن الطريقة التى صيغت بها النصوص المتعلقة بالسلطات الثلاث تقتضى هذا الفصل؛ حفاظًا على استقلال كل سلطة عن الأخرى وتجنبًا لظهور مراكز قوى داخل المؤسسات الثلاث؛ ومن أهم مظاهر الفصل بين السلطات ما يلى:

- ☒ لا يملك الرئيس حل الكونجرس أو تعطيل وفض دورة انعقاده.
- ☒ ليس للكونجرس حق توجيه أسئلة للوزراء أو استجوابهم سياسيًا.
- ☒ عدم اشتراك الوزراء فى المناقشات البرلمانية.
- ☒ لا يجوز للوزراء الجمع بين عضوية الوزارة والبرلمان.
- ☒ لا يستطيع الرئيس حل البرلمان أو التحكم فى أدوار انعقاده.
- ☒ الرئيس يُسأل جنائيا–لا سياسيًا– أمام مجلس الشيوخ.
- ☒ مسئولية الوزراء أمام البرلمان مسئولية جنائية.

ومما سبق يتضح أن الفصل بين السلطات هو أمر متحقق نظريًا، لكن لأن الحكومة ليست آلة جامدة، بل هى كائن حي يتطور حسب البيئة والظروف، فنجد أنه مع التجربة العملية ثبت وجود تعاون وتداخل بين السلطات ومن هذا التعاون أنه لا تصبح قرارات الكونجرس قانونًا نافذًا ما لم يقرّها الرئيس، وكذلك فإن مجلس الشيوخ والرئيس يتقاسمان سلطة التعيين وعقد المعاهدات، وأما من أمثلة التداخل بين السلطات:

- ☒ للرئيس سلطة العفو (وهى من وظائف السلطة القضائية).
- ☒ للكونجرس سلطة العزل (وهى من وظائف السلطة القضائية).

السلطة التنفيذية

السلطة التنفيذية فى الولايات المتحدة أو "الإدارة الأمريكية" "American Administration The" والتى تتكون من الرئيس ونائبه والوزراء والمستشارين والوكالات التى تتوزع عليها المهام التنفيذية، ويعد البيت الأبيض فى العاصمة واشنطن هو مركز الإدارة الأمريكية، ومن أهم الملامح الأساسية للسلطة التنفيذية الأمريكية أن مسئوليات البنية التنفيذية وسلطاتها تقع على عاتق الرئيس الذى يُعين مساعديه.

☒ **الرئيس:**

طبقًا للدستور يمكن لأى مولود فى أمريكا رجلًا أو امرأة يبلغ من العمر 35 عامًا على الأقل، ويقيم فى الولايات المتحدة مدة 14 سنة على الأقل، أن يُنتخب رئيسًا للجمهورية أو نائبا مرة كل 4 سنوات، وجرى العرف فى تحديد عدد الدورات التى يتولاها الرئيس الأمريكى الحكم بدورتين، حتى تم تقنينه دستوريًا بالتعديل الـ 22 وبمقتضاه أصبح محظورًا تولى منصب الرئاسة لأكثر من مدتين، ولايجوز بأى حال تنحى الرئيس عن منصبه حتى إذا انخفض معدل شعبيته نتيجة لفشل سياسته أو تخبطه، ولكن إذا ما ثبت دليل قاطع تورطه فى أحد الجرائم العليا والجنح التى تطبق عليها عقوبات جزائية، وعليه فيتعين على الكونجرس التصويت لحسم الأمر. ومدة ولاية الرئيس ونائبه أربع سنوات قابلة للتجديد، وفى حالة وفاة الرئيس أو عدم أهليته لسبب ما تنتقل المسئولية إلى نائب الرئيس ويكمل مدته، فإذا لم يكن نائب الرئيس قادرًا على القيام بأعباء الخدمة يأتى رئيس مجلس النواب، وإن لم يكن فالرئيس المؤقت لمجلس الشيوخ، ثم الوزراء حسب الترتيب التاريخى الذى أنُشئت فيه الوزارات (الخارجية، المالية، الدفاع، البريد، الداخلية، الزراعة، التجارة، العمل).

اتفق الآباء المؤسسون فى بداية الأمر أن يكون انتخاب الرئيس عن طريق نظام عُرف بالمجمع الانتخابى "Electoral College" والذى يعنى أن تقوم كل ولاية باختيار عدد من الناخبين يماثل عدد ممثليها فى مجلسى النواب والشيوخ، وكان من حق هؤلاء الناخبين حينئذ أن يقوموا عن طريق الاقتراع السرى فى ولاياتهم باختيار مرشحين للرئاسة من ولايتين مختلفتين، وبعد رصد أصوات الناخبين من جميع الولايات يصبح المرشح الحاصل على الأغلبية رئيسًا للولايات المتحدة ويكون المرشح الثانى نائبًا له، فى حالة التعادل أو فى حالة عدم حصول أحد على الأغلبية ويقوم مجلس النواب باختيار الرئيس من بين الخمسة مرشحين الحاصلين على أعلى الأصوات.

وفى أعقاب ظهور الأحزاب السياسية ودخولها فى صميم العمل السياسى، أصبحت مهمة اختيار المرشح الحزبى للانتخابات الرئاسية من أهم وظائفه، حيث يجتمع المؤتمر القومى لكل حزب كل أربع سنوات لاختيار مرشحه للانتخابات، وتبدأ عملية الترشيح من خلال المناداة على وفود الولايات طبقًا للترتيب الأبجدى، وعندما يُذكر اسم الولاية، يقوم ممثل الولاية ليحدد اسم المرشح الذى يؤيده الوفد، وبعد اتمام تحديد أسماء المرشحين تبدأ عملية جمع الأصوات، حيث يقوم مندوب كل ولاية باعلان صوتها، وبعد الانتهاء من فرز الأصوات تعلن النتيجة، والمرشح الذى يحصل على أغلبية بسيطة يتم ترشيحه من قبل المؤتمر، وفى حالة عدم حصول أحد على الأغلبية يختار مجلس النواب الرئيس بطريقة الاقتراع السرى على أن يراعى أخذ الأصوات بحسب عدد الولايات حيث يكون لممثلى كل ولاية صوت واحد، أما إذا لم يتمكن مجلس النواب من ذلك قبل اليوم الرابع من شهر مارس التالى،

فحينئذ يتولى نائب رئيس الجمهورية سلطات رئيس الجمهورية أسوة بما يحدث فى حالة وفاة رئيس الجمهورية أو عجزه عجزًا دستوريًا.

الرئيس الأمريكى هو رأس الدولة والحكومة فى آن واحد، وبذلك تتركز فى يده السلطة التنفيذية، ومن سلطاته؛ فهو القائد الأعلى للجيش والبحرية، وهو الذى يعقد المعاهدات مع البلدان الأجنبية شرط موافقة مجلس الشيوخ، وكذلك تعيين السفراء وقضاة المحكمة العليا وكبار الموظفين بموافقة المجلس المذكور، وعليه تفعيل مواد الدستور والقوانين التى يسنها الكونجرس، العفو عن المجرمين، وتحديد ووضع السياسة للدولة بنفسه، ويشرف على تنفيذها، ومن حق الرئيس الأمريكى إصدار أوامر تنفيذية من دون موافقة الكونجرس، شريطة أن يكون متماشيًا مع أحد القوانين العامة أو مع مهام الرئيس.

☒ نائب الرئيس:

هو الرجل الثانى داخل السلطة أو الجهاز التنفيذى بعد الرئيس مباشرة، وينتخب فى نفس توقيت انتخاب الرئيس، أما دوره فهو محدد بموجب الدستور، فهو فقط يرأس مجلس الشيوخ، ويرأس نائب الرئيس قائمة خلفاء الرئيس فى حال وفاة الرئيس أو فقد أهليته فيحل محل الرئيس. والحكومة أو الإدارة التنفيذية "The Executive Department" تعد أقدم حكومة ديموقراطية؛ إذ إن قواعدها لم تتغير منذ تكوينها، وهى هيئة مختصرة من حيث عدد الوزارات أو الإدارات، ويقوم الرئيس باختيار وزرائه الذين يسمون بالسكرتارية؛ تشير التسمية إلى تبعيتهم للرئيس الذى يعينهم ويقيلهم، والوزراء هم جميعهم من خارج الكونجرس إذ لا يجوز للوزير أن يكون عضوًا فيه، ولا يتقيد الرئيس الأمريكى بآراء وزرائه، ولا تخضع قراراته التنفيذية إلى قاعدة التصويت من قبل الوزراء المسئولين عن تنفيذ القانون وتطبيقه، وتأمين مختلف الخدمات الحكومية، والوزراء فى النظام السياسى الأمريكى رجال متخصصون فى علم الإدارة، تتلخص واجباتهم فى إعانة الرئيس فى تسيير أمور الدولة.

إضافة إلى هؤلاء المستشارين والوزراء، ذهب بعض الرؤساء إلى طلب المشورة من أصدقاء لهم قد تكون لبعضهم صفة رسمية وقد لا يتمتع البعض بغير صفة الصداقة فقط، ثم ظهرت فى عهد الرئيس "وارن هاردنج" عصابة أوهايو"Ohio Gang"، إذ كان الرئيس يستشير مجموعة من أصحابه محبى المسرات فى ولاية أوهايو،أما فى عهد الرئيس فرانكلين روزفلت فعرفت مجموعته الاستشارية بـ "نقابة الأدمغة" حيث كان للرئيس روزفلت عدد كبير من الأصدقاء من رجال الفكر والعلم وأساتذة الجامعات، وكان يحاول أن يستقى معلوماته من هذه النخبة من الأصدقاء.

لم يقرر الدستور مبدأ مسئولية الوزراء أمام الكونجرس، فالوزراء مسئولون أمام رئيس الجمهورية وليس للرئيس حق حل الكونجرس، وهذا عيب فى الدستور لأن الوزارة ليس مقضيًا عليها بالسقوط إذا لم تحز ثقة مجلس النواب أو الشيوخ وإذا اختلف الرئيس والكونجرس فلا سبيل للاحتكام

إلى الأمة، فلا الوزارة تسقط ولا المجلس يحل بل يبقى الخلاف معلقًا إلى أن تنتهى مدة انتخاب المجلس أو الرئيس كما فى عهد رئاسة ويلسن بعد توقيعه على معاهدة فرساى ورفض مجلس الشيوخ قرارها فإن الحالة بقيت معلقة إلى أن انتهت مدة رئآسة ويلسن وانتخب بدله " السيناتور هاردنج" فأخذت الحكومة الأمريكية تعقد معاهدات الصلح من جديد مع ألمانيا والنمسا، أيضًا لا يستطيع الوزير أو حتى رئيس الوزراء أن يتعدى حدوده مع رئيس الجمهورية وظهر ذلك جليًا حينما مرض ولسون بعد عودته من فرساى فى أبريل 1920م، وحدث إضراب عمال السكك الحديدية، قام روبرت لانسنج ودعا الوزراء للاجتماع حيث رأى ضرورة مخالفة سياسة ويلسون فى معالجة هذا الإضراب فما كان من الرئيس إلا أن أصدر قرارًا بعزل لانسنج:" إنى أعزلك لأنك حاولت أن تنتهج سياسة غير سياستى والدستور يقول إن سياستى هى التى يجب أن تسير عليها البلاد".

السلطة القضائية

تتمثل السلطة القضائية فى الولايات المتحدة فى المحكمة العليا هى المفسر النهائى لمواد الدستور، وهى التى تقضى بإقرار القانون أو بطلانه، ومتى حاول الرئيس أو الكونجرس تجاوز الدستور، يمكن للمواطنين تحدى أعمالهما ضمن نظام المحاكم بحجة عدم الدستورية حيث تتدخل السلطة القضائية لتلغى القوانين المتعارضة مع نص الدستور، ويتولى الرئيس تعيين رجال القضاء بقرارات يُصدّق عليها مجلس الشيوخ أو يعترض عليها بل واحتفظت السلطة التشريعية لنفسها بحق تنظيم مرتبات القضاة، ومن الملاحظ أن الدستور يعمل على استقلال القضاء بإعلانه أن مرتباتهم لن تخفض وأنهم غير قابلين للعزل عن وظائفهم، ويحق للهيئة القضائية النظر فى جميع المسائل الواقعة تحت طائلة القانون، ومن ثمّ فلها حق تفسير القانون العام والقوانين التى تصدرها المجالس التشريعية، ولا يباشر القضاة فى الولايات المتحدة أى عمل تشريعى أو تنفيذى لتعارضه مع مبدأ فصل السلطات ويفتح باب خطير للعدوان على استقلال السلطة القضائية نفسها.

لوحظ أنه ليس هناك فى دستور الولايات المتحدة نص يقرر حق المحاكم فى رقابة دستورية القوانين، ولكن تقرر هذا الحق بواسطة المحاكم ذاتها، وقد توسعت المحكمة العليا فى رقابتها على القوانين إلى حد الإسراف مما أثار ضدها كل من السلطتين التشريعية والتنفيذية مما دعى الرئيس روزفلت 1937م إلى التفكير فى تعديل نظام المحكمة بما يُقيد سلطاتها فى الرقابة على دستورية القوانين حتى يمنع المحكمة من الوقوف فى وجه التشريعيات الاقتصادية والاجتماعية التى كثيرًا ما أعاقتها المحكمة استنادا إلى مخالفتها للدستور وتعارضها مع مبدأ الحرية الاقتصادية وتوسيعها فى سلطات الحكومة المركزية على حساب استقلال الولايات.

يشكل استقلال القضاء وتنفيذ أحكامه التى يصدرها إحدى السمات المميزة للنظام السياسى فى الولايات المتحدة، وقد عزز الدستور الأمريكى تلك الاستقلالية من خلال أساسين: الأول أن القضاة

الفيدراليين يعينون مدى الحياة، بحيث لا يمكن إقالتهم من مناصبهم، إلا من خلال توجيه التهم إليهم وإدانتهم من قبل الكونجرس فى حالة الخيانة أو الرشوة أو ارتكاب أى جرائم كبرى أو جنحة القضاة، والثانى يقضى الدستور بعدم جواز خفض مرتبات أو حجب مكافآت القضاة وهذا يعنى أنه ليس بوسع الرئيس أو الكونجرس خفض رواتب القضاة، وهذا كله يُساعد على اتخاذ القرارات القضائية متحررًا من كل النفوذ السياسى أو العواطف الشعبية.

تبدأ قاعدة النظام القضائى فى الولايات المتحدة بمحاكم الدعاوى الأساسية أوالمحاكم الابتدائية، ثم محاكم الاستئناف المتوسطة لكل ولاية التى تملك سلطة تفسير القانون فى تلك الولاية وعلى قمة البناء الهرمى على المستوى الفيدرالى توجد المحكمة العليا للولايات المتحدة وهى المحكمة الاستئنافية النهائية سواء على مستوى الولايات أوعلى المستوى الفيدرالى.

السلطة التشريعية

لقد حدد الدستور الأمريكي أهم سلطات الكونجرس، وهى:

- ☒ فرض الضرائب والرسوم. وتنظيم التجارة مع الدول الأجنبية. وسك وطبع العملة، وتحديد معايير الموازين والمقاييس، ووضع أحكام للمعاقبة على تزوير السندات المالية.
- ☒ إنشاء مكاتب وطرق للبريد. وتعزيز تقدم العلوم والفنون المفيدة بأن يحفظ لمدد محددة للمؤلفين والمخترعين الحق المطلق فى كتاباتهم واكتشافاتهم.
- ☒ إنشاء محاكم أدنى درجة من المحكمة العليا. وتعريف أعمال القرصنة والمعاقبة عليها.
- ☒ سن جميع القوانين. وإعلان الحرب، وإنشاء الجيوش البرية والبحرية والمليشيا ووضع قواعد لإدارتها وتسليحها وتدريبها.

وبالرغم من كل هذه السلطات إلا أن الدستور الأمريكى يحرم على الكونجرس أمور عديدة؛ وهذا يدل على مدى معرفة الآباء المؤسسين لطبيعة النفس البشرية، إذ إنه من السهل استغلال تلك الصلاحيات بأسلوب يضر بالبلاد، ومن أهم ألأمور التى مُنع من ممارستها الكونجرس ما يلى :

سن قانون لمعاقبة أشخاص على جرائم بلا محاكمة. و فرض ضريبة على صادرات أية ولاية.

- ☒ سن قانون بتحريم أى عمل لم يكن إجراميا حين ارتكب. و إعطاء ألقاب نبل وشرف.
- ☒ فرض ضرائب مباشرة على رعايا الولايات المتحدة الأمريكية ما عدا الضريبة على أساس إحصاء أُخِذَ حديثًا.

فى الولايات المتحدة الأمريكية فتوجد مجموعة من القواعد البرلمانية الخاصة بالكونجرس وأهمها تلاوة صلاة افتتاحية من الكتاب المقدس، ويوجد داخل الكونجرس مجموعات المصالح الخاصة "Special Interest Groups" مثل رجال الأعمال والعمال والذين لهم تأثير كبير على التشريع،

ويجب على العضو الجديد أن يتعلم ويلاحظ ولا يحاول أن يؤدى دورًا رئيسيًا فى العملية التشريعية إلا بعد أن يستفيد من الخبرات ويجب أن يتميز العضو باللباقة والأمانة والصدق، وضرورة التقاءه بناخبيه فى دائرته الانتخابية فيما يعرف بـ " نادى (الثلاثاء/ الخميس)"، ويمنع العضو فى المجلس من التدخل فى حياة زملائه الشخصية.

مجلس النواب الأمريكى فيُطلق عليه المجلس الأدنى فى الولايات المتحدة، ويعتمد عدد النواب بصفة أساسية على الكثافة السكانية فى كل ولاية، فالولاية تقسم إلى مناطق برلمانية وكل منطقة تقوم بانتخاب نائب بالاقتراع العام المباشر وفقًا للنظام الانتخابى الخاص بكل ولاية، ويشغل النائب دورة برلمانية مدتها سنتان مع إمكانية إعادة انتخابه لعدد غير محدود من الدورات، ويجب ألا يزيد عدد النواب على نائب واحد لكل 30 ألف نسمة، ولكن يجب أن يكون لكل ولاية نائب واحد على الأقل، ثم حدد الدستور أعضاء المجلس لكل ولاية حيث يوزع عدد النواب بين مختلف الولايات بنسبة عدد سكان كل ولاية، وأهم الشروط التى يجب توافرها فى أعضاء مجلس النواب الأمريكى ما يلى:

- ☒ أن يكون بالغًا من العمر 25 عامًا على الأقل. التمتع بالجنسية الأمريكية 7 سنوات على الأقل.
- ☒ أن يكون مقيمًا فى الولاية التى يريد الانتخاب بها. أن يكون مواطنًا أمريكيًا .

حدد الدستور عدد أعضاء المجلس لكل ولاية بحيث يوزع عدد النواب بين مختلف الولايات بنسبة عدد سكان كل ولاية؛ فيجب ألا يزيد عدد النواب على نائب واحد لكل ثلاثين ألف نسمة، ولا يجب أن يكون الأعضاء مقيمين فى الولاية التى ينتخبون فيها فحسب، بل لابد من إقامتهم أيضًا فى مناطقهم الخاصة داخل الولاية، وهذا على غير النظام المُتّبع فى مجلس العموم البريطانى، وعن شروط الاقتراع فقد ترك الدستور لكل ولاية تحديد شروطها، وهنا يظهر التفوق الأمريكى حيث إن ظروف سكان كل ولاية تختلف عن الأخرى، بل إن ظروف سكان الولاية نفسها تختلف من وقت إلى آخر، فى حين أن تفاصيل حدود الدوائر الانتخابية توضع بواسطة الهيئات التشريعية فى الولايات وفق المبادئ العامة التى يُشرّعها الكونجرس؛ حيث تقسم الولاية إلى مناطق برلمانية.

يجتمع مجلس النواب فى فترة الصباح الباكر وقبل الجلسة الرسمية بـ 60 – 90 دقيقة، لإلقاء خُطب عامة مدتها خمس دقائق فى يومى الاثنين والثلاثاء، وتبدأ الجلسة الرسمية بتلاوة صلوات إنجيلية يقوم بعدها رئيس المجلس بالتصديق على محضر أعمال اليوم السابق ثم يتسلم المجلس رسائل من رئيس الجمهورية ومجلس الشيوخ بالإضافة إلى استلام تقارير اللجان ويُسمح بعد ذلك لكل عضو أن يُلقى كلمةً لمدة دقيقة واحدة فى موضوع ما، ومن حق رئيس المجلس أن يحدد العدد المسموح به من الكلمات، ويبدأ المجلس بعد ذلك مهامه التشريعية فى أيام الاثنين والثلاثاء والأربعاء فقط، يحال مشروع القانون بعد ذلك إلى كل من لجنة القواعد ثم لجنة الكل الذى يُقدّم رئيسها تقريرًا

بالإجراءات التى اتخذتها اللجنة إلى رئيس المجلس الذى يقوم بالتصويت على مشروع القانون المقترح، وبعد انتهاء المهمة التشريعية اليومية، يكون من حق الأعضاء إلقاء خطب فى أى موضوع لأربع ساعات مقسّمة بالتساوى بين الأحزاب.

ونظرًا لأن الكثير من اجتماعات المجلس تكون خارج غرفة الرئيسة، بدأ العمل بنظام "أجراس ومصابيح" منذ عام 1912م، ويُستخدم هذا النظام فى تنبيه الأعضاء لضرورة ذهابهم إلى الغرفة الرئيسيّة؛ فسماع جرس طويل مستمر يعنى أن المجلس سيبدأ اجتماعه؛ وسماع رنة واحدة يعنى أن المجلس يطلب من الأعضاء التصويت عن طريق استخدام الكروت الملونة (كارت أخضر للموافقة وكارت أحمر للرفض وكارت برتقالى لتأكيد الحضور)، وسماع رنّتين ثم فاصل تتبعه رنّتان أخرتان يعنى أن المجلس يطلب التصويت بالطريقة التقليدية، سماع ثلاث رنّات يعنى أن المجلس سيبدأ مناداة الأعضاء للتأكد من حضور النصاب القانونى منهم، أما سماع أربع رنات يعنى فضّ الجلسة.

يختص مجلس الشيوخ الأمريكى ببعض السلطات منها سلطة التثبيت؛ والتى تعنى الموافقة أو الرفض لتعيينات رئيس الجمهورية للإدارة الأمريكية، ولقد جعل الدستور من مجلس الشيوخ هيئة رقابية على السياسة الخارجية، ويتولى المجلس مهمة المحاكمات البرلمانية لرئيس الدولة ولكبار معاونيه، وعندما ينعقد المجلس لهذا الغرض فإن جميع أعضائه يؤدون اليمين القانونية ثانية، وفى حالة ما إذا كان الماثل للمحاكمة هو رئيس الجمهورية فإن رئيس المحكمة العليا هو الذى يتولى رئاسة جلسات المجلس، ولن يصدر المجلس أى حكم بالإدانة دون موافقة أغلبية ثلثى الأعضاء الحاضرين، وللمجلس أن يصدر أحكامًا عديدة منها العزل من الوظيفة والحرمان من تولى منصب آخر فى الحكومة الأمريكية.

الأحزاب السياسية

لم يحبذ الآباء المؤسسون فكرة وجود الأحزاب السياسية إذ نظروا إليها بازدراء، كونها مُمَزِقة للمجتمع، فأصحاب تلك الأحزاب سيبحثون عن مصالحهم بأنانية فضلًا على قيام هذه الأحزاب بتقييد المعارضة، وكانت وجهة نظرهم أنه من الأفضل أن يوحد القادة جهودهم من أجل الصالح العام والبعد عمّا يمكن أن تؤدى إليه الأحزاب من فُرقة وتشتّت للجهود، فى نفس الوقت كانوا يأملون فى أن يصوت المواطنون بصفتهم أفراد لصالح مرشحين فرديين دون تدخل المجموعات ذات الصبغة التنظيمية، لذا جاء الدستور الأمريكى خاليًا من الإشارة إلى الأحزاب، ولكن بعد دخول الأحزاب فى السياسة الأمريكية، ثَبت لهم أنه من الصعب تصور الديموقراطية الأمريكية من دون وجود الأحزاب السياسية، ويتضح من ذلك تشابه وجه النظر الأمريكية مع نظيرتها البريطانية فى بداية معرفتها بالأحزاب، وعندما رأى كلاهما أهمية تلك الأحزاب أصبحت الأحزاب فى كلا البلدين أساسًا هامًا من أسس الحكم.

نشأ الحزب الجمهورى في عام 1850م على يد مجموعة من المنشقين عن الحزب الجمهورى الديموقراطى وبعض المناهضين لنظام العبودية، ويتخذ الحزب من الفيل شعارًا، وفى 1920 عندما تم بحث التعديل الـ 19 للدستور الذى أقر حق التصويت للنساء كانت 26 ولاية من أصل 36 ولاية صوتت بالموافقة على التعديل تحت سيطرة الجمهوريين، ويرى الحزب فى نفسه أنه حزب أمريكى 100% فى أفكاره ودفاعه عن المبادئ الأمريكية واللهجة التى يتحدث بها، بل يرى أنه يمثل المستقبل بينما كان يرى فى الديمقراطيين أنها جماعة سيئة السمعة تمثل الماضى، هذا فى الوقت الذى يرى فيه الديمقراطيون أن الحزب الجمهورى أنه عصابة متباهية أنانية، خبيثة مكونة من أشخاص متزمتين ليس لهم سوى خدمة أنفسهم فى الوقت الذى يصرون فيه أنهم يخدمون كل أمريكا.

لقد نادى الحزب الجمهورى بحرية الفرد وحماية حقوقه التى لايجوز النزول عنها، ومنذ ذلك الوقت ظل مخلصا لهذه المبادئ الأساسية المكونة لبرنامجه وأهمها:

- ☒ حرية العمل. والحفاظ على كرامة الأمريكيين.
- ☒ الدفاع عن الدستورية والبعد عن حكم الفرد. و
- ☒ التوسع فى إعطاء الحقوق للولايات بدلا من المركزية.
- ☒ تشجيع المشروعات الأمريكية الخاصة كإنشاء البنوك الوطنية.
- ☒ إقرار التعريفة الجمركية والعمل على التنمية الداخلية.

الحزب الديمقراطى هو أقدم الأحزاب السياسية فى الولايات المتحدة، وترجع جذور الحزب الديمقراطى تاريخيًا إلى تجمعات ولايات الجنوب عام 1792م بقيادة كلٍ من توماس جيفرسون وجيمس ماديسون، تلك التجمعات المعترضة على اقتراح ألكساندر هاملتون –زعيم الفيدراليين فى الحكومة الأولى بقيادة جورج واشنطون– بإنشاء بنك قومى، فطالب أتباع جيفرسون بضرورة الالتزام الصارم بنص الدستور، وعليه عارضوا هذا الاقتراح، وكان دائمًا ما ينادون بعلاقات ودّية مع فرنسا. وقد أطلق الفيدراليون على معارضيهم أسماء عديدة منذ تسعينيات القرن الثامن عشر وحتى عشرينيات القرن التاسع عشر منها؛ (الجمهورى الجيفرسونى، الديمقراطى الجيفرسونى، والجمهورى القومى)، إلا أن أتباع توماس جيفرسون كانوا يُطلقون على أنفسهم فى عام 1798م اسم الحزب الجمهورى الديموقراطى، وفى عام 1840 أعادوا تسميته رسميًا باسم الحزب الديموقراطى، وما أن دخلت أمريكا القرن العشرين حتى أصبح للحزب الديموقراطى نشاطًا مهيمنًا على الساحة الأمريكية.

مبادئ الحزب الديموقراطى فمنذ نشأة الحزب كان ينادى ببعض الأسس والتى تشير لبرنامجه كحزب، كان أهمها ما يلى:

- ☒ توحيد التنظيمات العمالية وأعضاء الأقليات العرقية والمهنيين الليبراليين من الطبقة المتوسطة.

- ☒ الدفاع عن الحقوق المدنية لغير البيض.وتحبيذ توسيع النشاط الحكومى القومى.
- ☒ الضرائب المنخفضة.و العمل على إعطاء كل الولايات كافة حقوقها لاسيما الفقراء.
- ☒ التخلص من الدين القومى. و الالتزام الصارم بنصّ الدستور.

حزب العمال فى الولايات المتحدة فقد ظل بعيدًا عن السياسة حيث تألفت فى فيلادلفيا نقابة فى عام 1827م أطلق عليها اسم الاتحاد التجارى للحرفيين "Mechanics' Union of Trade Association" سرعان ما تحول إلى حزب لكنه لم يقدم شيء على المستوى السياسى، وقد عادت مثل هذه الأحزاب إلى الحياة بعد الحرب الأهلية الأمريكية فتألفت جمعيات سياسية، وفى عام 1890م انضمت جملة أحزاب سياسية إلى بعضها أهمها الحزب الوطنى"National Party" و حزب الدولار"Greenback Party" و حزب نقابة العمال "Labour Union Party" وكوّنوا حزبًا واحدًا أطلقوا عليه اسم حزب اتحاد الزراع والعمال الأمريكى "Farmer–Labor Party"، وأسس اتحاد العمال حزبًا للعمال فى إيلينو وأسست جريدة "الأغلبية الجديدة" "New Majority" لتكون لسان حال الحزب، وقد استمرت هذه المجهودات حيث اجتمع فى عام 1919م حزب العمال الأمريكى بشيكاغو وقد حضر هذا الاجتماع ألف مندوب من 37 ولاية مختلفة.

الأحزاب الشيوعية للولايات المتحدة فكان هنالك حزبان شيوعيان وهما الحزب الشيوعى الأمريكى والذى كان عدد أعضائه فى سبتمبر 1919م خمسون ألفًا، وحزب العمل الشيوعى الذى كان عدد أعضائه ثلاثون ألفًا، وقد طلب الحزب الشيوعى الدولى من الشيوعيين الأمريكيين الاتصال بالجماهير وتنظيمها على نطاق واسع، كان عدد أعضاء الحزب الشيوعى الأمريكى وهو فى أوج ازدهاره عام 1939 مائة ألف عضو، وإن الجماعات الشيوعية المنشقة عن الحزب كانت تمثل شظايا لا وزن لها بالنسبة للمجموع، فلم يكن لها دور فى الحياة السياسية.

الفصل الخامس
الحرب الأهلية الأمريكية

تعد الحرب الأهلية الأمريكية من أكثر الحروب الأهلية سفكاً للدماء في القرن التاسع عشر؛ فقد قُتل فيها أكثر من نصف مليون شخص، وكانت هذه الحرب صراعاً بين الولايات الشمالية والجنوبية، ولقد عُرِفت هذه الحرب بالأخوة،وترجع أهمية هذه الحرب أنها أقرت تحرير الزنوج- العبيد- نظرياً، كما أنها أكدت على الوحدة الأمريكية، أما عن أسباب الحرب فقد كانت متعددة وكثيرة.

☒ العامل الإقتصادي:

كان هناك تباين اقتصادي بين ولايات الشمال وبين ولايات الجنوب؛ ففي الوقت الذي كانت فيه ولايات الشمال رأسمالية حرة حرة تتحكم بما لها من صناعات وتجارة، فطالبت الحكومة بتشجيع الهجرة وسن القوانين التي تعمل على تنشيط الصناعات والتجارة، وكذلك سالقوانين المشجعة على الهجرة لاسيما القادمة من أوربا، مع المطالبة بإنشاء بنك وطني يساعد على تطوير الحركة المالية التي تقوي الاقتصاد الصناعي والتجاري. أما الولايات الجنوبية فكانت تركز على الزراعة، فكان كبار المزارعين يطالبوا بالمشروعات الزراعية وتطوير الزراعة لاسيما القطن والقصب والأرز. ومن هنا جاء الاختلاف بين الولايات الأمريكية، وهو ما نتج عنه من اختلاف التفكير والعقلية وكذلك طرق الحياة.

☒ العامل الاجتماعي

كانت أفريقيا هي منبع الزنوج، وعلى حسب تعداد 1860م كان تعداد الزنوج في الولايات الجنوبية 3,5 مليون من أصل 9 مليون نسمة في الجنوب، وكان هناك خلاف دائم بين ولايات الشمال والجنوب، فولايات الشمال لا تقر الرق في دساتيرها بل وتبغضه، في الوقت الذي تقر فيه ولايات الجنوب الرق وتشجعه، ومع ذلك فقد كان وضعهم في الجنوب مزرياً، فقد كانوا يعاملون معاملة سيئة، فكان أسيادهم البيض ينكرون عليهم أي حق؛ فلم يكن يسمح لهم بتعلم القراءة والكتابة أو اعتناق الديانة المسيحية؛ خوفاً من التأثر بمبادئ التسامح والمساواة، وكانوا ممنوعين من الشهادة أمام المحاكم، ولم تكن لهم رعاية صحية، وكان من حق الرجل الأبيض أن يفسخعقد زواج أي زوجين زنجيين إذا باع أحدهما. وهذا ما أوجد البغضاء وشكلت الحالة هذه حواجز نفسية بين المجتمع الأبيض وبين الجماعات السود في الولايات الجنوبية الأمريكية. وبناء عليه فقد انقسمت الولايات المتحدة الأمريكية إلى اتجاهين:

- **الاتجاه الأول: يطالب بإبقاء الرق، لأنه يساعد على تعمير الأرض وزراعتها واستيطانها بأقل تكلفة اقتصادية.**
- **الاتجاه الثاني: يطالب بإلغاء الرق، لأنه ظلم واضح لفئة بشرية، ولأنه لا يساوى بين أفراد المجتمع المتعايش في ظل قانون واحد، ومواطنه واحدة. ولأنه يولد الكره بين فئات المجتمع الواحد في الولايات الأمريكية، وقد تبنت الولايات الشمالية هذا الاتجاه ووضعته موضع التنفيذ فألغى دستور ولاية ماساتوستس الرق عام ١٧٨٠م، وحرر دستور ولاية نيويورك العبيد عام ١٧٩٩م، وعملت ولاية بنسلفانيا علىتحرير الرقيق بشكل تدريجي، ومنع إدخال العبيد في الولايات الجديدة مثل ولايات ميتشجان، والينوى، وانديانا، وأوهايو.**

وهكذا يتضح أنه في الوقت الذي أخذت فيه ولايات الشمال تحرر عبيدها وتمنع الرقيق، كانت الحاجة إلى هؤلاء في تزايد مستمر في ولايات الجنوب، ومع تزايد اعداد الرقيق في الجنوب، كانت تتزايد الدعوة في الشمال لتحريرهم ولرفعهم إلى مستوى مواطن مساو للرجل الأبيض. وعلى هذا ظهرت الحركات المناهضة للرق في الولايات المتحدة الأمريكية، فمنذ 1794م، بدأت هذه الحركات تأخذ موقفا ضد سياسة الاتجار في الرقيق، فحرمت استيراد الرقيق في العام نفسه، وحرمت الاتجار فيه ١٨٠٨م، مما زاد في قيمة العبيد باعتبارهم من الممتلكات، كما رصدت الحكومة الأمريكية منذ ١٨١٩م المبالغ لمكافحة هذه التجارة.

وظهرت جمعية في الولايات المتحدة الأمريكية تطالب بتحرير الرقيق، عرفت باسم "جمعية الاستعمار الأمريكي" واقترحت ارسال الزنوج الموجودين في الولايات المتحدة إلى مواطنهم الأصلية في غرب أفريقيا بعد تحريرهم، وحصلت هذه الجمعية في عام ١٨١٩ م على قرار من الحكومة بإنشاء مستعمرة على ساحل أفريقيا الغربي لإرسال الرقيق المحررين إليها على غرار مستعمرة سيراليون البريطانية التي كان ينقل إليها الرقيق الذي تم تحريره في بريطانيا أو في المستعمرات البريطانية وكانت المستعمرة التي أنشأتها الجمعية الأمريكية نواه لدولة ليبيريا الحالية، وكانت الجمعيات الأمريكية ترى أن يكون إلغاء الرقيق بشكل تدريجي على أمل استمالة كبار ملاك الأراضي الزراعية في الجنوب إلى تأييد هذه الحركة، ولكن لم تمض سنوات على هذه الدعوة حتى سار واضحا، أن أصحاب المزارع الكبيرة في الجنوب لم يقبلوا من تلقاء أنفسهم تحرير الزنوج، ولذا تصدت الجمعيات التي كانت مراكزها في الولايات الشمالية، لمهاجمة نظام الاسترقاق التي تسير عليه الولايات الجنوبية، واشتهر من مراكز حركة الإلغاء كل من بوسطن ونيويورك، كما تزعم رجال الدين ورجال الصحافة حركة الإلغاء وظهرت أكثر من ألفين جمعية أمريكية مناهضة لنظام الاسترقاق، وأخذت الخلافات تظهر بين الولايات الشمالية والولايات الجنوبية.

قد اعتقدت الولايات الجنوبية أن الحملات التي يقوم بها أنصار الإلغاء في الشمال تعد تدخلا

في الأنظمة الاقتصادية والاجتماعية الخاصة بالولايات الجنوبية، لذلك أخذت الولايات الجنوبية تشدد الرقابة على كل كتابات وصحف المؤيدين لحركات الإلغاء ومنع دخولها إلى الولايات الجنوبية، كما نجح ممثلوا الولايات الجنوبية في الكونجرس من استصدار قرار يمنع مناقشة العرائض التي كانت تتقدم بها منظمات وجمعيات إلغاء الرقيق، في الكونجرس وأخذت المشكلة تتحول من مشكلة اجتماعية إلى قضية سياسية نتيجة دخول عدد من الولايات الأمريكية الجديدة في الاتحاد الأمريكي، ففي عام ١٨١٨م وصل عدد الولايات الأمريكية التي لا تقر الرق إلى إحدى عشرة ولاية، بينما بلغ عدد الولايات التي تقره إلى عشر ولايات، وعندما دخلت ولايتي ميسورى وألباما الاتحاد الأمريكي حدث تعقيد جديد بين الولايات الشمالية المعارضة للرق وبين الولايات الجنوبية المؤيدة له بخاصة بعد انضمام ألباما التي اشترطت أن تحتفظ بمبدأ إقرار الرق فيها إذا ما قيلت في الاتحاد الأمريكي. وقد تعدل الموقف بعض الشيء عندما دخلت ولاية "مين" الاتحاد الأمريكي وهى ولاية لا تؤيد الرق ولاتقره ولا تعمل به. إلا أن الخلاف بين الولايات الشمالية والجنوبية أخذ ينتقل إلى الأراضي الجديدة في الغرب، وكان كل فريق يعمل على أن لاتنضم إلى الاتحاد ولاية جديدة تؤيد الفريق الآخر وتغيير النسبة الموجودة في الكونجرس بين مندوبي الشمالية والولايات الجنوبية.

عامل التوسع الأمريكي تجاه الغرب:

حين بدأت الحركة المعروفة في التاريخ الأمريكي بحركة الاندفاع ناحية الغرب، ظهرت فكرة الأراضي الحرة ومعارضة انتشار الأنظمة الاسترقاقية في مناطق الأقليم الغربي التي تلحق بالاتحاد الأمريكي. ومن المعروف أن التوسع ناحية الغرب مر بعدة مراحل:

- المرحلة الأولى: شراء ولاية "لويزيانا" من فرنسا عام ١٨٠٣ م.
- المرحلة الثانية: كانت في أعقاب الحرب الانجليزية الأمريكية (حرب الاستقلال ١٧٨٣) وما ترتب على هذه الحرب من إعادة تخطيط الحدود بين الولايات المتحدة خاصة الولايات الشمالية ومستعمره كندا، حيث نجحت الولايات المتحدة أن تضم بعض الأراضي الشمالية.
- المرحلة الثالثة: فهي التي ارتبطت بضم بعض الاراضي خاصة تكساس وكاليفورنيا، وكانت هذه الأراضي تابعة للمكسيك، وأجبرت المكسيك على التنازل عنها بعد الحرب الأمريكية المكسيكية عام ١٨٤٨م، ولكن يلاحظ أنه على الرغم من أن الولايات المتحدة ضمت هذه الأرضي إليها إلا أنها أوجدت مشكلة خطيرة داخل الولايات المتحدة، لأن هذه المناطق تقع كما هو واضح في الجنوب الغربي، ولهذا كانت الولايات الشمالية تخشى أن يترتب على ضم تكساس وغيرها من الأقاليم التي انتزعت من المكسيك إلى ازدياد عدد الولايات التي تتبع الأنظمة الإسترقاقية وخاصة أن الجنوبيون هم الذين بذلوا الكثير من الجهد في سبيل الاستيلاء على تكساس.

كان من رأى ممثلي الولايات الجنوبية منح هذه الأقاليم الجديدة لملاك الأراضي في الجنوب، ومن ثم تأخذ هذه الأقاليم بنظام الاسترقاق، بينما طالبت الولايات الشمالية بإغلاق هذه الأراضي الجديدة في وجه الأنظمة الاسترقاقية. وانتهت هذه الأزمة بحل وسط أصدره الكونجرس في 1850م ويقضى هذا القرار بالأخذ بمبدأ السيادة الشعبية أو الاستفتاء الشعبي بالنسبة للأقاليم الجديدة التي ستضم إلى الاتحاد، وحتى يقبل الجنوبيون هذه التسوية ألحق بها قانون عرف باسم "قانون اعادة العبيد الفارين" واعتبر هذا القانون من البنود الرئيسة لتسوية ١٨٥٠م، وهو يجبر الولايات الشمالية على اعادة العبيد الفارين إليها من الولايات الجنوبية ولكن الولايات الشمالية لم تعمل بهذا القانون وعلى العكس من ذلك كان أهالي الشمال يشجعون العبيد على الفرار، ويساعدونهم على الوصول إلى كندا الخارجة عن حكومة الولايات المتحدة، كما بذلت الولايات الشمالية والمؤيدون لحركة الإلغاء، جهود كبيرة لاستصدار قوانين خاصة بالحرية الشخصية، مما جعل القبض على العبيد في حكم الأمور المستحيلة.

أخذت المشكلة تتعقد بين أنصار ومعارضي الاسترقاق. ورأى المتطرفون في الشمال تحريم الرق كلية، ورأى المتطرفون في الجنوب أنهم سينسحبون من الاتحاد إذا لم يقلع الشماليون عن وضع القيود على استخدام الجنوبيين للرق، وامتداد ذلك إلى كل أرض جديدة تضمها الولايات المتحدة من المكسيك، وزاد من ضيق الجنوبيين مساعدة الشماليين للعبيد القاريين من الجنوب وايوائهم، ورفض اعادتهم إلى أسيادهم، كما زاد ضيقهم من الدعاية التي انتشرت على يد الشماليين لتصوير الرق في الجنوب في أبشع صورة، وكانت رواية "كوخ العم توم" التي كتبتها الكاتبة "هاريت بيتشر ستو" في ١٨٥٢م، خير مثال على تلك الدعاية المضادة للرق، حيث رسمت صورة قاتمة للقسوة التي يلاقيها العبيد في مزارع البيض مما ألهب مشاعر الناس ضد الرق وأثارت فيهم العواطف الإنسانية.

جاءت قضية إدخال "كنساس" و"نبراسكا " عام ١٨٥٤م كولايتين جديدتين في الاتحاد الأمريكي، وموافقة الكونجرس على ذلك، لتزيد الخلاف حدة بين ولايات الشمال وولايات الجنوب، بسبب الرق، حيث سمح لهما بحرية الاختيار في مسألة الرق، فإما أن تعملا على الأخذ بمبدأ الرق وممارسته، وإما أن تعملا على منعه وإلغائه، فأعطى الكونجرس للولايتين الجديدتين حرية التصرف والاختيار في شأن هذه المسألة، وكان لهذا القرار دور كبير ووقع أليم على ولايات الشمال، بينما ولايات الجنوب أيدوه واعتبروه ومناصراً ومؤيداً لقضيتهم. وبهذا الضم الجديد إزدادت حدة الخلافات حول مسألة الرق بين الشمال والجنوب؛ وظهر في الولايات المتحدة حزب جديدة هو الحزب الجمهوري، جعل أنحاء مطلبه الرئيس تحريم الرقيق في جميع الولايات المتحدة، وقدم مرشحا عنه لرئاسة الجمهورية عام ١٨٥٦م وعلى الرغم من أنه خسر الانتخابات إلا أنه حصل على نسبة مرتفعة جدا من أصوات الشماليين.

في ١٨٥٨ م بدأ يلمع نجم "ابراهام لنكون حينما عين عضوا في مجلس الشيوخ، والذي سيقع على عاتقه مسئولية قيادة الحركة الداعية إلى إلغاء الرق، وفي ١٨٦٠م رشح " لنكون" نفسه لرئاسة الجمهورية ممثلاً للحزب الجمهوري وقد فاز في هذه الانتخابات، وكان " لنكون" يرى أن مشكلة الاسترقاق وصلت إلى درجة كبيرة من الخطورة، وأنه لمن الضروري الوصول إلى حل لتلك المشكلة أما بإلغاء الرق أو بالإبقاء عليه، لأن التسويات أو أنصاف الحلول أصبحت لا تجدي، ووجد لنكولن كثير من المؤيدين لهذا المبدأ، بحيث لاتبقى بعض الولايات الاسترقاقية والبعض الآخر ولايات حرة، أو كما قال لنكون: إن بيئا ينقسم على نفسه لا يمكن أن تقوم له قائمة.

اندلاع الحرب

ما كاد لنكون ينجح في انتخابات الرئاسة حتى ظهر رد الفعل عنيفاً في الولايات الجنوبية، فأعلنت ولاية "ساوث كارولينا" الانفصال عن الاتحاد الأمريكي، ولم تلبث أن تبعتها ست ولايات أخري هي: جورجيا، الاباما فلوريدا، مسيسبي، لويزياتا، تكساس. وقبل أن يتسلم الرئيس الجديد صلاحياته عقدت الولايات السبع المنفصلة مؤتمراً في ولاية ألاباما، وأعلنت في ٦ فبراير ١٨٦١م انضمامها في اتحاد جديد يعرف باسم "حلف الولايات الأمريكية" وانتخبت الولايات الجديدة "جيفرسون ديفيس" رئيسا لها. إلا أن الولايات الشمالية البالغ عددها ثلاث وعشرون ولاية وقفت موقفا متصلبا تجاه ما حدث في الولايات الجنوبية، وأصروا على المحافظة على الاتحاد الأمريكي بأي ثمن . وكان لنكون حريصاً على أمرين هما:

1- المحافظة على بقاء الاتحاد الأمريكي مهما تكلف ذلك من حروب ونفقات.

2- العمل في تحرير الرقيق بشكل تدريجي وعلى مراحل متتابعة.

اشتعلت الحرب في ١٢ أبريل ١٨٦١م بين ولايات الشمال برئاسة لنكون للدفاع عن الاتحاد الأمريكي، وبين ولايات الجنوب بزعامة جيفرسون ديفيس، حينما هاجم جيش الجنوبيين قلعة "سمتر" بميناء تشارلستون، واستولوا عليها، ومن ثم دارت المعارك على أربع جبهات رئيسة هي: البحر ووادي المسيسبي، وفرجينيا، وولايات الساحل الشرقي، ثم الجبهة الدبلوماسية. وإذا كان الجنوبيون قد أحرزوا عدة انتصارات على الشماليين بسبب المباغتة، نجح الشماليون في محاصرة الشواطئ الجنوبية بأسطول الاتحاد الذي فرض وجوده في مياه الولايات الجنوبية، كما حرم لنكولن الجنوبيين من الحصول على مساعدة بريطانيا بالحصار المفروض على موانئ الولايات الجنوبية هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، بإعلان لنكولن في ١٨٦٢ م تحرير الرقيق، حيث كسب تأييداً أدبياً من البريطانيين، ومن ثم استمرت المعارك الجنوبية، حيث انتصرت الحكومة الاتحادية أخر الأمر وأعادت الولايات الجنوبية مرة أخرى إلى حظيرة الاتحاد وفشلت بذلك الحركة الانفصالية.

في العام الأخير من الحرب وفي عام ١٨٦٥م أعيدت انتخابات الرئاسة الأمريكية، وفاز لنكون للمرة الثانية، وبدأ عهد رئاسته الثانية بتوجيه دعوة للسلام وقال: "الحقد لا يؤدى شيئا والتسامح يربط الجميع"، وتم بالفعل استسلام الولايات الجنوبية، ومن المعروف أن لنكولن لم ير نهاية الحرب حيث اغتيل قبل عشرة أيام من استسلام الولايات الجنوبية للحكومة الاتحادية وخلفه في الرئاسة " آندرو جونسون" (١٨٦٥-١٨٦٩م)، والذي لم يكن يتمتع بالكفاءة التي كان عليها لنكون، فكان خضوعه الواضح للحزب الجمهوري، وظهر أثر في محاولة زعماء الحزب انتهاز فرصة اغتيال لنكون للتنكيل بالجنوبيين. وقد تميزت هذه الفترة من رئاسة جونسون والسنوات التي تلتها بالكراهية الشديدة التي قامت في نفوس الشماليين والجنوبيين، وظهر أثر الحرب الأهلية الأمريكية وانتصار الولايات الشمالية، أنه لم يصل إلى رئاسة الجمهورية الأمريكية أحد من زعماء الحزب الديمقراطي إلا بعد مضى عشرين عاما من انتهاء الحرب. كما أنه لم يظفر برئاسة الجمهورية الأمريكية رئيسا من الجنوب إلا بعد خمسين عاما من انتهاء الحرب حينما انتخب "وودرو ويلسون".(١٩١٣-١٩٢١)م لرئاسة الولايات المتحدة إبان الحرب العالمية الأولى.

لا يمكن اختتام الحديث عن الحرب الأهلية الأمريكية دون الإشارة إلى نتائجهاعلى المجتمع الأمريكي خاصة، وعلى العالم الخارجي عامة، فعلى المستوى الأمريكي، كانت السنوات العشر (١٨٦٥-1875)م التي تلت الحرب الأهلية الأمريكية "سنوات اعادة الجنوب" وآلت السلطة خلالها إلى ساسة من الحزب الجمهوري كانوا من اشد السياسيين تطرفا نحو تطبيق مبادئهم، وظهر ذلك في ارغامهم الولايات الجنوبية على الخضوع تماماً لسيطرة الحكومة المركزية، إلى جانب فرض الأحكام العسكرية على الولايات الجنوبية كما وضع برنامج خاص لإدارة الجنوب يقوم على ما يلي: (وضع الولايات الجنوبية تحت رقابة عسكرية صارمة حتى لا يحدث انشاق آخر وقسمت المقاطعات الجنوبية إلى خمس أقسام وعلى كل منها حامية عسكرية.، إعادة تشكيل الحكومات المحلية في الولايات الجنوبية وكانت هذه الحكومات تتألف من الملونين، ومن الزنوج، ومن المغامرين، ومن المتطرفين، الذين وفدوا من الشمال للتنكيل بسكان الجنوب. ، إصدار التشريعات الدستورية الخاصة لتأكيد مساواة الزنوج بالبيض.

وقصد بهذا البرنامج كما هو واضح ازلال الجنوبيين، ولكن ينبغي أن نلاحظ أيضا وجود ردود فعل عنيفة في الولايات الجنوبية، منها استخدام وسائل العنف والإرهاب، ومن هنا يعزى انشاء الجمعيات المتطرفة التي تهدف إلى دوام السيطرة للعناصر البيضاء وعزل الزنوج وابعادهم عن القيام بأي دور سياسي أو اجتماعي في الحياة الأمريكية، ومن هذه الجمعيات، جمعية " كوكلوكلان" وهى تهدف إلى بقاء السيطرة للعناصر البيضاء. وعلى الجانب الآخر، ظهرت بعض الجمعيات التي اهتمت بمشكلة الزنوج، ومن أهم هذه الجمعيات والمنظمات التي سعت للحصول على حقوق الزنوج ، الرابطة الوطنية

لتقدم الملونين ومنظمة المساواة العنصرية والقيادة المسيحية للملونين" التي كان من أبرز زعمائها "مارتن لوثر كينج" ، ثم "حركة المسلمين السود".

كما أن الحرب الأهلية الأمريكية، لم تستطع إلا أن تقدم الحلول الشكلية لمشكلة الزنوج فعلى الرغم من أنه من نتيجة هذه الحروب أن أصدر الكونجرس قرارا بالغاء الرق إلى الأبد، وتمتع الزنوج بحقوق المواطنة، فأنهم لم يتمتعوا من الناحية الفعلية إلا بقدر قليل من الحقوق السياسية وبقدر أقل من الحقوق الاقتصادية والاجتماعية. فاذا كانت مشكلة الرق قد انتهت بانتهاء حركة انفصال الولايات الجنوبية، فقد ظلت التفرقة العنصرية بين البيض الأمريكيين من أصل أوروبي، وبين السود الأمريكيين من أصل أفريقي، معمولا بها في ولايات الجنوب بصفة خاصة. صار للسود مدارس أو فصولا داخل المدارس لا يختلطون فيها مع البيض، او دخول محلات تجارية تمنعهم من التعامل معها، وغير ذلك من المجالات في الحياة الأمريكية ، وهكذا كان ينظر للزنوج في أمريكا على أنهم من مواطني الدرجة الثانية. من نتائج الحرب الأهلية الأمريكية على المستوى السياسي، أنها عملت على تدعيم مركز الحزب الجمهوري، باعتباره الحزب الذي دافع عن بقاء الاتحاد الأمريكي وظل يلح حتى عادت جميع الولايات الانفصالية إلى الاتحاد في عام١٨٧١م، وظل الحزب الجمهوري مسيطرا على الحياة السياسية الأمريكية لمدة نصف قرن حتى استطاع أخيرا وودرو ويلسون أن يصل إلى رئاسة الجمهورية الأمريكية مرشحا عن الحزب الديمقراطي. ومن نتائج الحرب الأهلية الأمريكية، التطور الاقتصادي، والتقدم التكنولوجي الذي شهدته الولايات الشمالية، إذ أن إلغاء الرق شجعها على ادخال الآلة لتحل محل العمل اليدوي، وبالتالي نظم الشمال نفسه على أساس نظم صناعية وزراعية جديدة، خاصة عن طريق انتاج آلات زراعية لميكنة الزراعة، ومد خطوط السكك الحديدية، والاتصالات السلكية واللاسلكية، كل ذلك ساعد على تنشيط حركة البنوك والمصانع والمناجم.

إن الحرب الأهلية قضت على مبدأ حقوق الولايات، الذي كانت تطالب به الولايات الجنوبية قبل اندلاع الحرب. واستطاعات الحرب، أن تحافظ على الاتحاد الأمريكي بالقوة العسكرية، وخلفت الحرب الأهلية دولة وطنية وحكومة اتحاد قوية، لكنها لم تستطع أن تقضى على النزعة السائدة لدى الجميع بأن هنالك كما عملت الحكومة الفيدرالية في أعقاب الحرب الأهلية على إضعاف الفكرة القائلة بتغلب الشمال وتسلطهم على الجنوب وعملت على ايجاد جو من التفاهم بين الشمال والجنوب، وإعادة تكوين الحكومات الموالية للاتحاد الأمريكي في الولايات الجنوبية.

الفصل السادس
الولايات المتحدة الأمريكية والحروب العالمية

☒ **الولايات المتحدة الأمريكية والحرب العظمى**

تمسكت الولايات المتحدة بمبدأ سياسي وهو "مبدأ العزلة" "Non Entanglement" ويقصد بهذا المبدأ عدم التدخل في الشئون الدولية وعدم الاشتراك في المحالفات والمعاهدات الأجنبية ، وقد تبلور ذلك رسمياً في إطار ما عرف "بمبدأ مونرو" "Mouroe Doctrine" الذي أرساه الرئيس الأمريكي جيمس مونرو" في عام ١٨٢٣م، والذي سبق الإشارة إليه ومما لا شك فيه أن هذه السياسة لم تأت بمحض الصدفة، وإنما هي نتاج لجملة من العوامل والظروف التي أحاطت بالولايات المتحدة في (١٨٢٣ م)، والتي أدت إلى تعميق القناعة لدى الأمريكيين بأن العزلة السياسية تمثل أفضل البدائل التي تكفل الأمن الأمريكي، وتوفر للولايات المتحدة فرصة التركيز على البناء الداخلي والاقتصادي.

كما كان من بين العوامل التي شجعتها على ذلك موقعها الجغرافي الذي ينطوي على عدة مميزات، ومنها عزلتها عن قارات العالم القديم، ووجود المحيطات التي تفصل بينها وبين هذه القارات، هذا بالإضافة إلى عدم وجود دولة قوية حينذاك تشكل خطرا عليها ضمن نظامها القاري في الأمريكتين الشمالية والجنوبية، بالإضافة إلى توافر رصيد ضخم من الموارد الطبيعية واتساع رقعتها الجغرافية، مما حقق للولايات المتحدة مستوى عاليا من الاكتفاء الذاتي اقتصاديا.

وعلى الرغم من ذلك فإن المتتبع للجانب التطبيقي من مبدأ مونرو، يجد أن الولايات المتحدة الأمريكية لم تكن في عزلة حقيقية عن العالم الخارجي؛ بل على العكس، فهي في أحوال كثيرة تفهم جيدا طبيعة الظروف الدولية التي تحيط بها، وتدرك ما قد تحمله تلك الظروف من مختلف عوامل التحدي والتهديد، فالمصالح Intersts تبقى هي المحك الرئيس الذي في ضوئه يتحدد إطار الحركة علي مستوى التعامل الدولي. ولعل ذلك يفسر لنا كيف أن الولايات المتحدة لم تتأخر في استغلال المنازعات التي كانت سائدة بين القوى الأوروبية لتحقيق مصالحها الخاصة في أمريكا اللاتينية والمحيط الهادي.

والواقع أن مبدأ مونرو كان بداية الإرهاصات الأولى للتوسع الأمريكي في نصف الكرة الغربي – وفي البحر الكاريبي بصفة خاصة، وهذا هو المضمون الحقيقي لمبدأ مونرو. أما بداية الدور الحقيقي الذي برزت فيه الولايات المتحدة الأمريكية كقوة دولية مؤثرة على مسرح السياسة الدولية، فيرى كثير من المؤرخين أن الولايات المتحدة قد بدأت عصرها الحقيقي كدولة مؤثرة في سياق الأحداث العالمية

ابتداء من الحرب الأمريكية الإسبانية عام ١٨٩٨م والتي انتهت بخروج كوبا ومنطقة البحر الكاريبي من السيادة الإسبانية لتدخل في ظل سيادة جديدة هي سيادة الولايات المتحدة الأمريكية.

هكذا بدأت الولايات المتحدة كسر عزلتها بشكل تدريجي، بخاصة بعد أن انتهت من مرحلة البناء الداخلي، ومرحلة الامتداد باتجاه الغرب، اتجهت إلى مرحلة مد النفوذ الأمريكي في البحر الكاريبي وأمريكا الوسطى والجنوبية. وكان على الولايات المتحدة أن تخطو خطوة أخرى باتجاه الانفتاح على العالم القديم بشكل تدريجي، وتبدأ هذه الخطوة بإعلان "سياسة الباب المفتوح Open Door" "Policy في الصين منذ عام ١٨٩٩م حين طلب وزير الخارجية الأمريكية "جون هى" من الدول الأوروبية التي لها مناطق نفوذ في الصين أن تعد بألا تفرض ضرائب جمركية خاصة أو تجبي رسوما للموانئ الصينية وأصرت الولايات المتحدة أن يسمح لها باقتسام استغلال السوق والموارد الصينية مع الدول الأوروبية خاصة أن الصين منذ هزيمتها من اليابان عام ١٨٩٥م صارت نهباً للدول الأوروبية (روسيا وألمانيا وفرنسا) لتحقيق مطامع اقتصادية واقليمية وسياسية، ولذا وجدت الولايات المتحدة أن تكون الصين دولة مفتوحة أمام الجميع وليست قاصرة على الدول الأوروبية فحسب. كما قامت الولايات المتحدة الأمريكية بدور الوسيط في الصراع الدائر بين روسيا القيصرية وبين اليابان عام ١٩٠٥ م في عهد الرئيس الأمريكي "ثيودور روزفلت" الذي كان من جراء توسطه أن عقد صلح بين الدولتين المتحاربتين تحت رعاية الولايات المتحدة الأمريكية.

من مظاهر خروج الولايات المتحدة من عزلتها، مشاركتها في المؤتمرات الدولية، فقد شارك الرئيس الأمريكي ثيودور روزفلت "" أيضا في مؤتمر الجزيرة الخضراء في جنوبي إسبانيا عام ١٩٠٦ م وذلك لحل الأزمة المغربية التي قامت بين فرنسا وألمانيا وقد توسع مفهوم كسر العزلة الأمريكية في عهد الرئيس الأمريكي "وودرو ويلسون" الذي تولى رئاسة الولايات المتحدة عام ١٩١٣م وظل في الرئاسة فترتين متتاليتين، وفي عهده انكسر مبدأ العزلة عندما شاركت الولايات المتحدة في الحرب العالمية الأولى إلى جانب دول الوفاق (بريطانيا وفرنسا وروسيا)، ضد دول الوسط (ألمانيا والنمسا والمجر والدولة العثمانية).

الحياد الأمريكي "Nwutrality Act"

عندما بدأت الحرب العالمية الأولى في الأول من أغسطس عام ١٩١٤م كان الأمريكيون مصممين على عدم التدخل فيها، والوقوف على الحياد بين دول الوسط ودول الوفاق، وطلب الرئيس ويلسون من الشعب الأمريكي الالتزام بالحياد، ولكن الرأي العام الأمريكي انقسم على نفسه، حيث ظهر كثير من الأمريكيين الذين اتجهوا لتأييد بريطانيا وفرنسا بحكم الروابط الحضارية ووحدة الأنظمة السياسية، كما ظهر اعجاب كثير من الأمريكيين بالمقاومة التي قام بها الفرنسيون والبلجيكيون حين اتجهت ألمانيا خلال الحرب إلى السيطرة على بلجيكا وفرنسا، وعلى الجانب الأخر، كان هناك بعض

الأمريكيين خاصة الذين ينحدرون من سلالات ألمانية أو أيرلندية كانوا أكثر تعاطفا مع ألمانيا وامبراطورية النمسا والمجر، حقيقة كان هؤلاء لا يمثلون سوى أقلية بسيطة من تعداد الشعب الأمريكي إلا أن الميول العدائية لديهم نحو بريطانيا وفرنسا كانت كبيرة وبرزت بسرعة وأصبح هؤلاء يمثلون اتجاه الاقليات المعادية لدول الوفاق.

مع ذلك فمن الملاحظ أن الرئيس الأمريكي ويلسون حين تقدم لتجديد رئاسته عام ١٩١٦م كان يوجه حملته الانتخابية إلى ضرورة حياد الولايات المتحدة، وهنا يعنى أن فكرة الحياد كانت هي الفكرة التي تلقى تأييدا من غالبية الشعب الأمريكي. ولكن لم يمض عام واحد حتى تقدم ويلسون إلى الكونجرس الأمريكي وأعلن رسالته المشهورة في ٢ أبريل ١٩١٧م بأن الولايات المتحدة قررت اعلان الحرب على دول الوسط، وأنها تهدف بذلك القضاء على العسكرية الألمانية، وأن تجعل من عالم ما بعد الحرب عالما ديمقراطيا، وصدق الكونجرس الأمريكي على رسالة ويلسون.

مشاركة الولايات المتحدة في الحرب العالمية الأولى

إذن فما هي الأسباب التي أدت إلى التحول في السياسة الأمريكية من الحياد إلى الاشتراك في الحرب؟ لعل ذلك يرجع إلى عدة عوامل من بينها:

- ❖ كان الحياد الطويل الذي أعلنته الولايات المتحدة الأمريكية منذ اندلاع الحرب عام ١٩١٤ م إلى عام ١٩١٧م حيادا مشبوها، لأن عاطفة قوية كانت تملاء قلوب الأمريكيين تجاه بريطانيا الدولة الأم وتجاه الدول التي دخلت الحرب إلى جانبها ضد دول الوسط بزعامة ألمانيا، صحيح أن الولايات المتحدة لم تعلن الحرب ضد المانيا ودول الوسط إلا عام ١٩١٧م، أي بعد اندلاع الحرب بفترة ليست بقصيرة، ولكنه كان من المعروف بداهة أن الولايات المتحدة الأمريكية لابد وأن تدخل الحرب إلى جانب بريطانيا ودول الوفاق، فمعظم الشعب الأمريكي كان ينحدر من أصول انجليزية، وكانت الثقافة الانجليزية هي ثقافة الولايات المتحدة، ومن هنا كانت الصحافة الأمريكية سريعة التجاوب مع الصحافة الانجليزية، وكانت الأفكار والاتجاهات الإنجليزية تجد صدى سريع بين أفراد الشعب الأمريكي، ومن ثم كان الانجليز أقدر وأسرع في إقناع الشعب الأمريكي بوجهة نظرهم.
- ❖ تخوف الولايات المتحدة من النتائج المترتبة على انتصار دول الوسط وانهزام دول الوفاق، وكانت تتخوف من سيادة الألمان الذين يؤمنون بمبدأ التفوق ويؤمنون كذلك بنظرية الحكم المطلق، ومن هنا فان تفوقهم في الحرب وانتصارهم على دول الوفاق يعنى بالدرجة الأولى تفوق (السيادة المطلقة) على (السيادة الديمقراطية)، وأن التفوق الألماني في أوروبا سيجعل القارة الأمريكية بكليتها ليست بعيدة عن متناول النفوذ الألماني وهو ما تخشاه الولايات المتحدة الأمريكية.

- كانت الولايات المتحدة تخشى من حدوث تحالف بين ألمانيا والمكسيك، حيث ظهر مشروع للتحالف بين البلدين كان ينص على أنه في حالة قيام حرب بين ألمانيا والولايات المتحدة، فإن ألمانيا سوف تساعد المكسيك في استرجاع الأراضي التي فقدتها عام ١٨٤٨م في الحرب الأمريكية المكسيكية وهي ولايات أريزونا، ونيو مكسيكو، وتكساس، وهي تعرف باسم قضية "زيمرمان" Zimmermann، وهو مساعد وزير الخارجية الألمانية.
- ضعف الجبهة الروسية بعد اندلاع الثورة البلشفية، مما أدى إلى خروج روسيا القيصرية من الحرب في مارس عام ١٩١٧م، وبذلك ازدادت جبهة دول الوفاق ضعفا، مما أدى بالولايات المتحدة إلى التفكير الجاد في الدخول في الحرب إلى جانب دول الوفاق بعد أن شعرت بتهاوي الجبهة الروسية من جهة وصمود بريطانيا كدولة وحيدة في ميدان الحرب من جهة ثانية، ومن جهة ثالثة كان الرأي العام الأمريكي يعطف على ما ألت إليه فرنسا التي مازالت مساعداتها للولايات المتحدة الأمريكية في حروب استقلالها ماثلة في أذهان الأمريكيين.
- حرب الغواصات التي شنتها ألمانيا ضد السفن التجارية منذ عام ١٩١٥ م وإصرار ألمانيا على الاستمرار في تنفيذ خطة "لودندورف" فحرب الغواصات كانت أكبر عامل عسكري دفع الولايات المتحدة الأمريكية إلى الدخول في الحرب إلى جانب دول الوفاق ضد دول الوسط. وكانت حرب الغواصات موجهة ضد سفن دول الوفاق وسفن، الدول المحايدة على السواء بخاصة عام ١٩١٧م إذا أعلنت ألمانيا أن حرب الغواصات ستكون حربا مطلقة ضد السفن التجارية دون استثناء وذلك بدءا من أول فبراير عام ١٩١٧م، وكان هذا الاعلان من قبل ألمانيا بمثابة إنذار عام السفن التجارية، وقد جلب هذا الإعلان نقمة الولايات المتحدة على ألمانيا، وكان سببا مباشرا أدى إلى دخولها الحرب إلى جانب دول الوفاق، وكانت الغواصات الألمانية قد اغرقت سفينة ركاب بريطانية في أبريل عام ١٩١٥م وهي السفينة " لوزيتانا"Lusitania وهى تحمل ألف راكب من بينهم مائة أمريكي، مما أغضب الأمريكيين وكادوا أن يعلنوا الحرب وقتها على ألمانيا نتيجة لذلك ، واحتجت الولايات المتحدة على هذا الحادث لدى ألمانيا معلنة أنه إذا تجدد حادث مثل هذا النوع فإن الحكومة الأمريكية سوف تعتبره من الأعمال المتعمدة (غير الودية). لكن ألمانيا لم تبال بالاحتجاج الأمريكي واستخدمت حرب الغواصات لأن الخبراء الألمان قدروا أنه إذا تمكنت ألمانيا من القيام بتلك الحرب لمدة ستة أشهر، فإن ذلك سيؤدى إلى إضعاف المقاومة البريطانية التي تعتمد على المؤن التي تصل من مستعمراتها أو الدول المحايدة ، بينما الولايات المتحدة تحتاج إلى سنة على الأقل لتعبئة جيوشها لإعلان الحرب على ألمانيا، ولعل ذلك هو السبب الذي جعل ألمانيا تتمادى في حرب الغواصات، حتى أن كثيرا من السفن الأمريكية تعرضت لحوادث تلك

الحرب واضطرت الولايات المتحدة إلى تسليح بواخرها التجارية بحجة الدفاع، وإن كان هذا الاجراء يعتبر مقدمة للتدخل الأمريكي، لأن الاشتباك بين غواصات ألمانية وسفن مسلحة أمريكية كان يمكن أن يحدث في أية وقت.

- ❖ تأثرت المصالح الاقتصادية الأمريكية بحرب الغواصات، فكثير من أصحاب البواخر اتجهوا إلى تسليح بواخرهم التجارية، وكثيرا منهم أيضا منع البواخر من الخروج من الموانئ الأمريكية، حتى تكدست على أرصفة الموانئ الأمريكية مئات الأطنان من البضائع المعدة للتصدير لبريطانيا وفرنسا، ولكنها لم تجد ما يحملها من السفن، وأدى هذا الوضع الاقتصادي إلى التأثير على الزراع الأمريكيين خاصة منتجي القطن والحبوب حتى لقد طغت موجه من السخط الأمريكي ضد الألمان الذين أضروا باقتصاديات الولايات المتحدة. وفي لجان التحقيق التي شكلت بعد الحرب العالمية الأولى،للتقصي عن أسباب دخول الولايات المتحدة الحرب، تبين أن البنوك الأمريكية كانت قد أقرضت فرنسا وبريطانيا، مبالغ كبيرة من الأموال حتى تتمكن من سد العجز في ميزانها الاقتصادي، ووضح أنه كان من مصلحة البنوك الأمريكية أن تنتصر دول الوفاق لكي تستوفي هذه البنوك أموالها، ولذلك ضغطت هذه البنوك والمؤسسات المالية على متخذ القرار الأمريكي بشأن المشاركة في الحرب إلى جانب دول الوفاق.

هذه كانت الأسباب الرئيسة والمباشرة التي أدت بالولايات المتحدة الأمريكية الاشتراك في الحرب العالمية الأولى إلى جانب دول الوفاق وضد دول الوسط. ففي ٦أبريل عام ١٩١٧ م، أعلن الرئيس الأمريكي ويلسون بموافقة أغلبية أعضاء الكونجرس الحرب على المانيا ، كما أعلنت الحكومة الأمريكية بموافقة الكونجرس على النمسا في ٧ ديسمبر عام ١٩١٧م أي أن إعلان الحرب على ألمانيا كان قد سبق إعلان الحرب على النمسا بحوالي ستة أشهر . كما أن الولايات المتحدة لم تعلن الحرب على الدولة العثمانية، ويرجع ذلك لضعف الموقف العسكري للدولة العثمانية.

نتائج المشاركة الأمريكية في الحرب

كان لدخول الولايات المتحدة الأمريكية في الحرب العالمية الأولى عدة نتائج منها: ارتفاع الروح المعنوية لدول الوفاق، حيث كانت أهمية هذا التدخل حاسمة، فقد أمد دول الوفاق بقوى جديدة كانت بحاجة إليها، ويرجح كفة الميزان العسكري لصالح الوفاق، فقد استطاعت الولايات المتحدة أن تعبء عشرات الألوف من الجنود في جبهات القتال المختلفة، كما عملت المصانع الأمريكية على تلبية متطلبات الحرب من الأسلحة والذخائر، كما كان لتدخل الولايات المتحدة في الحرب فوائد كبيرة من الوجهة الاقتصادية حيث قوى الحصار الاقتصادي على دول الوسط، حيث صرحت الولايات المتحدة أنها لن تمد الدول المحايدة بالبضائع إلا في شروط معينة وأول هذه الشروط ألا تبيع هذه الدول

البضائع التي تستوردها إلى ألمانيا. أما عن الوجهة المالية فقد كانت للتدخل الأمريكي فوائد مالية لأن الولايات المتحدة أخذت تقرض دول الوفاق لتستطيع دفع ثمن مشترياتها، ثم أن تدخل الولايات المتحدة دفع قسما كبيرا من جمهوريات أمريكا الوسطى والجنوبية الدخول في الحرب أيضا، فقد أعلنت كوبا الحرب على ألمانيا، ولحقت بها دول أمريكا الوسطى باستثناء السلفادور، ولكن دور دول أمريكا الوسطى ظل دورا ضعيفا لا يعدو كونه إعلان حرب فقط دون أن تشترك فعليا في جبهات القتال ضد ألمانيا، أما عن بقية دول أمريكا اللاتينية فمنها من قطع علاقاته الدبلوماسية مع المانيا كما هو الحال بالنسبة لأورجواي وبيرو وأكوادور وبوليفيا والأرجنتين، ومنها من وقف على الحياد . وأهم من ذلك أن دخول الولايات المتحدة حقق فوائد كبيرة لدول الوفاق، لأن اشتراك الولايات المتحدة في الحرب خفف إلى حد كبير من انسحاب روسيا من تلك الحرب. والأمر الذي لا شك فيه أن الولايات المتحدة إن لها دورا كبيرا في إنهاء الحرب لصالح دول الوفاق، وتوقيع الهدنة في١١/١١/ 1918م وقد مهدت الولايات المتحدة لإنهاء الحرب بالرسالة التي أعلنها الرئيس الأمريكي في يناير عام ١٩١٨ م بأن الولايات المتحدة تهدف إلى ايجاد اتحاد عام بين الدول والشعوب يقوم على مواثيق خاصة بضمان الاستقلال وسلامة الأراضي.

ومن أجل ذلك أصدر الرئيس ويلسون المبادئ الأربع عشرة "The Fourteen Points" والتي عرفت باسمة والتي كان يتخيل فيها عالم ما بعد الحرب، وتنص النقاط الأربع عشرة على:

- الكف عن عقد المعاهدات السرية، واتباع الدبلوماسية العلنية في عقد المعاهدات الدولية.
- العمل على توفير الاحترام اللازم لحرية التجارة والملاحة الدولية في السلم وفي الحرب.
- رفع الحواجز الاقتصادية، وفتح باب التجارة لجميع الأمم على قدم المساواة.
- خفض التسليح الدولي إلى القدر الكافي للمحافظة على الأمن الداخلي.
- تسوية المشكلات الاستعمارية بطريقة عادله، أساسها مراعاة مصالح الأمم سواء أكانت هذه الشعوب سائدة أم مسودة.
- جلاء القوات الألمانية من الأراضي الروسية، والعمل على مساعدة روسيا من أجل تطوير شنونها العامة.
- الجلاء عن الأراضي البلجيكية والمحافظة على استقلالها وحريتها.
- الجلاء عن الأراضي الفرنسي، والمحافظة على سيادتها وتسوية مسالة الألزاس واللورين.
- تعديل حدود إيطاليا بما يتفق مع القوميات الايطالية.
- اعطاء شعوب النمسا والمجر " حق تقرير المصيرDetermination seif
- تعديل الحدود في شبه جزيرة البلقان بما يتفق مع الأوضاع التاريخية وتوزيع القوميات.

- ❖ اعطاء حق تقرير المصير لكل الشعوب التابعة للدولة العثمانية، من أجل استكمال استقلالها الذاتي، وتقرير حرية الملاحة في مضيق الدردنيل وفقاً لضمانات دولية.
- ❖ استقلال بولندا مع إعطائها منفذا على بحر البلطيق وفقا لمعاهدات دولية.
- ❖ إنشاء جمعية عامة أو عصبة أمم تعمل على حفظ الأمن وتوطيد السلام واحترام أراضي الدول وحدودها. وتكفل لجميع الدول الكبيرة والصغيرة على السواء استقلالها السياسي.

كانت مبادئ ويلسون الأربع عشرة تتشمى مع روح السياسة الأمريكية الداعية إلى عالم يعيش حياة سلام ورخاء، وهى نظرة حالمة غير متعمقة لجذور المشكلات الأوروبية، ولكنها على أية حال محالة لإثبات الدور الأمريكي في صنع السلام، ومن ثم حرص ويلسون على حضور مفاوضات الصلح بنفسه في باريس في أوائل عام ١٩١٩ م كما حرص على ضرورة ادخال نقاطه الأربع عشرة في معاهدة الصلح. وقد لعبت الولايات المتحدة دورا بارزا في مؤتمر الصلح ممثلة في شخص الرئيس ودرو ويلسون، إلى جانب بريطانيا ممثلة في شخص رئيس وزرائها لويد جورج وفرنسا ممثلة في شخص رئيس وزرائها كليمنصو وايطاليا الممثلة في شخص رئيس وزرائها أورلاندو. قد تم التوقيع على معاهدة الصلح في قصر فرساي بباريس في يونيو ١٩١٩م، واستنادا على المبادئ التي دعا إليها ويلسون وضع ميثاق عصبة الأمم، وأصر ويلسون على أن تكون العصبة جزءا من نظام معاهدة الصلح، ونجح في ذلك على الرغم من المعارضة الشديدة التي اصطدم بها مشروعه هذا. وكان الرئيس ويلسون أول من وقع وثيقة الصلح معتقدا أنه فعل كل ما في وسعه، وأن المعاهدة ستمنع الحروب في المستقبل. ومما هو جدير بالذكر أن الرئيس ويلسون لم يستطع إقناع مجلس الشيوخ الأمريكي في التصديق على اتفاقية الصلح وميثاق عصبة الأمم في مارس عام ١٩٢٠م، ويرجع ذلك لعدة أسباب من أهمها:

- ❖ أن الرئيس ويلسون وقع على معاهدة الصلح قبل أن يعرضها على مجلس الشيوخ الأمريكي.
- ❖ إن الكونجرس الأمريكي رفض أن يربط الولايات المتحدة الأمريكية بأي معاهدة دولية، وقرر أن تعود بلاده إلى مبدأ العزلة بعد أن أدت واجبها تجاه دول الوفاق.
- ❖ اقتناع عدد كبير من رجال الكونجرس والرأي العام الأمريكي بأن الحياد هو الوسيلة الوحيدة لتقدمهم وللحفاظ على مصالحهم في أوروبا وخارجها.
- ❖ الشعور العام لدى عدد كبير من رجال الكونجرس الأمريكي بأن الرئيس ولسون كان قد استغل السلطات الاستثنائية التي خولت له عندما دخلت الولايات المتحدة الأمريكية الحرب العالمية الأولى، وإقرار كثير من الأمور والقضايا القومية دون الرجوع إلى الكونجرس.

ومما هو جدير بالذكر أن الحزب الجمهوري الذي كان يتمتع بأغلبية أعضاء الكونجرس الأمريكي، وجد الفرصة مواتية لكي يلحق الهزيمة بالعزي الديمقراطي الذي ينتمي إليه الرئيس ويلسون، ولذلك خسر

الحزب الديمقراطي انتخابات الرئاسة التي أجريت عام ١٩٢٠م نتيجة معارضة الحزب الجمهوري وقوة انصار العزلة الذين عارضوا انضمام الولايات المتحدة إلى عصبة الأمم رغم أنها هي الداعية لإنشائها.

☒ الولايات المتحدة الأمريكية والحرب العالمية الثانية

لما اندلعت الحرب العالمية الثانية في أوائل سبتمبر 1939م، وقفت الولايات المتحدة الأمريكية على الحياد، فقد أعلن الرئيس الامريكي فرانكلين روزفلت موقف بلاده السياسي، حينما أعلن في الخامس من سبتمبر عام ١٩٣٩م أن الولايات المتحدة الأمريكية ستتبع سياسة الحياد، وبموجب هذه السياسة حظرت الولايات المتحدة تصدير الأسلحة على ختلاف أنواعها إلى جميع الدول المتحاربة دون استثناء بقصد عدم اشتراك الولايات المتحدة في مشكلات القارات القديمة.

ظلت الولايات المتحدة بعيدة عن الحرب ولكنها كانت ترقب ما سوف يسفر عنه موقف الحرب بين ألمانيا والحلفاء (بريطانيا وفرنسا) ولكن الرئيس روزفلت كان عازما على منع دول المحور (ألمانيا وايطاليا) من أحراز النصر فإن هزيمة بريطانيا وفرنسا تعد أكبر كارثة تحل بالولايات المتحدة، إذ يترتب عليه ان تقوم دول المحور بفرض حصار حول الولايات المتحدة" يترتب عليه خنق الاقتصاد الأمريكي وقد يتبعه كارثة عسكرية. فقد كانت الولايات المتحدة تنظر إلى بريطانيا وفرنسا، ليس فقط من حيث اتفاقهما مع الولايات المتحدة في الفكر الديمقراطي من حيث النظرية والتطبيق، وإنما أيضا من حيث النظام الاقتصادي الحر. كذلك كانت خطوات ألمانيا التوسعية في أوروبا من الأمور التي كانت تنظر إليها الولايات المتحدة الأمريكية بعين القلق الشديد.

لم يطل حياد الولايات المتحدة كثيرا، وإنما اتخذت لنفسها حق الحياد الإيجابي الذي تتصرف بموجبه بشكل مرن، وكانت أول خطوة خطتها الولايات المتحدة أن دعا الرئيس روزفلت الكونجرس الأمريكي في ١٢سبتمبر ١٩٣٩م وطلب الموافقة على بيع الأسلحة للحلفاء، وأصدر ما يعرف بنظام " أدفع واحمل" Cash and Carry الذي خول للرئيس الأمريكي بيع الأسلحة للمتحاربين بشرطين هما:

1- أن يدفع المشترى ثمن السلاح نقدا وبشكل فوري.

2- أن تتولى سفن المشترى حمل المواد المباعة، وأن لا تتولى السفن الأمريكية قط عملية نقل هذه البضائع إلى موانئ الدول التي اشترتها.

يعد قانون (ادفع وأحمل) بداية لاشتراك غير مباشر للولايات المتحدة في الحرب ضد دول المحور، فبمقتضى هذا القانون فتحت مخازن السلاح الأمريكي لدول الحلفاء التي تدفع ثمن السلاح، وقدمت الولايات المتحدة، للأسطول البريطاني في مقابل حصولها من بريطانيا على قواعد لها في ولم يلبث روزفلت أن طور الدعم الأمريكي للحلفاء عندما استصدر من الكونجرس في مارس عام ١٩٤١ م قانون "الإعارة والتأجير" "Land & lease" وهذا القانون يسمح بتقديم العتاد العسكري لبريطانيا والحلفاء دون انتظار لدفع الثمن. والحقيقة أن الولايات المتحدة بهذا القانون.

وضعت كل مواردها في خدمة بريطانيا ، ثم في خدمة جميع الدول التي كانت ضحية للعدوان حتى لقد بلغت قيمة المساعدات الأمريكية لتلك الدول حوالي خمسين ألف مليون دولار أمريكي. زاد قلق الحكومة الأمريكية من تزايد النفوذ الياباني في منطقة الشرق الأقصي والمحيط الباسفكي، ثم ازداد الانزعاج دخول اليابان الحرب بجانب المحور، مما حدا بروزفلت أن يبعث رسالة للإمبراطور الياباني يدعوه فيها لإيجاد حل للمحافظة على السلام. ولما تمادت اليابان في سياستها الإمبريالية أصدر الكونجرس قانوناً لمد مدة الخدمة العسكرية الإجبارية لسنتين ونصف بدلا من سنتين، ثم التقي روزفلت بعدها بتشرشل في أغسطس 1941مووضع ميثاق الأطلسي. والذي شمل على العديد من المبادئ. منها على سبيل المثال:

- عدم إحداث أي تغيير في أراضي شعب دون موافقته.
- نزع سلاح الدول المعتدية.
- السعي نحو تحقيق السلام.
- دعم حق أي شعب في اختيار حاكمه.
- حرية التجارة.
- حرية الملاحة الدولية.
- المساواة في الحصول على المواد الخام.
- التعاون الاقتصادي العالمي.

وبينما كانت جهود روزفلت مركزة على دعم بريطانيا ضد محاولات ألمانيا لإرغامها على الاستسلام، كانت التطورات في الشرق الأقصى تنذر بأخطار شديدة من جانب اليابان على الولايات المتحدة، فضلا عن أن مصير بريطانيا وفرنسا في الشرق الأقصى أصبح تحت رحمة القوة اليابانية، كما أن الصين كانت تتعرض لغزو ياباني، بينما كانت القوات الألمانية تبيد القوات السوفيتية وترغمها على التراجع طول الجبهة السوفيتية. هكذا كانت الخريطة الاستراتيجية العالمية كئيبة للغاية أمام الحكومة الأمريكية، وكان روزفلت يقدر تماما خطورة هذه التطورات وحاول أن يقنع اليابانيين بعدم الاسترسال في الأطماع التوسعية، ولكن كان ذلك بعد فوات الآوان، فبعد مرور أربع شهور فقط على إعلان ميثاق الأطلسي قامت الطائرات اليابانية بضرب الأسطول الأمريكي الراسي في ميناء "بيرل هاربر بجزر هاواي في 7 ديسمبر ١٩٤١م بالمحيط الهادي، وتعرضت معسكرات الجيش الأمريكي والمطارات والقاعدة البحرية لخسائر كبيرة جدا سواء بشرية أو مادية، لم تكن الولايات المتحدة تتوقعها وبناء عليه أصبح للولايات المتحدة الأمريكية مبررا لإعلان الحرب على اليابان، في اليوم التالي مباشرة لضرب ميناء "بيرل هاربر ديسمبر"، فأعلنت ألمانيا وايطاليا الحرب ضد الولايات المتحدة إلى جانب حليفتهما اليابان ، ومن ثم دخلت الولايات المتحدة في الحرب العالمية الثانية رسميا، بعد أن كانت كل

الظروف المحيطة تنبئ بذلك.

دخول الولايات المتحدة الحرب

قد أدى هذا الهجوم إلى انفجار موجة من الغضب العارم، وقضى على كل اتجاه في الولايات المتحدة نحو العزلة، ووقفت الأمة الأمريكية بأسرها وراء الرئيس روزفلت " تؤيده وتسانده، وفي اليوم التالي (٨ ديسمبر ١٩٤١) وقف روزفلت أمام الكونجرس بمجلسيه في جلسة مشتركة، وقرأ الرسالة التي استهلها بقوله: "أمس السابع من ديسمبر عام١٩٤١م، تاريخ سيبقى أبد الدهر شائنا "وذكر أن بعد المسافة بين اليابان وجزر هاواي يدل على أن الهجوم قد خطط له لعدة أسابيع، واعترف روزفلت في خطابه إلى الكونجرس بفداحة الخسائر التي نزلت بقوات بلاده البحرية والجوية، وأبلغ الكونجرس بأنه في الوقت نفسه شرعت القوات اليابانية في مهاجمة الملايو وهو نج كونج والفلبين وجزيرة ويك وجزيرة ميداوي ولا يهم طول الوقت الذي سوف نستغرقه للتغلب على الغزو، فإن الشعب الأمريكي بقوته سوف يصل إلى النصر التام، ووافق مجلس الشيوخ بالإجماع على إعلان الحرب اعتبارا من بدء الهجوم الياباني الغادر، أما مجلس النواب فلم يعارض إعلان الحرب سوى عضو واحد وهو النائبة "جانيت رانيكن وهى نفسها التي عارضت دخول الحرب في عام ١٩١٧م وتبعت بريطانيا الولايات المتحدة في إعلان الحرب على اليابان، وبعد أربعة أيام أعلنت ألمانيا الحرب على الولايات المتحدة.

تبعت إيطاليا ألمانيا فورا في إعلان الحرب على الولايات المتحدة، وهكذا صار الصراع عالميا قولا وفعلا، وصارت عبارة (تذكروا بيرل هاربر) هى صيحة الحربة الأمريكية. فقد هبت الأمة الأمريكية لحمل السلاح، وألهبت انتصارات اليابانيين السريعة، الرأي العام الأمريكي الذي أخذ يطالب بضرورة حدوث تحول في سير الحرب وإلى أن يحدث ذلك ظهر التفكير في القيام بعمل هجومي، وكانت القيادة العسكرية الأمريكية ترى أن الهجوم هو الذي يجلب النصر أما الدفاع فإنه قد يدرا الهزيمة وحسب، واستقر الرأي على القيام بحركة مفاجئة ومثيرة تذهل العدو حتي ولو لم تزد عن وخز دبوس، إلا أنها قد تتطور بعد ذلك إلى ما هو أكبر.

على ذلك تقرر قصف العاصمة اليابانية طوكيو من الجو وفي صباح 18 أبريل عام ١٩٤٢م أقلعت ست عشرة قاذفة أمريكية من على ظهر حاملة طائرات واستطاعت قصف طوكيو وبعض المدن اليابانية الأخرى. ورغم أن الغارة أحدثت أضرارا قليلة، إلا أنها كانت عملا انتحاريا كان له أثره في دوائر الحلفاء واليابان على السواء، فقد عرف الرأي العام أن الحلفاء في استطاعتهم عمل شيء حيث كانوا يعتقدون أن الجزر اليابانية منيعة بحيث لا يمكن الوصول إليها، ولذلك فقد اهتز الرأي العام الياباني لهذه الغارة واقتحام خطوط دفاعاتهم، حتى لقد انتحر الضابط الياباني الذي كان مسئولا عن الدفاع الجوي عن طوكيو. كما تمكن الأمريكيون في صيف عام ١٩٤٢م، من إنزال هزيمتين بحريتين بالعدو،

الأولى: في معركة بحر المرجان في غينيا الجديدة، والثانية: تمثلت في إغراقهم أربع حاملات طائرات، على مقربة من جزيرة ميداوي في أوائل يونيو ١٩٤٢م.

منذ خريف ١٩٤٢ م، بدأ نجم الحلفاء ، يعلو ويتزايد ، حيث حلت الهزائم ، بقوات المحور في الميدان الأفريقي، وهزمت قوات روميل في معركة العلمين في ٢٢ أكتوبر ١٩٤٢ م، وحتى ٥ مايو ١٩٤٣م، فاستسلمت جميع قوات المحور في ميدان شمال أفريقيا، وكان من نتائج انتصار الحلفاء في هذا الميدان، انهيار الإيطاليين المعنوي، بل وانتقل مسرح القتال إلى إيطاليا، وغزت قوات صقلية في ١٠ يوليو ١٩٤٣م، وعبر القائد البريطاني للجيش الثامن مضيق مسينا في ٣ سبتمبر ١٩٤٣ م، ونزل ساحل إيطاليا الجنوبي ، وهرب جانب كبير من الأسطول إلى مالطة والاسكندرية، واستسلمت إيطاليا في سبتمبر ١٩٤٣م، ونزلت القوات الأمريكية في ٩ سبتمبر في سالرنو جنوب نابلي، وسقطت نابلي.

في أول أكتوبر ١٩٤٣م وواصل الألمان ارتدادهم، وسقطت روما في يونيو ١٩٤٤م ومن ثم تتابع سقوط المدن الإيطالية، فسقطت لجهورن في يوليو، وفلورنسا في ١١ أغسطس، وبيزا في أول سبتمبر ١٩٤٤م ورافنا في أوائل ديسمبر، وفي ١٠ أبريل ١٩٤٥م اضطرت مندوبو " كسلرنج إلى توقيع الهدنة، واضطرت القوة الألمانية، إلى إلقاء أسلحتها دون قيد أو شرط، وكان الحلفاء قد قبضوا على موسوليني يوم ٢٨ أبريل ١٩٤٥م، وحوكم مع عدد من رفاقه في ميلان المقر الأول لرياسة الحزب الفاشيستي.

أما الميدان السوفيتي فقد شهد معركة فاصلة مثل معركة العلمين وكانت هذه المعركة هي معركة " ستالنجراد " التي بدأت في أغسطس ١٩٤٢م، لقد كانت هده المعركة نقطة فاصلة، في الجبهة الشرقية، حيث أكره الألمان على الجلاء عن القوقاز، وطردوا في حوض الدونتز، وفيينابر ١٩٤٣، وفي يناير ١٩٤٣م، رفعوا الحصار عن لننجراد، وتراجعوا أمام القوات السوفيتية، حتى نهر النبير، والنازفا وولايات البلطيق، ثم جلاء الألمان عن أوكرانيا ١٩٤٤م ، وتمكن السوفييت من استرداد شبه جزيرة القرم، وما أن حل شهر مايو ١٩٤٤م حتى كان السوفييت على مقربة من حدود إستونيا، وبولندا، وتجاوزوا في الجنوب حدود رومانيا.

منذ ذلك الوقت اقتربت الحرب من ألمانيا نفسها، وأصاب الفشل الغواصات الألمانية في عرض البحر، وفي ٦ يونيو ١٩٤٤ م، نزل الحلفاء شاطئ نور ماندیا، وسيطروا على البحر والبر، وثبتوا أقدامهم في أرض فرنسا، دون أن تلحق بهم خسارة تذكر، وتوالت المدن الفرنسية في السقوط في يد الحلفاء، فحرروا شمال فرنسا، وغربها، بينما حرر أعضاء حركة المقاومة السرية الفرنسية قصبة البلاد في ٢٣ أغسطس عام ١٩٤٤ م، ثم تمكن الحلفاء من استرداد١٩٤٤م، وفي حوالي طولون ومارسيليا أغسطس، واسترداد ليون في سبتمبر 1944م وفى حوالى منتصف سبتمبر ١٩٤٤ م، كانت معظم

الأراضي الفرنسية قد حررت من السيل الألمانية. ثم أحرز الحلفاء انتصارات مماثلة في بلجيكا وهولندا، كما سقطت دويلات البلطيق، وبولندا، في يد السوفييت، الواحدة تلو الأخرى، هكذا نرى أن الجيوش الألمانية، قد أجبرت على الارتداد في الشرق والغرب وفي الجنوب وبذلك دخلت دورها النهائي، ودمرت المدن الألمانية ذاتها، بغارات الحلفاء ورغم ذلك، فإن الألمان ظلوا يقاومون ببسالة حتى انهارت مقاومتهم تماما في ٢٨ أبريل ١٩٤٥م، واستسلمت جيوشهم التي كانت تحارب في شمال إيطاليا وفي شمال غرب ألمانيا والدنمارك. وفي ٧مايو ١٩٤٥م، وقع الجنرال يودل رئيس أركان الحرب الألماني، وثيقة الاستسلام في رياسة أركان حرب الجنرال ايزنهاور في "ريمس".

وعلى الجانب الأخر لم تستمر مقاومة اليابان، بعد استسلام حليفتها الكبرى، خاصة وأن الطائرات ألقت بقنبلتها الذرية الأولى، على مدينة هيروشيما، في ٦ أغسطس ١٩٤٥م، وألقت بقنبلتها الذرية الثانية، في ٩أغسطس ١٩٤٥ م، على مدينة نجازاكي، وكان تأثير إسقاط هاتين القنبلتين على اليابان كبيرا، لما كبدها من خسائر فادحة في الأرواح، والأملاك، هذا بالإضافة إلى أن الاتحاد السوفيتي أعلن الحرب على اليابان في ٨أغسطس ١٩٤٥م، مما أضطر اليابان إلى طلب فتح باب المفاوضات، لعقد هدنة في ١٠ أغسطس ١٩٤٥م، ووقع مندوبها وثيقة التسليم في ١٢ سبتمبر ١٩٤٥ م، وبذلك أتت الحرب على نهايتها.

نتائج الحرب العالمية الثانية

هكذا انتهى الرايخ الألماني الثالث بانتهاء ألمانيا النازية فيعام ١٩٤٥م، وبانتحار هتلر في أبريل ١٩٤٥م، وبذلك انتهت الحرب العالمية الثانية في أوروبا، وبعد ثلاثة شهور أنهت القنبلة الذرية الحرب في آسيا. هكذا انتهى الصراع العسكري، بعد أن خلف وراءه جرحا داميا، وخرابا انتشر في كل مكان، فقد أصبحت معظم المدن الألمانية حطاما وأكواما من الحجارة. توقفت المصانع المحطمة في وادي الرور عن العمل، كذلك كان الحال في معظم البلاد في أوروبا الغربية، وعلى الأخص في إيطاليا وهولنده. أما فرنسا فقد تحطم فيها 55ألف مصنع، و١٣٥ ألف من المنشآت الزراعية و٢مليون مسكن، وأكثر ٧٠٠ كيلومتر من السكك الحديدية، و٧٥٠٠ من الكباري والجسور.

وفي انجلترا تحولت المدن الصناعية إلى حطام، وخسرت حوالي ١٠٠٠ مليون جنيه من استثماراتها الخارجية التي كانت قد كرست مواردها لتمويل الحرب. وفي الاتحاد السوفيتى تهدمت تحت اسلحة هتلر وقنابله مدن لا يقل عددها عن ١٧٠٠، وأكثر من ٧٠ ألف قرية، وشرد في العراء ما لا يقل عن ٢٥ مليون نفس، هذا عدا ما تحطم من المصانع التي تزيد عن ٣٠ ألف مصنع كانت تستخدم مليون عامل، والمزارع الجماعية التي بلغ ما تحطم منها ٩٨ ألف، وقد اعترف " مولوتوف وزير الخارجية السوفيتية حينئذ، أن النازيين قد نهبوا من بلاده ما لا يقل عن ١٧ مليون من رؤوس الماشية وملايين أخرى أجياد. وبالإضافة إلى ذلك فقد خلفت الحرب مشكلات اجتماعية لأحصر لها،

فقد كان هناك ملايين من البشر مشردين بدون مأوى بعد أن فقدوا مساكنهم، أو يعيشون لاجئين في بلاد أجنبية فرارا من الحرب أو الظلم أو الاضطهاد، وملايين أخرى من الأسرى يعانون من حياة الأسر في بلاد الأعداء، وكان لابد من إعادة أكثر من ١٠ مليون عامل أخذتهم ألمانيا النازية فرنسا وإيطاليا وغيرها لكي تعود الحياة في المزارع والمصانع.

هكذا كانت المشكلات موزعة على المنتصر والمهزوم. وقام الصراع السياسي في داخل البلاد التي تحررت من الحكم النازي والحكم الياباني مما أدى إلى تعميق الخلاف القديم بين الطبقات والخلاف المرير حول المذاهب الايديولوجية وظهور ثورات اجتماعية ترتب عليها قيام حروب أهلية في بعض البلاد، وأما الاستعمار الأوروبي في أسيا فقد شجعتها هزيمة البلاد التي خلصتها اليابان من اليابان على العمل على تحرير شعوبها من الاستعمار كذلك أحدثت الحرب تغييرات أساسية في الوضع الدولي:

1- نظام الحكومات الأوروبية القديم الذي ضعضعته احداث الحرب العالمية الأولى قد قضى عليه تماما بعد الحرب العالمية الثانية. فانتهت فرنسا بعد الحرب مباشرة كدولة كبرى في العالم. ودب الضعف في النفوذ البريطاني في العالم ولم تعد بريطانيا قادرة على اتباع سياستها التقليدية التي تقوم على توازن القوى "Balance of power" عندما كان لها الكلمة النافذة في هذا الشأن بين دول القارة.
2- أصبحت الولايات المتحدة الأمريكية، والاتحاد السوفيتي هما الدولتين الوحيدتين اللتين ترسمان سياسة العالم وتتنافسان على السيطرة عليه بعد أن كانت هذه الصفة مقصورة على الدول الأوروبية الغربية فقط. وزاد من قوة نفوذهما أنهما تزعمت العالم في أبحاث الذرة والتقدم التكنولوجي.
3- تم اكتشاف أسلحة جديدة قلبت النظم العسكرية القديمة وأحدثت ثورة في الأفكار القديمة المتعلقة بالجغرافيا العسكرية. إذ أصبحت الدول الصناعية المنيعة في الغرب، وعلى الأخص بريطانيا عرضه للهجوم والتدمير في عصر السلاح الذري.
4- انتعاش القومية وانتشارها في بلاد أسيا وأفريقيا، ومطالبتها بحق "تقرير المصير" "Determination Self" وإنهاء الاستعمار وذلك أدى إلى تغير الوضع السياسي والاقتصادي السائد فيها.

كان على الدول المنتصرة أن تضع طريقة جديدة للعالم، وتعيد تنظيمه، وقد حاولت ذلك بتأسيس " هيئة الأمم المتحدة " Nations United ولكن الإختلافات سرعان ما ظهرت بين الدول المنتصرة ذاتها، لاختلاف مصالحها في السياسة الخارجية، وفي المفاهيم السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، حيث أسفرت الحرب عن خروج، كل من الاتحاد السوفيتي، والولايات المتحدة الأمريكية

ككتله عالمية ولم تعد الشيوعية تسيطر على الاتحاد السوفيتي ودويلات أوروبا. التي تسير في فلكها فحسب، إنما سيطرت على الصين، وتوارى نفوذ الإمبراطورية البريطانية.

ثارت شعوب آسيا، وأفريقيا تريد الخلاص من النفوذ الاستعماري، الذي فرض عليها فترات طويلة واتخذ الصراع بين الدول الكبرى مسارا جديدا، حيث فرض عليها صار صراعا، حول نظم الحكم، والمذاهب السياسية، والاقتصادية، والفكرية، وبدأت المناداة بالأشراف على الطاقة الذرية، وتوجيهها سلميا، لتتخذ سبيلها في مفاوضات رجال السياسة، وتوجيه أبحاث العلماء نحو الهدف. وفي ١٧ يوليو عام ١٩٤٥م، اجتمع في بوتسدام، كل من: ستالين"، ممثلا للاتحاد السوفيتي، وروزفلت ممثلا للولايات المتحدة، وأتلي ممثلاً لبريطانيا. لوضع الأسس والمبادئ، التي ستحكم بمقتضاها ألمانيا، أثناء وجود الحلفاء على أرضها، وقرر هذا المؤتمر، إلغاء النظام المركزي، في حكم ألمانيا، والتوسع في نظام الحكم المحلي، لتفتيت النظام الألماني. وإنشاء مجلس من وزارة خارجية الدول الكبرى المتحالفة، لوضع معاهدات الصلح، مع إيطاليا، والنمسا، والدول الأخرى، التي قاتلت في صف ألمانيا. ووضع نظام لمجلس الإشراف الأعلى لإدارة ألمانيا، التي قسمت إلى مناطق احتلال أربع، تخضع كل منطقة منها، لحكم دولة، من دول الحلفاء الكبرى الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا.

لم يحاول المؤتمر وضع معاهدة صلح مع ألمانيا. بل كون محكمة دولية نورمبرج" وقدم لها أربعة وعشرين قطبا نازيا، لمحاكمتهم، كمجرمي حرب وبعد محاكمة طويلة، حكم على اثنا عشر بالإعدام شنقا منهم، هذا بجانب محاكمات عسكرية أخرى، شاهدتها ألمانيا، لرجالها أمام المحاكم العسكرية التي ألفها الحلفاء، وطرد كل من اشتبه فيه، أنه اعتنق المبادئ النازية، من وظائف الحكومة، ومعاهد التعليم والمصانع والهينات العامة، وفي ١ فبراير ١٩٤٧م، وقعت معاهدة بين ايطاليا، والدول الإحدى والعشرين، التي اشتركت في الحرب ضدها، وبمقتضي هذه المعاهدة أعيدت حدود إيطاليا إلى الحدود التي كانت عليها في أول يناير 1938م، مع إجراء تعديلات فيها لصالح فرنسا ويوغسلافيا. وشهد اليوم نفسه توقيع معاهدة صلح بين الحلفاء وكل هنغاريا وبلغاريا ورومانيا، وكانت معظم الشروط في هذه المعاهدات متماثلة.خلفت الحرب العالمية بروز قطبين كبيرين هما الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي، وبدأ الصراع بين الرأسمالية والشيوعية يزداد. وهو ما أوجد حالة من توازن متعارض في القيم والأفكار والعقائد، بل وخرجت ألمانيا مهزومة ومحطمة، بل وساحة للصراع بين العملاقين من أجل ترتيب أوضاعها، ولم يكن لإيطاليا المهزومة أي شأن أما بريطانيا فقد أدركت أن القيادة قد افلتت من يديها وانتقل مركز الثقل العالمي إلى الولايات المتحدة أما فرنسا فقد خرجت منهكة مجروحة عظمة حكومة فرنسا الحرة بقيادة الجنرال "ديجول" التي كان يمكن أن تجعل لها بعض الشأن في السياسة الدولية إلا أن صراع الاحزاب قد ذهب بهذه القيادة في وقت مبكر، وسرعان ما تهاوت هيبتها في مناطق نفوذها فتجرعت الهزائم المتتالية في الجزائر والهند الصينية وأفريقيا.

أما دول أوروبا الأخرى، فإرتمت كغيرها في أحضان العملاق الامريكي، الذي أصبحت السيطرة الاقتصادية له بمشروع " مارشال"، بعد أن فرضت أمريكا سيطرتها السياسية والعسكرية على دول غرب أوروبا، ودمجها في نظام دفاعي موحد يخضع بشكل كلي للسيطرة الأمريكية. ولم يكن للعالم الثالث وبعض دوله حديثة الاستقلال، وبعضها الآخر لازال يكافح من أجله، أي حظ في أن يلعب دور محسوس على المستوى العالمي. فلم يبق في هذه الحالة غير القطبين الكبيرين يستعرضان القوة في هذا التوازن الخطر الذي يمكن أن يختل في أي وقت إن هذا الوضع قد استمر لفترة كانت مملوءة بالصراعات بين العملاقين الاحيان. في هذه الظروف برز مرة أخرى وصلت إلى حدود التصادم في بعض للحكم الجنرال ديجول، الذي أقام سياسته الخارجية على الحقائق والاستنتاجات الأتية: إن تجديد الصدام المسلح بين القوتين الكبريين قد أصبح احتمالا ضعيفا، فليس للاتحاد السوفيتي أية مصلحة في شن الحرب، فلا المصالح العسكرية أو الاقتصادية تسمح بذلك ولا حتى العقيدة الشيوعية المتهمة بالتوسع، فعلى الرغم من الأعباء المرهقة التي تحملها الاتحاد السوفيتي، إلا أنه خرج من الحرب العالمية الثانية رابحا، فقد فرض نفسه قوة كبرى وانضمت إليه عوالم على مكاسب اقتصادية هائلة بالتعويضات التي فرضت على ألمانيا بعد الحرب وما حصل بشكل مباشر من المصانع التي طالتها أيديه في الأراضي الألمانية، كما وأنه وقد حصل على هذه المكاسب في أوروبا، فإنه قد ولى وجهه نحو أسيا لملء كل فراغ أحداثته الحرب العالمية الثانية، لهذه الأسباب فإن مصلحة السوفييت أصبحت في البحث عن السلام، وليس الحروب المشكوك في نهايتها خصوصا بعد الدروس الأخيرة في الحرب، التي حملتها هيروشيما وناجازاكي، كما أن الحرب قد فرضت على شعبه تضحيات كبيرة وتعاسة بلا حدود وحرمان لا يمكن الاستمرار فيه.

الفصل
الهجرة اليابانية إلى الولايات المتحدة الأمريكية

كانت الولايات المتحدة ومازالت وجهة يسعى إليها الكثير من الباحثين عن الحرية والثروة، فقد كانت الهجرة أصل نشأة الولايات المتحدة منذ اكتشاف العالم الجديد؛ حتى أنّ رائد دراسات الهجرة في التاريخ الأمريكي "أوسكار هاندلين" "Oscar Handlin" وصف التاريخ الأمريكي بأنه "تاريخ المهاجرين"، حيث كانت الهجرة هي العامل الرئيسي في تشكيل النسيج المتنوّع للمجتمع الأمريكي على مر التاريخ. وفي ظلّ السياسات الحالية للولايات المتحدة ضدّ المهاجرين كان من الضروري إلقاء الضوء على تاريخ ذلك الخوف من الآخر؛ فمنذ منتصف القرن الثامن عشر عبّر "بنجامين فرانكلين" وأقرانه عن خوفهم من أن يستولي الألمان على مستعمرات الانجليز ويستبدلون اللغة الانجليزية بالألمانية.

لا شكّ أن المكانة الدولية للولايات المتحدة واليابان كقوّتين عُظمَيين كان حافزاً للبحث في تاريخ نقاط الاتصال والانفصال بينهما؛ حيث الموقف الأمريكي من هجرة اليابانيّين في الفترة من 1905م حتى عام 1924م. فعلى الرغم من أن الهجرة من اليابان إلى الغرب بدأت في أواخر القرن التاسع عشر، إلا أنه تم اختيار عام 1905م لبداية الدراسة نظراً لأنه يمثّل بداية ظهور المجتمع الياباني في الولايات المتحدة بصورة مكثفة، لا سيّما بعد انتصار اليابان على روسيا (1904 – 1905)م وظهورها كقوة آسيوية صاعدة، أمّا عن التاريخ الذي تنتهي به الدراسة فهو العام الذي صدر فيه "قانون الكوتة" عام 1924م والذي سيتم تناوله تفصيلاً في ثنايا البحث.

ساعدت مجموعة متتالية من القوانين بدءاً من عام 1882م وحتى عام 1924م على تضييق باب الهجرة إلى الولايات المتحدة، ولكن لم تشغل تلك القوانين الرأي العام الأمريكي والدولي إلا في العقدين الأول والثاني من القرن العشرين بعد انتشار الفكر العنصري في المجتمع الأمريكي. ويمكن القول أن الهجرة إلى الولايات المتحدة مرّت بمراحل مختلفة منذ نشأة الدولة وحتى نهاية فترة البحث: المرحلة الأولى بدأت مع اكتشاف العالم الجديد عندما هاجر الكثير من الأوروبيين بحثاً عن الثروة والحُرّية الدينية والسياسية، حيث وصل أوّل المهاجرين من أوروبا في القرن السادس عشر وكان أغلبهم من البحارة والجنود ممّن تطوعوا للعمل في الأراضي الجديدة مقابل مكافآت مادية. وبعد تأسيس المستوطنات الأولى وصل بعض المهاجرين من بريطانيا وأسبانيا والبرتغال وفرنسا وهولندا، ومن الطبيعي أن يأتي المهاجرون بلغاتهم وثقافاتهم وعقائدهم المختلفة، فكانوا بذلك سبباً في التعددية الثقافية التي تميز المجتمع الأمريكي حالياً.

بدأت المرحلة الثانية للهجرة إلى الولايات المتحدة في منتصف القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين حين وصل أكثر من (30 مليون) مهاجر، أغلبهم من أوروبا، فيما عُرِف بفترة "الهجرة العظمى" "The Great Period of Immigration" وكان من الطبيعي ألّا يمثّل توافد المهاجرين في البداية أية مشكلة للدولة الناشئة حيث يرى البعض أن منح حق الجنسية لمن يولد في الولايات المتحدة، والتي نصّ عليها التعديل الرابع عشر للدستور الأمريكي عام 1868م، وسيلة لجذب عدد كبير من المهاجرين لتوفير العمالة اللازمة لإعمار الدولة الناشئة والاستفادة من ثرواتها، وكان الهدف أيضاً من سياسة الباب المفتوح هذه هو إظهار الدولة الحديثة أمام العالم كملجأ للمستضعفين والمضطّهدين من كل الأعراق والأديان.

استمرت الهجرة غير المشروطة إلي الولايات المتحدة حتى أواخر القرن التاسع عشر حيث بدأت أزمة الهجرة في العقدين الثامن والتاسع من القرن التاسع عشر عندما تحول تيار الهجرة القديم من الدول المرغوب فيها، وهي دول شمال وغرب أوروبا، إلى دول جنوب وشرق أوروبا، بالإضافة إلى الصين واليابان تحديداً من الدول الآسيوية. ومن الطبيعي أن تلاقي الهجرة من دول شمال وغرب أوروبا قبولاً بين الأمريكيين نظراً للثقافة الأنجلو ساكسونية المشتركة بينهم. الغريب أنّ شعارات الحرية والمساواة التي نادى بها الأمريكيون الأوائل أثبتت فشلها عندما اختبرت على أرض الواقع؛ فرفض الأوروبيّون ذوو الثقافة الرفيعة الاختلاط بغيرهم من أصحاب البشرة البنية والصفراء. بالطبع أضاف التنافس الاقتصادي – خاصة بين العمال– سبباً آخرَ للحملات المنظمة المعادية للمهاجرين التي استخدمت الضغط للتأثير على سياسة الحكومة تجاه الهجرة ومحاولة تنظيمها وفقاً لمصلحة الدولة والمجتمع. فما كان من الحكومة الأمريكية إلا أن تُرضي مواطنيها؛ فبدأت المرحلة الثالثة لسياسة الهجرة المعروفة بـ "مرحلة الإقصاء" "Exclusion" والتي انتهكت فيها الولايات المتحدة مبادئ الليبرالية التي طالما دافعت عنها وفرضت شروطاً جزافية تُحدّد على أساسها من يُمنع أو يُسمح له بالدخول.

كان "قانون التجنيس" "Naturalization Act" الصادر في 26 مارس عام 1790م أوّل محاولة رسمية لتحديد من له حقّ الحصول على الجنسية الأمريكية؛ حيث اشترط أن يكون الفرد "أبيض حُرّ" حتى يُسمح له بالحصول على الجنسية، بالإضافة إلى شرط الإقامة داخل الولايات المتحدة لمدة عامين على الأقل، إذاً فقد نفى قانون التجنيس ما زعمه الآباء المؤسّسون في إعلان الاستقلال أن جميع البشر خُلِقوا متساويين حين حدّد لون البشرة كأساس لانتقاء المواطنين المستقبليين للدولة. ومع زيادة أعداد المهاجرين بدأت جهود الحكومة الأمريكية تتضاعف لمحاولة تقنين عملية الهجرة حتى تستقبل الدولة فئات محدّدة بأعداد لا تضرّ الصالح العام.

في مارس 1875م صدر أوّل قانون فيدرالي لتنظيم الهجرة بشكل مباشر باسم "قانون بيج" "Page Act" ، كرد فعل لغضب الولايات الغربية تجاه المهاجرين الصينيين تحديداً؛ فقد توافد عشرات الآلاف من العمال الصينيّين، والكثير من جنسيات أخرى، إلى كاليفورنيا بعد اكتشاف الذهب "The Gold Rush" عام 1848م، حيث انتهت فرص العمل التي كانت متوفرة لهم بمشروع السكة الحديد القومي فقرّروا الذهاب إلى كاليفورنيا للبحث عن الثراء السريع في مناجم الذهب، ممّا أغضب سُكّان كاليفورنيا لاقتناعهم أن الذهب من حقّ الأمريكيين فقط، فطالب سُكّان الولايات الغربية الرئيس "يوليسيس جرانت" (1869- 1877)م بحظر المهاجرين من العمال الصينيين والصينيات المشتغلات بالدعارة، فاقترح عضو مجلس النوّاب عن كاليفورنيا "هوراس ف. بيج" قانون بيج والذي نصّت أهم بنوده على منع هجرة العمالة المؤقتة من دول الصين واليابان وأيّ دولة شرقية، ومنع هجرة النساء العازبات من الصين حتى لا يعملن بالدعارة؛ وبالتالي كان دخول الصينيّات يمُرّ بمراحل دقيقة جداً لدرجة أن الكثير من زوجات المهاجرين مُنِعن من الدخول.

في مارس عام 1882م وقف عضو الكونجرس الأمريكي "إدوار ك. فالنتاين" في مجلس النوّاب ليبدي رأيه كمُؤيّد لمشروع "قانون حظر المهاجرين الصينيين" "Chinese Exclusion Act" موضّحاً أن العمالة الصينية تمثل خطراً كبيراً على الطبقة الأمريكية العاملة، نظراً لما هو معروف عن انخفاض تكلفة العمالة الصينية، "لذا يجب أن تُقفل الأبواب"؛ وبالفعل تم تشريع القانون في مايو من نفس العام. وبتطبيق قانون 1882م نجحت الولايات المتحدة في الحد من هجرة العمال الصينيين لمدة 60 عاماً، كما تم استبعاد المجرمين غير السياسيّين والمختلين عقلياً والحمقى وغير الأكفاء. وامتدت تلك السياسة لاحقاً لتحظر دخول مُتعدّدي الزوجات والعاهرات وتُجّار الرقيق الأبيض والمصابين بالأمراض الكريهة مثل الصرع والأمراض المُعدية بالإضافة إلى الفوضويين ومؤيّدي العنف. ومنذ ذلك الحين اتّبعت الولايات المتحدة سياسة "حراسة الأبواب" حيث أصدرت عدداً من قوانين الهجرة على مدى السنوات التالية لقانون 1882م بغرض تخفيض عدد المهاجرين الجدد وحظر دخول بعض الفئات على أساس العرق والطبقة الاجتماعية وحتى الجنس؛ فخلال الفترة بين "قانون بيج" عام 1875م وحتى صدور "قانون إقصاء الصينيين" عام 1882م دخل الولايات المتحدة نحو (40 ألف) مهاجر صيني من بينهم (136) امرأة صينية فقط.

وفي إطار منافسة بين الحزب الديمقراطي والحزب الجمهوري على انتخابات الرئاسة الأمريكية، تقدّم عضو الكونجرس الديمقراطي "وليام سكوت بمشروع قانون آخر يكمل ما بدأه قانون حظر المهاجرين الصينيين لعام 1882م، فكانت النتيجة صدور "قانون سكوت" عام 1888م الذي بالغ في تضييق الخناق على المهاجرين الصينيين فقرّر عدم السماح لهم بالعودة إلى الولايات المتحدة في حال سفر أي منهم لزيارة موطنه. وفي حقيقة الأمر كان قانون سكوت محاولة لإلغاء "معاهدة بيرلنجيم"

التي عُقدت بين الصين والولايات المتحدة عام 1868م وسمحت بالدخول غير المشروط للصينيين ومنحتها لقب الدولة الأفضل في التجارة. في كل الأحوال لم يُسمح بدخول أحد من الصين إلا الدبلوماسيين والطلاب والسائحين والأثرياء. وممّا سبق يتّضح أن الصينيين هم أول مجموعة تم استهدافها بقوانين الهجرة؛ فبدءاً من عام 1870م وحتى 1880م دخل (138,931) مهاجر صيني بنسبة 4,3% من إجمالي المهاجرين في تلك الفترة والذي بلغ عددهم (3,199,394) مهاجر، وعلى الرغم من ضآلة هذا العدد كان الصينيون تحديداً عُرضة للكراهية والتمييز والعنف من الأمريكيين وغيرهم من المهاجرين، نظراً لأن التكلفة الزهيدة التي اشتهر بها العمال الصينيّن وأعدادهم الغفيرة وقدرتهم على العمل لساعات طويلة في ظروف قاسية عادت بالضرر على الطبقة العاملة من الأمريكيين والمهاجرين من الجنسيات الأخرى.

والحاصل أنّ العلاقات بين الولايات المتحدة واليابان بدأت عام 1853م عندما أجبرها قائد الأسطول الأمريكي "ماثيو بيري" على فتح موانيها للولايات المتحدة بعدما وصل إلى خليج طوكيو بأسطول من ثماني سفن حربية، فانتهت بذلك عزلة اليابان التي دامت حوالي قرنين. بعدها اعتلى الامبراطور "ميچي" العرش عام 1868م وعُرف عصره بعصر النهضة اليابانية حيث عمل على تطوير دولته وفتح أبوابها للتجارة والصناعة والعلاقات الدولية.

إذا وُضِع في الاعتبار عقلية ميچي التقدّمية، يمكن القول أنه ربما أُعجب بقوة الولايات المتحدة فأراد هو الآخر إثارة إعجاب واحترام الولايات المتحدة بنهضة بلاده؛ ففي أوائل سبعينيات القرن التاسع عشر أرسل الامبراطور وفداً دبلوماسياً في جولة مدتها عامين إلى الولايات المتحدة بغرض دراسة كافة ملامح المجتمع الأمريكي؛ فدرسوا نظام الحكم والتعليم ونظام السجون والمحاكم وطرق الزراعة الحديثة والتعدين وغيرها، وبعد عودتهم كانت لديهم لائحة طويلة من الاقتراحات التي تم تقديمها للامبراطور للعمل على تنفيذها. وفي منتصف القرن التاسع عشر نجحت اليابان بالفعل في تحقيق قدر كبير من التطوّر الذي تجسّد في تأسيس حكومة برلمانية ديمقراطية على النموذج الغربي، والتخلّص من ملامح النظام الإقطاعي وتطوير الجيش. لا شكّ أن إدراك ميچي للقدرات العسكرية التي تمتلكها الولايات المتحدة، ناهيك عن طموحاتها الاستعمارية، جعله حريصاً على امتلاك القوة الكافية، ليس لحماية دولته فقط، بل لمزاحمة القوى العظمى في توسعاتها الاستعمارية.

أدّى برنامج الإصلاح الذي اتّبعه ميچي إلى رفع الضرائب خاصة على طبقة الفلاحين، حتى خسر أكثر من (300 ألف) فلاّح أراضيهم بسبب عدم قدرتهم على سداد الضرائب. ازدادت الأحوال الاقتصادية سوءاً مع خطط الإصلاح الطموحة، خاصة في ظل سياسة منع الهجرة التي اتّبعتها اليابان منذ العزلة؛ وعلى الرغم من ذلك أقبل بعض اليابانيّين على الهجرة بشكل غير قانوني ليأسهم الشديد من سوء الأحوال الاقتصادية؛ فبدأت أول هجرة جماعية في عامي 1868م و1869م عندما دفع

قنصل هاواي سرّاً مبلغ (1925 دولار) لرجل أعمال أمريكي مقيم في اليابان- "يوجين م. فان ريد" لتوفير عمال لمزارع القصب في هاواي. وفي التاسع عشر من يونيه عام 1868م تم إرسال (141) رجل و (6) سيدات، جميعهم من سكان المدن، مما يفسّر فشلهم في مجال الزراعة؛ لذا نشأت الخلافات بين العمال وأصحاب المزارع بعد فترة وجيزة وعاد (40) عامل إلى وطنهم بينما أصرّ الباقون على الاستمرار في هاواي آملين في الحصول على فرصة أفضل. على الرغم من ذلك استمرت العلاقات الطيبة بين هاواي واليابان.

في عام 1885م عدّل ميچي السياسة القديمة للدولة وسمح لمواطنيه بالهجرة بشكل قانونيّ تحت رعاية الحكومة، وكانت تلك بداية الهجرة بأعداد كبيرة من اليابان إلى هاواي والبرّ الغربي للولايات المتحدة. وفي هذا السياق يجدر القول أنّ تغيير سياسة الهجرة كان خطوة ذكية، وإن كانت غير مباشرة، في طريق الإصلاح؛ فلا شكّ أن هجرة اليابانيّين بأعداد كبيرة في تلك الفترة ساهمت في تخفيف الأعباء الاقتصادية التي نتجت عن سلسلة الكوارث الطبيعية التي اجتاحت اليابان بين عامي 1883م و1884م، بالإضافة إلى التبعات السلبية لبرنامج الإصلاح المتشدد الذي اتّبعته حكومة ميچي، كما أنّ هجرة الطلاب للدراسة والعمل في الولايات المتحدة سترتقي بالتأكيد بمستواهم وتجعلهم مؤهلين للمشاركة في المشروعات التطويرية عند العودة إلى الوطن.

ويمكن تقسيم العوامل التي أدت إلى هجرة أعداد كبيرة من اليابانيّين في تلك الفترة إلى عوامل طرد داخلية وعوامل جذب خارجية، تضافرت جميعها لتساهم في زيادة أعداد اليابانيّين في الولايات المتحدة بصورة هائلة بحلول العقدين الأول والثاني من القرن العشرين. لا شكّ أنّ من أهم عوامل الطرد التي دفعت اليابانيّين إلى الهجرة هو الفقر وقِلّة الموارد المتاحة خاصة لطبقة الفلاحين العريضة؛ فبعدما خسر عدد كبير من الفلاحين أراضيهم بسبب الديون ازداد إقبالهم على الهجرة رغبة منهم في توفير المال اللازم للعودة إلى اليابان واستعادة أراضيهم، وطبقاً للثقافة اليابانية التقليدية كان الابن الثاني في الأسرة هو الفرد الذي يقع على عاتقه الهجرة إلى أمريكا وإرسال المال لأخيه الأكبر ليؤدي هو الآخر مسئوليته تجاه الأسرة ويستعيد ما خسروه من أراضي. كان التعليم الاجباري في عهد ميچي العامل الثاني الذي شجع المتعلّمين من الشباب على السفر لاكتشاف العالم الغربي كما قرأوا عنه في مدارسهم. أمّا العامل الأخير والأهم فكان الاتفاقية التي وقّعها امبراطور اليابان مع هاواي عام 1884م لمدّها بالعمالة اللازمة حيث تكفّل أصحاب المزارع في هاواي بتكلفة نقل المهاجرين من اليابان للعمل بنظام التعاقد فأقبل الكثير من المزارعين الفقراء على الهجرة؛ وهكذا وفي خلال عام واحد من الاتفاقية هاجر من اليابان أكثر من (30 ألف) عامل إلى هاواي للعمل في مزارع قصب السكر تحت ظروف قاسية من ساعات العمل الطويلة والأجر الزهيد، وعلى الرغم من ذلك اختار أغلب المهاجرين البقاء في هاواي وعدم العودة إلى موطنهم مثلما فعل البعض. في هذا السياق يمكن القول أنّ بقاء الغالبية

العظمى من المهاجرين في الولايات المتحدة رغم ظروف العمل الصعبة ما هو إلا دليل على توافر عوامل الجذب في مجتمعاتهم الجديدة؛ فهم الآن ليسوا مغتربين يجمعون المال للعودة مسرعين إلى الوطن، بل أقلية تبحث عن وطن جديد يرضي طموحاتها.

لعبت عوامل الجذب الخارجية دوراً جوهريّاً في تشجيع حركة الهجرة من اليابان، وبالطبع كان أوّل تلك العوامل الأخبار التي وصلت من المهاجرين الأوائل عن فرص العمل الوفيرة في الغرب. وكانت الحملة العدائية التي تعرّض لها المهاجرون الصينيون من الحكومة والمجتمع الأمريكي على حد سواء أهم عوامل الجذب لمهاجري اليابان؛ فنظراً لما ترتّب على قانون حظر الصينيّين عام 1882م وقانون سكوت الصادر عام 1888م من نقص شديد في الأيدي العاملة التي وفّرتها الصين لسنوات طويلة، كان المزارعون اليابانيّون البديل المناسب للعمل في هاواي التي استقبلت أكثر من (100 ألف) ياباني بين عامي 1885م و1904م، ليصبحوا بذلك أكبر أقلية عرقية على الجزيرة وهو ما ساهم في إظهار قوة المجتمع الياباني في هاواي.

كما جاء ضَمّ الولايات المتحدة لجُزُر هاواي عام 1898م ليكون عاملاً آخرَ لجذب اليابانيّين وتشجيعهم على الهجرة بأعداد أكبر؛ فبتبعية هاواي للولايات المتحدة أصبحت خاضعة للقوانين الأمريكية التي منعت على سبيل المثال نظام التعاقد؛ فأصبح من حق العامل البحث عن الوظيفة المناسبة له دون التقيد بعمل معين، هذا بالإضافة إلى تحديد ساعات العمل والإجازات الرسمية للعمال. وأصبح أيضاً من حق المهاجرين السفر من جزيرة هاواي إلى ولايات البرّ الغربي بسهولة للبحث عن فرص عمل أفضل. فضلاً عن انتصار اليابان على روسيا عام 1905م والذي ساهم في دفع اليابانيّين للهجرة؛ ربما لخوفهم من الانغماس في الطموحات العسكرية لدولتهم، أو لأنّ تنامي شعورهم بالفخر الوطني أوحى لهم بأنهم سيحظَون بالاحترام الواجب لقوة كبرى مثل اليابان. وبالفعل ازدادت أعداد المهاجرين من اليابان إلى الولايات المتحدة بحلول عام 1906م ليصل إلى (1000 مهاجر) شهرياً.

بصفة عامة تعرّض المهاجرون في الولايات المتحدة لدرجات متفاوتة من العنصرية والتعصّب، قد يكون أشدّها على الإطلاق ما حدث للصينيّين في أواخر القرن التاسع عشر كما سبق ذكره. وعلى الرغم من الزيادة المستمرة في أعداد اليابانيّين في هاواي والولايات الغربية، لم يتعرّضوا لحملة العداء الشرسة التي تعرّض لها الصينيّون إلا بعد انتصار اليابان في حربها مع روسيا وظهور قوتها العسكرية، حيث كانت تلك المرة الأولى في التاريخ الحديث التي يفوز فيها أصحاب البشرة الصفراء على أصحاب البشرة البيضاء. فما هي العوامل التي منحت مهاجري اليابان ذلك التميّز والحصانة ضد الهجوم المباشر من الحكومة الأمريكية؟

بداية يمكن إرجاع هذا إلى حرص حكومة ميچي الشديد على تعزيز مكانة اليابان أمام الغرب حتى تؤكد أنها تقف على قدم المساواة مع دول العالم الكبرى؛ وفي هذا الإطار راقبت حكومة اليابان

عملية الهجرة بدقة شديدة ولم تسمح بها إلا للفرد المتعلم الذي يتمتّع بصحة جيدة ليكون خير مُمثّل لها وعلى عكس حكومة الصين الضعيفة في ذلك الوقت، اهتمت اليابان بأحوال المهاجرين حتى في الخارج؛ فعلى سبيل المثال عندما أدركت اليابان أنّ غالبية المهاجرين من الذكور (23,916 رجل مقابل 410 سيدة) عام 1900م شجّعت هجرة النساء –على الرغم من تعارض هذا مع تقاليدهم الشرقية– لخوفها من وقوع الشباب الأعزب فريسة لمساوئ الحياة في الغرب. لا شكّ أنّ يقين حكومة ميچي بضرورة التطوير في كافة مناحي الحياة جعلهم يدركون أنّ تأسيس أسرة سيساعد بالتأكيد في استقرار ونجاح حياة المهاجرين وبالتالي يكونوا صورة مشرفة لبلادهم. الجدير بالذكر هنا أن المرأة اليابانية في عهد ميچي تميّزت عن مثيلتها من الصين بالتعليم، فكانت على دراية كافية باللغة الانجليزية والرياضيات والدّين والأدب، وبذلك كانت أكثر جرأة على خوض تجربة السفر إلى الولايات المتحدة، ليس بالضرورة من أجل تأسيس أسرة بل لحب المغامرة أيضاً.

استفاد اليابانيّون من التجربة الصينيّة فتجنّبوا مزاحمة الأمريكيين في مجال الصناعة وحصروا جهودهم في مجال الأعمال الحرة؛ على سبيل المثال في مجال إصلاح الأحذية ومحلات الحلاقة والبقالة والمطاعم والحانات. بشكل عام أثّرت نهضة اليابان في عهد ميچي على المهاجرين في الولايات المتحدة من ناحيتين: أولاً؛ ساهمت السياسات الداخلية مثل التعليم الإجباري وتنظيم شئون الهجرة في تسليح المواطن الياباني بما يلزمه لتحقيق النجاح في الولايات المتحدة. ثانياً؛ أثمر انفتاح اليابان على العالم وظهورها كقوة صاعدة عن علاقات دبلوماسية جيدة بين الدولتين. فلما أدركت الولايات المتحدة أن اليابان قد أصبحت مصدر تهديد لمصالحها في شرق آسيا، جاءت "اتفاقية تافت–كاتسورا" عام 1905م لتجنُّب حدوث تصادم في مصالح بين من الدولتين، فاعترفت الولايات المتحدة بحق اليابان في السيادة على كوريا شريطة عدم تعديها على الفلبين التي كانت مستعمرة أمريكية منذ عام 1898م. ومن هنا نشأت حالة من التوافق بين الدولتين، غير أن هذه الحالة لم تدم طويلاً إذ كان للمجتمع الأمريكي رأياً آخر في قضية الهجرة مما تسبّب في زعزعة العلاقات بين الدولتين.

بشكل عام كانت مشكلة المهاجرين الآسيويين في تمركزهم بولايات الساحل الغربي لا سَيما كاليفورنيا وواشنطن حيث هاجر الآلاف من الصينيّين إلى كاليفورنيا للعمل في مناجم الذهب بعد اكتشافه عام 1848م ، كما كانت كاليفورنيا بوابة الوصول الرئيسية لليابانيّين وغيرهم من الآسيويّين عندما هاجروا من هاواي إلى ولايات الساحل الغربي بعد إعلانها إقليماً تابعاً للولايات المتحدة. وعندما رأى المجتمع الأمريكي نجاح الصينيين في الاستفادة من مناجم الذهب ظهرت "حركة العداء للمهاجرين" "Nativism" التي ضغطت على الحكومة حتى أصدرت قانون حظر الصينيّين عام 1882م على الرغم من العلاقات الودية القديمة بين الولايات المتحدة والصين. على أية حال، لم يهنأ المجتمع الأمريكي

كثيراً بغلق الأبواب في وجه العُمّال الصينيّين، حيث ظهر أمامه بعد عشر سنوات تقريباً منافس آسيوي أقوى.

وكما سبق ذكره؛ فقد كان المهاجر الياباني أكثر كفاءة من مثيله الصيني مما أهّله للحصول على فرص عمل أفضل؛ فلم يقنع المهاجر الياباني بالعمل في المزارع طوال عمره، بل استغلّ خبرته في الزراعة ليرتقى بنفسه سريعاً من فلاح أجير إلى مستأجر أو مالك للأرض. كما عمل اليابانيّون في جماعات على رأسها وكيل أعمال ليسهل التفاوض مع عروض العمل التي يتلقونها من أصحاب المزارع. وبعد تعلمهم القدر الكافي من اللغة الانجليزية استطاعوا الخروج من النطاق الضيق الذي فرضه عليهم أصحاب العقود؛ فاستطاعوا بذلك البحث عن وظائف أفضل واستئجار أو شراء أراضي خاصة بهم). لم يقبل سكان كاليفورينا أن يشاركهم أحد في الحلم الأمريكي، فبدأت الحملات المنظمة ضدّ المهاجرين اليابانيّين عام 1905م خاصة بعدما نشرت عدة صحف أمريكية مقالات تحريضية تتحدّث فيها عن انتهاك المهاجرين اليابانييّن للقانون ومزاحمتهم للأمريكيين في مجالات العمل المختلفة. إذ عكفت تلك الصحف لسنوات طويلة على حشد الرأي العام في ولاية كاليفورنيا لتضييق الخناق على مجتمع اليابانييّن المتنامي؛ فأكّدت إحداها في السابع عشر من يونيه عام 1919م أنّ عدد اليابانييّن في هاواي قارب على نصف سكانها، وأنه إذا أُخذ في الاعتبار نسبة مواليدهم التي تُقدر بخمسة أضعاف نسبة مواليد الأمريكيين سيأتي يوم ما وتصبح هاواي تحت حكم اليابانيّين بعد أن يحصل أبنائهم على حق التصويت بصفتهم مواطنين، ويتضّح هنا الدور القومي الذي لعبته الصحافة المحلية في محاولة الحفاظ على الهوية الأمريكية.

لم يُسمح للعمال اليابانييّن بالانضمام لنقابات العمال الأمريكية حيث كان أغلب أعضاء النقابات على علاقة بأنشطة الجماعات المعادية للمهاجرين مثل "أبناء الغرب الذهبي" و"عصبة حظر اليابانيين والكوريّين" التي تم تأسيسها عام 1905م، وتغيّر اسمها لاحقاً لتصبح "عصبة حظر الآسيويين"، كان لتلك الجماعات دوراً جوهرياً في توجيه سياسة الهجرة في ولاية كاليفورنيا وعل المستوى الفيدرالي ضد اليابانييّن؛ حيث قامت بإعداد الدراسات اللازمة لتعمل بالتعاون مع ممثّلي الولاية في الكونجرس لإصدار التشريعات اللازمة لحل أزمة الهجرة. وقد أوضحت تلك الدراسات أن الأجر الذي يتقاضاه العامل الياباني في سان فرانسيسكو أقل بنسبة 40% أو 50% من الأجر الذي يتقاضاه نظيره الأمريكي؛ كما أن العامل الياباني يعمل ما بين عشر ساعات وأربع عشرة ساعة، بينما لا تزيد ساعات العامل الأمريكي على تسع ساعات، وهنا يتضح الخطر الذي هدد صاحب البشرة البيضاء إذ أنه لم يكن مضطراً للعمل في مثل تلك الظروف القاسية التي يقبل بها المهاجرون رغماً عن أنفهم. في الخامس من ديسمبر عام 1905م ووفقاً لتلك الحيثيّات قدم بعض النوّاب مشروع القانون "H.R.3160" ومشروع القانون "H.R.18790" في 1908م، حيث اقترح كلاهما حظر هجرة

العمال اليابانيّين بشكل نهائي على غرار قانون حظر الصينيّين الصادر عام 1882م، غير أن الكونجرس لم يوافق على أي من تلك القوانين.

لم يكن أمام اليابانيّين حلاً إلا التقوقع داخل مجتمعات خاصة بهم محاولةً منهم لمقاومة الحملات العدائية عن طريق تقديم المساعدات المادية والمعنوية للمهاجرين الجدد. كما أسّسوا مدارس للغة اليابانية لحرصهم على تعليم أبنائهم لغتهم وثقافتهم الأصلية ومحافظة على هويتهم. رأى الأمريكيون أن تلك المدارس تقف في طريق تأمرك المهاجرين حيث أنها تخلق عالم من العزلة للمجتمع الياباني في كاليفورنيا يدينون فيه بالولاء للامبراطور ويؤمنون بفلسفته الامبريالية، وبالتالي هم ليسوا محل ثقة، فنظر الأمريكيون إلى المهاجرين اليابانيّين كعدوّ؛ نظراً لحفاظهم على ثقافة بلادهم في ظل تنعمهم بخيرات دولة أخرى. لذا بدأت كاليفورنيا في التضييق على مجتمع اليابانيين بكل وسيلة ممكنة.

اعترض سُكّان كاليفورنيا عام 1906م على سلوك المهاجرين الآسيويّين بعد زلزال سان فرانسيسكو؛ فبعدما دمّر الزلزال السجلات الرسمية للمدينة ادّعى الكثير من المهاجرين أنهم حصلوا بالفعل على الإقامة أو الجنسيّة وبناءً على ذلك قاموا بدعوة ذويهم من آسيا للانضمام لهم. وقد أثار هذا السلوك غضباً شديداً ضد المهاجرين وطالبت ولاية كاليفورنيا شعباً وحكومةً تدخُّل الكونجرس لوضع حدّ لدخولهم البلاد ولكن دون جدوى في البداية. على صعيد آخر استغلت إدارة التعليم بالمدينة انهيار المدرسة المُخصّصة لأبناء الصينيّين منذ عام 1872م وغيرت اسم المبنى الجديد إلى "المدرسة الشرقية""Oriental School" بغرض ضم اليابانيّين إلى نفس المدرسة، على الرغم أنهم كانوا ملتحقين بالمدارس الحكومية قبل الزلزال. وكان هذا رد فعل سريع لتفريغ الغضب المتصاعد ضد اليابانيّين في الولاية؛ ورغم التأثير المحدود لهذا القرار استشاطت اليابان غضباً لانتهاك حقوق مواطنيها فأرسل سفيرها شكوى رسمية حادّة اللهجة لوزارة الخارجية الأمريكية في أواخر أكتوبر عام 1906م. إلا أن الإدارة التعليمية بسان فرانسيسكو دافعت عن قرارها مؤكدة أن الطلاب اليابانيّين أكبر من زملائهم الأمريكيين في المدارس الحكومية، وليس من اللائق أن يجلس شاب فوق سن الخمسة عشر عاماً بجوار طفلة صغيرة. بالطبع اتخذت صحف سان فرانسيسكو من هذا الإدعاء أفضل فرصة لدعم حملتها العدائية ضد اليابانيين

انطلاقاً من إدراكه أن انتصار اليابان على روسيا أخلّ بميزان القوى وأعلن عن مولد قوة عسكرية في منطقة المحيط الهادئ لا ينبغي الاستهانة بها، بذل الرئيس الأمريكي "ثيودور روزفلت" "Theodore Roosevelt" (1901- 1909)م جُهداً بالغاً للخروج من تلك الأزمة الدبلوماسية الحرجة؛ فاجتمع بالوزراء في 26 أكتوبر 1906م وقرّر إرسال وزير القوى العاملة والتجارة "فيكتور ميتكالف – كونه أحد أبناء كاليفورنيا- إلى سان فرانسيسكو لإقناع الإدارة التعليمية بالعدول عن قرارها

ضدّ اليابانييّن، ولكن محاولاته باءت بالفشل. وفي خطابه إلى الكونجرس في ديسمبر من نفس العام لم يكتفِ روزفلت بإدانة قرار سان فرانسيسكو ووصفه بأنه "حماقة شريرة"، بل تمادى وطلب من الكونجرس منح الجنسية لليابانييّن المقيمين في الولايات المتحدة. كما أكّد أن الحملة المحدودة ضد اليابانيين قد يكون لها عواقب وخيمة على الأمة بأسرها، واستفاض في مدح اليابان وأشاد بنهضتها في كل المجالات خاصة العسكرية، واستمرّ قائلاً "أنّ اليابان دولة ذات ماضٍ عريق وحضارة أقدم من دول أوروبا التي أتى منها سُكّان الولايات المتحدة"، وذكّر الكونجرس أنّ اليابان سبق وأن أرسلت مساعدات بأكثر من (100 ألف) دولار عن طريق الصليب الأحمر إلى سان فرانسيسكو. لذلك رأي روزفلت أنه ينبغي على الدولة منع الأقلية التي تثير المشاكل ضد اليابانيّين حتى لا تتسبّب بكارثة للأمة الأمريكية. أكد أيضاً على ضرورة الحفاظ على العلاقات التجارية مع آسيا وطالب الكونجرس بضرورة تعديل القوانين الجنائية والمدنية ليُمنح رئيس الدولة سلطة أكبر في حق حماية الأجانب المقيمين في ظل الاتفاقيات والمعاهدات مع الدول الأجنبية. وأضاف قائلاً: "سوف أستخدم كل سلطاتي العسكرية والمدنية للحفاظ على التزاماتنا تجاه الدول الأجنبية، فإن أعمال الشغب التي قد ترتكب في مدينة صغيرة في حق دولة صديقة قد تؤدي إلى دخول دولتنا في حرب مع قوّة عسكرية كبرى".

الفصل
حق المرأة الأمريكية في التصويت

وصف أحد الكُتّاب الولايات المتحدة بأنها "موطن حركة حقوق المرأة، ربما لأن المطالبة بحقوق المرأة ظهرت مع بداية تأسيس الدولة عندما أرسلت "أبيجيل آدامز" "Abigail Addams" خطاباً إلى زوجها جون آدامز "John Addams" في 31 مارس عام 1776م أثناء حضوره نائباً عن ولاية ماساتشوستس في المؤتمر القاري الأمريكي كتبت فيه: "لا تنسوا النساء وكونوا معهم أكرم من أجدادكم، ولا تضعوا سلطات مُطلَقة في أيدي الأزواج لأن الرجل كما تعلم استبدادي بالفطرة، وإذا لم تراعوا النساء فسوف نقوم بثورة ولن نخضع لأية قوانين لم نُسأل عن رأينا بها". ربما ظنّ جون آدامز أنّ ما تطلبه زوجته ماهو إلا على سبيل المزاح، على الرغم أن ما طلبته أبيجل آدامز هو فقط ضمان الحماية القانونية للمرأة؛ فقد عانت المرأة الأمريكية مثل غيرها من نساء العالم الكثير من الظلم والتهميش، وعليه تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على المعارك الطويلة التي خاضتها المرأة الأمريكية لمدة اثنين وسبعين عاماً حتى حصلت عام 1920م على أهم حقوقها السياسية وهو حقها في التصويت.

نشأت الولايات المتحدة من رحم بريطانيا وأسّس نظام الحكم بها مواطنون بريطانيون اعتادوا على أن يُمنح حقّ التصويت للطبقات العليا فقط، ففي بريطانيا ومنذ عام 1430م وحتى القرن التاسع عشر كان مُلاّك الأراضي والأثرياء فقط هم من يقومون بالتصويت لانتخاب ثمانين عضواً بمجلس العموم، كما اعتمد النظام الانتخابي في بريطانيا على مزيج متنوع من المؤهلات أو الشروط التي يجب توافرها في المقترعين، فبينما كانت بعض الدوائر الانتخابية تطبق أحد تلك الشروط، كان البعض الآخر يطبق شرطاً آخر في نفس العملية الانتخابية؛ وهذا ما تم تقليده في الولايات المتحدة في بداية نشأتها؛ فتبنّت جميع الولايات في البداية شرط الملكية، ومع مرور الوقت وزيادة أعداد المواطنين وتنوع النسيج المكون للمجتع بدأت الحكومة في دراسة الاعتماد على عوامل أخرى تؤهل الفرد للتصويت مثل الجنس والدين والعرق والسن والتعليم. كما هو الحال في بريطانيا لم تطبق تلك الشروط على جميع الولايات بل اتخذت كل ولاية اتجاهاً مختلفاً حسبما يتفق مع طبيعة المكان أو ربما حسب الأغراض السياسية لحكومة الولاية. الجدير بالذكر أن الثلاث عشرة ولاية اتفقوا على قصر حق التصويت على الطبقة العليا فقط، وحرمان المرأة من ذات الحق حتى وإن كانت من الأثرياء.

لم تكن هناك معارضة على حصول الفتاة الأمريكية على التعليم الابتدائي خاصة بعد حرب الاستقلال (1763-1783)م؛ ولكن كانت هناك مقاومة شديدة للمطالبين بتعليم المرأة حتى مستوى

الجامعة أو الثانوية العامة، فقد خشي المجتمع أن تسعى المرأة بعد حصولها على قدر عال من التعليم إلى دخول سوق العمل وبالتالي تهمل دورها الأهم وهو المنزل؛ غير أنه مع تغيّر بعض قناعات المجتمع تماشياً مع متطلبات العصر الحديث حصلت المرأة الأمريكية على مزيد من فرص التعليم والعمل؛ وقد ساهم ذلك في زيادة الوعي لدى المرأة وتشجيعها على متابعة ما يحدث حولها في المجتمع خاصة مع انتشار الصحف التي كانت ممتلئة بأخبار السياسة.

يجدر الذكر هنا أنه لفترة مؤقتة تمتّعت نسبة قليلة من النساء الأمريكيّات بحق التصويت غير أن ذلك لم يكن مقصوداً حيث نتج عن ثغرة في دستور ولاية نيوجيرسي الأول الصادر عام(1776)م والذي لم يحدّد أية موانع ضد تصويت المرأة؛ بل منح حق التصويت لكل من يمتلك قيمة خمسين جنيهاً ومقيم في الولاية لمدة لا تقل عن سنة ويبلغ من العمر 21 عاماً على الأقل، وبالتالي أغفل دستور نيوجيرسي اقتصار حق التصويت على الذكور فقط كما هو الحال في دساتير الولايات الأخرى، وحيث أنّ الدستور الأمريكي يسمح لمن يحقّ له التصويت في انتخابات الولاية بالتصويت في الانتخابات الفيدرالية والرئاسية، حدثت جلبة عندما حاولت مجموعة من نساء نيوجيرسي استغلال ذلك الحق الذي وصل إليهم عن طريق الخطأ، لذا قامت ولاية نيوجيرسي عام 1806م بتعديل الدستور لتحرم المرأة الأمريكية من حقّ التصويت بإضافة كلمة "ذكر" إلى شروط الاقتراع.

بعد نجاح القوى السياسية في إلغاء شرط الملكية ومدّ حق التصويت لكل المواطنين من الرجال البيض فوجيء المجتمع الأمريكي بفئة أخرى تطالب بحقها في التصويت ألا وهي المرأة، فلا شك أن المرأة الأمريكية قد رأت أنه طالما نجح المجتمع في إزاحة بعض العقبات أمام المواطنين الراغبين في المشاركة في الحياة السياسية، فمن المنطقي أن تتغاضى الحكومة عن شرط الجنس لأنه ليس من المفترض أن يكون عائقاً؛ فإذا كانت المرأة الأمريكية مواطنة صالحة متعلمة، ماذا يمنع مشاركتها في العملية الانتخابية. بدأت المرأة الأمريكية في المطالبة بالمشاركة في الحياة السياسية في أوائل العقد الرابع من القرن التاسع عشر في الولايات الشمالية تحديداً حيث ظهرت في تلك الفترة ما عُرف بحركة تحرير المرأة "The Emancipation of Women" التي طالبت في البداية بالكثير من الحقوق الأساسية (الطبيعية) للمرأة؛ مثل حقّ رعاية أبنائها والتحدث في الأماكن العامة والتعليم وإدارة ممتلكاتها بنفسها والحصول على الوظائف الحكومية والعمل بالتجارة وأن يكون لها حقّ المساواة في الزواج وأن تشهد في المحكمة وأن تقاضِي وتُقاضَى. ولكن سرعان ما أدركت رائدات حركة تحرير المرأة أنّ حصول المرأة على حق التصويت "Suffrage" هو أوّل خطوات عملية الإصلاح التي سعت إليها المرأة الأمريكية لإنهاء التهميش القانوني والسياسي والثقافي التي كانت تعاني منه سابقاً، وهو ما يتفق مع المنطق حيث أنّه إذا ما تمكنّت المرأة من المشاركة السياسية ستتمكنّ في النهاية من تغيير القوانين التي تراها مجحفة وأن تقترح أيضاً ما تراه لازماً لتحسين وضعها في المجتمع.

يجدر الذكر أن حركة حقّ تصويت المرأة لم تمرّ بتطوّر تدريجي، بمعنى أنها ظهرت فجأةً وبقوة مطالبة بحقها في التصويت دون القبول بأي حلّ وسط؛ فلم تطالب رائدات الحركة بحقّ التصويت في إطار شروط محددة مثل السنّ أو العرق أو المِلكيّة كيفما هو الحال في تصويت الرجل الأبيض والزنجي، بل طالبت من البداية بحق التصويت الشامل والمطلق. بدأت الحركة في مؤتمر "ضد العبودية" في لندن عام 1840م "Anti-Slavery Convention" حيث ذهبت "لوكريشا موت" "Lucretia Mott" بصفتها ممثّلة للولايات المتحدة مع "إليزابيث كادي ستانتون" "Elizabeth Cady Stanton" التي ذهبت مع زوجها، وفوجئت النساء اللّاتي حضرن المؤتمر بعزلهنّ في مكان بعيد عن قاعة المؤتمر ولم يسمح لهنّ بالمشاركة، وهنا قرّرت كل من "لوكريشا موت" و"إليزابيث ستانتون" عقد مؤتمر لحقوق المرأة بعد عودتهن إلى الولايات المتحدة، ولكنّ الأمر استغرق ثماني سنوات حتى عُقد أوّل مؤتمر لحقوق المرأة في سينيكا فولز "Seneca Falls" بولاية نيويورك في التاسع عشر من يوليو عام 1848م حضره حوالي ثلاثمائة رجل وامرأة، ولكن للأسف فقدت المجموعة المنظمة للمؤتمر سيطرتها على المؤتمر وطلبت من بعض الرجال المؤيدين للحركة أن يتولوا إدارة المؤتمر، وتمكّنت جميع السيدات المشارِكات في المؤتمر من عرض آرائهن في النهاية حتى انتهى المؤتمر بإعلان "وثيقة الحقوق" "Declaration of Rights and Sentiments" – أو كما عُرفت باسم "إعلان حقوق المرأة" "Declaration of Women's Rights"– تطالب برفع المظالم التي تعاني منها المرأة الأمريكية، وأهمّها حرمانها من حق التصويت؛ وقد أثار هذا المطلب جدلاً كبيراً حتى أن بعض الموقّعين على الوثيقة أعادوا التفكير في الأمر وطلبوا حذف أسمائهم من الوثيقة.

صُمّمت وثيقة حقوق المرأة على غرار إعلان الاستقلال الأمريكي "Declaration of Independence" 1776م، ولكن مع فارق أن وثيقة حقوق المرأة أكّدت في بدايتها أنّ "النساء والرجال خلقوا سواء" بينما أكّد إعلان الاستقلال أن "كل الرجال خلقوا سواء"، حتى وإن كان الآباء المؤسّسون قد كتبوا كلمة "رجل" لتعني "إنسان" بشكل عام، فقد رأت ناشطات الحركة أنه ينبغي عليهنّ الآن استخدام لغة يفهمها المُشرّع الذي أصرّ على استخدام كلمة "ذكر" "Male" في قوانين الانتخاب وغيرها. عرضت الوثيقة في البداية ثماني عشرة مظلمة تشرح معاناة المرأة من التهميش في المجتمع؛ وحيث أنّ المرأة الأمريكية كانت على يقين أنّ التصويت هو الحقّ الأوّل لكل مُواطن، وأنّ حرمانها من ذلك الحقّ الأصيل هو سبب كل معاناتها، كان أول ما عرضته الوثيقة هو حرمان المرأة من التعبير عن رأيها في القوانين التي يأمرها المجتمع أن تخضع لها. أفردت الوثيقة بعد تلك المقدمة العديد من المظالم التي ترتّبت على حرمان المرأة من التصويت مثل جعلها تابعة لزوجها الذي أُمِرت بطاعته في كل الأحوال وأن يتولى هو إدارة كل ممتلكاتها وفي حالة الطلاق تمنحه المحكمة حق الوصاية على الأطفال، كما أن القانون يجبر المرأة غير المتزوجة على دفع الضرائب للحكومة التي لا تعترف بها

كمواطنة إلا عند الحديث عن ممتلكاتها. عرضت الوثيقة بعد ذلك إحدى عشر مطلباً لتحسين وضع المرأة في المجتمع ورفع الظلم الواقع عليها بمنحها حق التعليم والتصويت وحرية الخطاب وغيرها من الحقوق، لم تلاق تلك المطالب أي اعتراض إلا المطالبة بحق التصويت الذي رأي الكثير أنه لولا ذلك المطلب لكانت حققت حركة حقوق المرأة جميع أهدافها

في الوقت الذي لم يكن للمرأة المتزوجة أية حقوق مدنية أو قانونية كانت المطالبة بحق التصويت مدعاة للسخرية من قِبل المجتمع وخاصة النساء ورجال الدين البروتستانتي الذين رأوا أن ما تطالب به تلك الحركة ضدّ الطبيعة حيث أن الله خلق المرأة والرجل لأدوار مختلفة كما كانت المطالبة بحقّ التصويت في البداية سبباً لقلق العديد من الناشطات حيث رأين ألّا يبالغن في مطالبهنّ حتى يكون هناك أملاً في تنفيذها. استمرت جهود الناشطات الأوائل مثل "إليزابيث ستانتون" و"سوزان ب. أنتوني" "Susan B. Anthony" في عرض قضية المرأة في أماكن عديدة من أبرزها نيويورك حيث كانت تسكن أغلب الناشطات؛ وكانت مؤتمرات حقّ تصويت المرأة دائماً ما يسودها الشغب والعنف، غير أنّ هذا لم يمنع المرأة الأمريكية من مواصلة جهودها في ظلّ إصرار المنظّمين على استكمال المؤتمرات مهما كانت النتيجة. وكان زعماء حركة تحرير الزنوج من أبرز المؤيدين لحركة حق تصويت المرأة حيث استغلت رائدات الحركة قضية تحرير الزنوج لكسب تعاطف وتأييد فئة أكبر من المجتمع ومن القوى السياسية.

رغم الرفض الواضح من المجتمع، عقدت حركة حقوق المرأة مؤتمراتها سنوياً بداية من عام 1850م وحتى عام 1860م عندما قامت الحرب الأهلية الأمريكية (1861-1865)م وتسبّبت في شلّ حركة حقّ تصويت المرأة ورجوعها إلى نقطة البداية بعد أن سارت خطوات جادة في السنوات السابقة للحرب. وعلى الرغم من ذلك سارعت المرأة الأمريكية في التطوع للعمل كنوع من التعبير عن الوطنية، وبينما أعلنت حركة حقوق المرأة توقفها المؤقت بسبب اندلاع الحرب وجّهت النساء جهودهنّ إلى سوق العمل كبديل للرجال في العديد من المجالات. في الوقت ذاته شعرت الناشطة سوزان أنتوني بضرورة استمرار أنشطة الحركة بغض النظر عن الحرب فدعت "نساء الأمة المخلصات" إلى مؤتمر أكّدت فيه على ضرورة أن تعي المرأة أنّ ما تبذله من جهد أثناء الحرب لا بُدّ أن يخدم قضية المرأة، وألّا ينبغي أن تكون جهودها مجرد عمل تطوّعي يذهب سُدى بعد ما تضع الحرب أوزارها. وأكّدت سوزان أنتوني أنّ المرأة لا بُدّ أن تخوض الحرب من أجل الحرية؛ ليس فقط حرية سدس السكان ممّن هم في قيود العبودية، بل أيضاً من أجل نصف الأمة ممّن قيّدهنّ المجتمع بسبب التمييز الجنسي. لهذا الغرض قامت أنتوني وإليزابيث ستانتون بتأسيس "رابطة المرأة الموالية للوطن" "Woman's National Loyal League" عام 1863م بغرض تنظيم جهود المرأة أثناء الحرب، وقد أيّدت

الرابطة مقترح التعديل الثالث عشر الذي قضى بإلغاء الرق وساهمت بحملة واسعة لجمع ما يقرب من 400 ألف توقيع لتأييد التعديل قبل التصديق عليه عام 1865م.

بعد جهود المرأة في الحرب الأهلية ظنّت أنتوني ورفيقاتها أنّ الوقت قد حان لتكافأ المرأة بأن تُمنح حق التصويت؛ حيث كان الحزب الجمهوري بصدد المطالبة بعدد من الحقوق السياسية والمدنية للسود الأحرار، وعلى الرغم أنّ الحزب أبدى في البداية تأييده لمدّ حق التصويت للمرأة إلّا أنه حين عُرض الأمر للمناقشة في الكونجرس اعترض رؤساء الأحزاب ومؤيدو حركة تحرير العبيد بحُجّة أنه طالما أنّهم خاضوا الحرب من أجل قضية الزنوج فلا وقت لديهم إلا لحقوق الزنوج حتى تحقّق الحرب أهدافها، كما أكدّوا أن موافقة الكونجرس على منح حق التصويت للمرأة والزنوج معاً أمر غير وارد بالمرة. ظنّ بعض ناشطي حركة تصويت المرأة أنّه لا بأس من الانتظار قليلاً، واعتقدوا أنه بمجرّد منح الكونجرس حقّ التصويت للسود سيكون من السهل منح نفس الحق للمرأة. أما عن رائدات الحركة النسائية وعلى رأسهنّ سوزان أنتوني وإليزابيث ستانتون فكُنّ أقل تفاؤلاً حيث رأين أنه بمجرد أن يُمنح الرجال السود حق التصويت سيكون الدستور قد أكّد على حرمان كل النساء من ذات الحق. فإذا كانت هناك نية قريبة لمنح المرأة حق التصويت، فلماذا يصرّ الكونجرس على استخدام كلمة "ذكر" في التعديلات المقترحة؟ ما صعوبة أن يمنح الكونجرس حق التصويت لكل المواطنين؟ من هنا شعرت ناشطات الحركة أن هناك معركة طويلة في انتظارهن.

بدأت رائدات حركة تصويت المرأة في مضاعفة الجهود لإقناع القوى السياسية أنّ هناك إصرار على مواصلة مسيرتهنّ حتى يتحقّق مطلبهنّ، فكان مؤتمر نيويورك الدستوري لعام 1867م فرصة ملائمة لتعرض رائدات الحركة قضية التصويت، ليس أمام المواطنين قليلي الحيلة، بل أمام السلطات التشريعية الفيدرالية أو التابعة لكل ولاية حتى يكون هناك خطوات ملموسة على أرض الواقع ولا تكون مؤتمراتهنّ مجرّد فرصة للبكاء على وضع المرأة في المجتمع. استخدمت المرأة في عرض القضية نفس المنطق الذي أُلغيت بسببه شروط المِلكية والعرق، فكان السؤال هو كيف للمرأة أن تُحرم من التصويت وتوضع في نفس الفئة مع الحمقى والأطفال والمجرمين والمعدمين؟ من هنا بدأت القوى السياسية في التعامل مع الأمر بجدية؛ وبغض النظر عمّا إذا كانت تلك القوى مؤيدة أم معارضة لقضية المرأة تأكّد الجميع أنهم أمام أزمة لابد لها من حلّ. على الرغم من نجاح الحرب الأهلية في تحقيق هدفها الرئيسي وهو تحرير العبيد وإلغاء الرقّ من خلال التعديل الثالث عشر، استمرت الحكومة في منح المزيد من الحقوق للزنوج من خلال التعديل الرابع عشر الذي تم التصديق عليه في 28 يوليو عام 1868م والذي منح صفة المواطنة للسود وغيرهم ممّن وُلدوا أو تم تجنيسهم في الولايات المتحدة مع ضمان مساواتهم جميعاً تحت مظلّة القانون. ليس هذا فقط، فقد أصدر الكونجرس بعد أقل من سنتين التعديل الخامس عشر في 30 مارس عام 1870م ليمنح بذلك جميع الرجال السود حقّ التصويت ويمنع

الولايات من ممارسة أيّ تمييز عنصري. هنا أدركت ناشطات حقوق المرأة أن الطريق الصحيح لتحقيق مطلبهنّ هو التعديل الفيدرالي وليس التعديل على مستوى الولايات.

تسبّب التعديل الخامس عشر في حدوث انقسام في صفوف حركة حقوق المرأة فظهر فريقين أحدهما معارض للتعديل والآخر مؤيد له؛ بالطبع كانت سوزان أنتوني وإليزابيث ستانتون على رأس الفريق المعارض وقامتا معاً بتأسيس "الجمعية القوميّة لحقّ المرأة في التصويت" "National Woman Suffrage Association (NWSA)" عام 1869م في مدينة نيويورك والتي أكّدت رفضها للتعديل الخامس عشر بدعوى أنّ حركة تحرير العبيد وحركة حقوق المرأة كانتا تعملان معاً منذ البداية لضمان حقوق المواطنة الشاملة للسود وللنساء، حيث ساهمت المرأة الأمريكية في تنظيم أنشطة حركة تحرير العبيد وجمع التبرعات اللازمة، إذاً ليس من المنطق أن يُمنح الحق لفئة ويُمنع من فئة أخرى دون سبب جليّ؛ ولكن في واقع الأمر كان هناك سبباً قوياً وهو أنّ الحزب الجمهوري أراد بتأييده للتعديل الخامس عشر ضمان أصوات السود في الانتخابات – ضد الحزب الديمقراطي الذي كان رافضاً للتعديل– من منطلق ردّ الجميل. أمّا حركة حقّ تصويت المرأة التي لم يكن لها ميول حزبيّة واضحة فلم تكن الحصان الرابح لأيّ حزب إذ ليس هناك أيّة ضمانات على توجّهات المرأة السياسيّة في حال السماح لها بالتصويت، كما أن المشرّعين كانوا علي يقين أنّ المرأة غير مؤهلة لاتخاذ قرار؛ حيث أنها – من وجهة نظرهم– لا تمتلك العقل أو التفكير السليم الذي يسمح لها بمشاركة ذات قيمة.

كانت الناشطة "لوسي ستون" "Lucy Stone" وزوجها "هنري بلاكويل" على رأس الفريق المؤيّد للتعديل الخامس عشر حيث قاما بتأسيس "الجمعية الأمريكية لحق المرأة في التصويت" "American Woman Suffrage Association (AWSA)" وكان مقرّها مدينة بوسطن. رأى الفريق المؤيّد والذي ضمّ عدداً كبيراً من النساء السود أنّ الوقت الحالي لابد أن يُكرَّس لضمان حقوق الزنوج الأحرار، ولاحقاً تأتي حقوق المرأة، وبالتالي أعلنت (AWSA) تأييدها للتعديل في ظلّ التأكيد على استمرارها في الكفاح من أجل حقّ المرأة في التصويت ولكن على مستوى الولايات المنفردة وليس بالضرورة على المستوى الفيدرالي وهو ما اعترضت عليه (NWSA) بإصرارها على حصول المرأة على حق التصويت على المستوى الفيدرالي حيث أن المرأة في المقام الأول مواطنة للدولة وليس للولاية – مثلها مثل الرجل– وعليه يجب على الدولة منحهم كافة الحقوق المدنية والسياسية. كما اقتصرت جهود (AWSA) – وهي الأكثر محافظة من الفريق المعارض (NWSA)– على المطالبة بحقّ التصويت فقط دون الدخول في القضايا الشائكة مثل الطلاق والدين، مما جعلها أكثر انسجاماً مع المجتمع والدولة بشكل عام. على الرغم من ذلك اكتسبت (NWSA) بقيادة أنتوني وستانتون مؤيدين أكثر مع الوقت وصولاً إلى عام 1890م عندما انضمّت الجمعيتان بجهود الأجيال الشابة لينشأ كيان

جديد تحت اسم "الجمعية القومية الأمريكية لتصويت المرأة" "National American Woman Suffrage Association (NAWSA)" برئاسة إليزابيث ستانتون

للتعبير عن موقف (NWSA) من إصرار الكونجرس على تجاهل مطالب المرأة قامت سوزان أنتوني وأربع عشرة امرأة بخطوة متمردة اعتماداً منهن على تفسير راديكالي للتعديلَين الرابع عشر والخامس عشر مفاده أنه بصفة أن المرأة الأمريكية تتمتّع بصفة المواطنة فإن ذلك يضمن لها العدل والمساواة تحت حماية القانون بموجب التعديل الرابع عشر الذي أكّد على المعاملة العادلة لكل المواطنين دون تمييز؛ وبناءً عليه أقدمت سوزان أنتوني وعدد من الناشطات بصفتهن مواطنات على التصويت في انتخابات الكونجرس لعام 1872م، فوجئت سوزان أنتوني أن مراقب اللجنة الانتخابية في مدينة روتشستر سمح لهنّ بالتصويت فشعرت بالتفاؤل ظنّاً منها أنّ التعديل الرابع عشر قد ضمن للمرأة بالفعل حق التصويت بصفته أحد الامتيازات التي يتمتع بها المواطن الأمريكي. بعد مرور تسعة أيام على التصويت صدر أمر بالقبض على سوزان أنتوني ورفيقاتها واُتّهمن جميعاً بارتكاب جريمة فيدرالية ألا وهي التصويت لمجلس النواب دون امتلاكهنّ الحق للتصويت. استمرت محاكمة أنتوني لما يزيد عن عام حتى حُكم عليها بدفع غرامة قيمتها مائة دولار، وقد رفضت أنتوني دفعها مؤكدة أن محاكمتها تنقصها النزاهة حيث أجبر القاضي لجنة المحلفين على اتخاذ قرار دون تصويت بأنها مذنبة.

في انتخابات نفس العام (1872م) بولاية ميسوري حاولت الناشطة "فرجينيا لويزا ماينور" التصويت غير أنّ المشرف على عملية الاقتراع "ريز هابرسيت" رفض وقام بطردها، وعليه تقدّمت ماينور بدعوى ضدّه في المحكمة العليا بالولاية استندت فيها على نفس التفسير الذي شجّع سوزان أنتوني على محاولة الإدلاء بصوتها. وقد حكمت المحكمة العليا عام 1875م لصالح المشرف على عملية الاقتراع واعتمد القاضي في حيثيّات حكمه على أنّ التعديلين قد صدرا من أجل غرض محدّد وهو منح حقوق العبيد المحرّرين بعد الحرب الأهلية ولا يجوز تفسيرهما بهذا الشكل الشامل؛ كما أكّد أن الولايات المتحدة كدولة ليس لديها مصوّتين، وأنّ تنظيم العملية الانتخابية هو أحد سلطات الولايات تقوم به في ضوء الالتزام بالمبادئ العامة للدستور الأمريكى.

كانت قضية "ماينور ضد هابرسيت" من أهم القضايا التي وصلت للمحكمة العليا بشأن تصويت المرأة في القرن التاسع عشر؛ فقد اعترضت ناشطات الحركة بشدة على قرار المحكمة مؤكدين أنّ الولايات المتحدة قد فقدت بهذا القرار هويتها كأمة واحدة حيث أن المحكمة منحت السيادة للولاية وليس للحكومة الفيدرالية وبالتالي لم تعد للوحدة قيمة. من هنا بدأت رائدات الحركة في الهجوم على قرار المحكمة العليا وإثارة الجدل حول سلطة الولاية أمام السلطة الفيدرالية، كما وضّحن بالأمثلة عدم صحّة رأي القاضي حيث أن الزنوج الأحرار مُنحوا حقّ التصويت من قبل الحكومة الفيدرالية وليس من

قبل ولاية معينة، وكذلك الأمر بالنسبة للأجانب المقيمين في حالة تجنيسهم. أسهبت ناشطات الحركة في التنديد بالظلم الذي تتعرض له المرأة حين سلبها القانون حق التصويت بينما وهبه للرجال من الزنوج دون أن يطالبوا به؛ فكيف للحكومة الفيدرالية أن تعطي الحق لمن لا يطلب، وتحرم المرأة من الحق الذي بدأت تطالب به منذ ما يقرب من ثلاثين عاماً منذ أن عُقد مؤتمر سينيكا فولز عام 1848م وحتى قضية ماينور عام 1875م.

بينما كانت المرأة في خضم معركتها في الولايات الشمال شرقية فوجئ المجتمع الأمريكي بأسره بما حدث في إقليم "وايومنج" "Wyoming" الغربي التابع لسلطة الولايات المتحدة حيث منحت السلطة التشريعية في وايومنج حق التصويت للمرأة عام 1869م؛ ما أثار دهشة الجميع هو أنه لم يكن لحركة حقوق المرأة أية أنشطة تُذكر في تلك الأقاليم النائية حيث كان التركيز مُنصبّاً على الولايات الشمال شرقية. الحقيقة أن السلطة التشريعية في وايومنج عدّلت دستورها لتمنح المرأة حقّ التصويت دون معاناة بعد أن قدّم الديمقراطي "وليام هـ. برايت" "William H. Bright" مشروع القانون للسلطة التشريعية للإقليم حين رأى أنه بعد إقرار التعديل الخامس عشر ومنح حق التصويت للزنوج الأحرار، ستذهب أصواتهم جميعا للحزب الجمهوري الذي كان له الفضل في تحريرهم ومنحهم كافة حقوق المواطنة؛ فاقترح وليام برايت منح حقّ التصويت للمرأة حتى يثبت الحزب الديمقراطي أنه أكثر ليبرالية من الحزب الجمهوري، وبالتالي تساهم أصوات المرأة في تعويض الحزب الديمقراطي عن أصوات الزنوج التي سيحصدها الحزب الجمهوري. بالإضافة إلى ذلك رأى وليام برايت ومؤيّدوه أنّ صدور القانون سيؤدي إلى نمو عدد السكان وتوسّع الإقليم حيث أنّ عدد النساء في إقليم وايومنج أقل بكثير من الرجال، وعليه توقّع الجميع أن تهاجر النساء من الولايات الأخرى إلى الإقليم للتمتّع بحقّ التصويت المكتسب. ناهيك أنّ الضجّة التي سيحدثها القانون لابد وأن تلفت أنظار الحكومة الفيدرالية إلى تلك المناطق المهمّشة مما يؤدي إلى رخاء وتطوّر المنطقة. في النهاية أصدرت وايومنج القانون الذي منح المرأة حقّ التصويت وحقّ الالتحاق بهيئة المحلّفين والحصول على وظائف حكومية عامة، وبعد هذا الانتصار غير المنتظر دعت إليزابيث ستانتون النساء للانتقال إلى وايومنج لممارسة حقوقهّن ودعم الإقليم.

عندما تقدّمت وايومنج للانضمام كولاية تابعة للاتّحاد تردّد الكونجرس كثيراً حيث خشي أعضاء الكونجرس من أنّ ضمّ وايومنج كولاية سيفتح الباب أمام المرأة في الولايات الأخرى للمطالبة بحقّها في التصويت أُسوة بالولاية الجديدة. الجدير بالذكر أنّ السلطة التشريعية بإقليم وايومنج أصرّت على موقفها وأرسلت تلغرافاً إلى الكونجرس مؤكّدة أنها لا تمانع أن تنتظر مائة عام حتى تنضمّ للاتّحاد إذا ما كان الشرط أن تتراجع عن قرارها تجاه تصويت المرأة. على الجانب الآخر فكّر بعض الأعضاء المعارضين لتصويت المرأة أن يستغلّوا سُلطة الكونجرس في إلغاء قانون وايومنج الذي منح المرأة حقّ

التصويت ولكن كان هناك خوف من أن يتعارض هذا مع الحقّ الدستوري الذي أقرّ من البداية أنّ التصويت شأن خاص بسلطة الولايات والأقاليم التابعة. قبل أن يصل الكونجرس إلى قرار بهذا الشأن أصدر إقليم يوتا Utah في فبراير عام 1870م قانوناً يسمح للمرأة بالتصويت، ليس بدافع إنصاف المرأة بل لتحسين الصورة السلبية التي عُرفت عن إقليم يوتا كمعقل لطائفة المورمون المسيحية "Mormons" خاصة لما عُرف عنهم من ممارسة تعدُّد الزوجات.

بدأ الهجوم على الطائفة المورمونية بعدما أصبحت يوتا إقليم تابع للولايات المتحدة، حيث بدأ الكونجرس في ديسمبر عام 1869م مناقشة قانون ينزع حقّ التصويت من أيّ رجل يُمارس أو يُؤيّد تعدُّد الزوجات؛ ففوجئت الكنيسة المورمونيّة أنّ نساء الطائفة قُمن بالتظاهر دفاعاً عن حقوق رجال المورمون واستقلال كنيستهم. على هامش تلك المظاهرات طالب البعض بمدّ حقّ التصويت للنساء، وعلى الرغم من اعتراض العديد من قادة المورمون على المشاركة السياسيّة للمرأة إلا أنّهم شعروا بعد الموقف الحاسم الذي اتّخذته نساء المورمون أنّ هناك حليف قوي لهم ضد الكونجرس، وعليه منحت السلطة التشريعية لإقليم يوتا حقّ التصويت للمرأة في فبراير عام 1870م.

في البداية ظنّ الكونجرس أن ما فعلته يوتا سيكون لصالح الدولة حيث أنّ نساء الإقليم بلا شكّ سيُحاولن استغلال ذلك الحقّ المُكتسَب حديثاً في المطالبة بتشريعات تقضي على ممارسة تعدّد الزوجات في الإقليم؛ غير أنّ ما حدث على أرض الواقع خيّب آمال الكونجرس حيث استمرّت المرأة في يوتا في تأييد الكنيسة المورمونية، كما أنّ منحهنّ حقّ التصويت قد جعل للمورمون أغلبية في انتخاباتهم ضدّ سكان الإقليم من غير التابعين للطائفة. وفي محاولة لتضييق الخناق على المورمون في إقليم يوتا أصدر الكونجرس قانون "إدموندز- تاكر" "Edmunds-Tucker Act" عام 1887م ليمنع النساء المقيمات في الإقليم من التصويت كنوع من العقاب لعدم اعتراضهن على تعدّد الزوجات، وعليه اعترضت ناشطات حركة حق تصويت المرأة بدعوى أنّ قانون "إدموندز- تاكر" يستهدف تصويت المرأة وليس كما يزعم البعض أنه يستهدف تعدّد الزوجات لأن القانون منع جميع النساء في يوتا من التصويت سواء كانوا من المورمون أو غيرهم، كما اعترضت بعض القوى السياسية على مخالفة الكونجرس للدستور الأمريكى بتدخّله في الشئون الخاصة بسلطة الولايات والأقاليم التابعة.

بعدما سارعت أقاليم أخرى -مثل أيداهو(1896)م وكولورادو (1893)م- في تعديل دساتيرها لتمنح المرأة حقّ التصويت، أصبح تصويت المرأة قضية حرجة بالنسبة للسياسة التوسُّعية للدولة؛ حيث كان المؤيّدون للتوسُّع غرباً في حيرة من أمرهم عندما طلبت تلك الأقاليم الانضمام للاتحاد؛ فإذا قبل الكونجرس انضمام أي منها بغرض التوسع كان لزاماً عليه أن يصدّق على دساتير تلك الأقاليم بالشكل الذي أقرّته السلطات التشريعية الخاصة بكل إقليم، حينئذ يصبح من بين ولايات الاتحاد الفيدرالي أكثر من ولاية تسمح للمرأة بالتصويت، ممّا يُعزّز موقف ناشطات حقوق المرأة في الولايات المعارضة.

وعليه أدركت القوى السياسيّة أنّ التوسُّع تجاه الغرب لابُدّ أن يأتي على رأس أولويات الدولة، ولذلك وافق الكونجرس على ضمّ وايومنج إلى الاتّحاد الفيدرالي في 27 يونيو عام 1890م لتكون المرأة الأمريكية قادرة على التصويت للمرة الأولى منذ حرب الاستقلال، ثم انضمّت يوتا إلى الاتحاد كولاية عام 1896م دون المساس بقوانين تصويت المرأة التي أقرّتها سابقاً، وذلك بعد أن حرّمت الكنيسة المورمونية تعدّد الزوجات رسمياً عام 1890م، في النهاية يمكن القول أن قرار الكونجرس بضم تلك الأقاليم جعل حقّ تصويت المرأة شأن خاص بكل ولاية وليس بالحكومة الفيدرالية.

على الرغم أن انتصار المرأة في الغرب الأمريكي لم يكن ذو أهمية كبرى نظراً لقلة عدد سكانه، إلّا أنّه كان إنجازاً غير مسبوقاً في تلك المرحلة، وعليه تفائلت ناشطات حقوق المرأة كثيراً بهذا النصر المتواضع لأنّ ما حدث في تلك الولايات النائية يُنبيء بأن نجاح الحركة سوف ينتشر قريباً من الغرب إلى الشرق؛ غير أن توقّعات رائدات الحركة بالنصر القريب لم تكن في محلّها حيث رأوا أنه بعد كل تلك الجهود المبذولة خلال أربع وستين عاماً بداية من عام 1848م وحتى عام 1912م لم تحصل المرأة الأمريكية على حقّ التصويت الشامل إلا في تسع ولايات فقط من واقع ثماني وأربعين ولاية، أي بنسبة 4.3% . كما رأت رائدات الحركة إهمال كلاً من مجلس الشيوخ ومجلس النوّاب للتقارير المقدّمة من لجان الكونجرس بشأن مقترح تعديل الدستور لصالح المرأة طوال الفترة من 1896م وحتى عام 1913م لذا أصبح جليّاً للجمعية الأمريكية القومية (NAWSA) ضرورة تعديل سياستها القديمة التي حاولت من خلالها كسب حق التصويت على مستوى الولايات، والبدء عوضاً عن ذلك في التحرّك الجاد للمطالبة بالتعديل على المستوى الفيدرالي. وعليه تضاعفت جهود الجمعية القومية الأمريكية لإعادة تنظيم الحركة وضمّ أكبر عدد ممكن من النساء المؤثرات في الولايات المختلفة بالإضافة إلى دعوة الجيل الجديد من خريجات الجامعة للمشاركة مؤكّدين لهنّ أن مالديهنّ من فرص مثل التعليم والعمل إنما هو بسبب الرائدات الأوائل، وهو ما ساهم في زيادة أعداد منتسبات الجمعية القومية الأمريكية من ثلاثة عشر ألفَ عضوٍ عام 1893م إلى مائة ألفِ عضوٍ عام 1915م.

رغم الزيادة الملحوظة في أعداد المنتسبين لحركة حقوق المرأة إلّا أنها استمرت في مواجهة معارضة شديدة على الصعيدين المجتمعيّ والسياسيّ حيث ظهرت في أواخر القرن التاسع عشر حركة معارضة منظّمة تمثّلت في جمعيات تم تأسيسها في الولايات المختلفة من أمثلتها "جمعية ماساتشوستس المعارضة لمد حق التصويت للمرأة" "Massachusetts Association Opposed to the Further Extension of Suffrage to Women"، و"جمعية نيويورك المعارضة لتصويت المرأة" "The New York State Association Opposed to Woman Suffrage" و"الرابطة الدستورية الأمريكية" "American Constitutional League" وغيرها الكثير، حيث قامت تلك الجمعيات بالكثير من الجهود لمناهضة حقّ تصويت المرأة، مثل الشهادة أمام

المجالس التشريعية وطباعة المقالات المعادية وإرسال خطابات لمجلس النوّاب توضّح أن منح المرأة حق التصويت أمر ينافي الديمقراطية التي بُنيت عليها الدولة وتدعو المجلس لعدم الانسياق وراء مطالب حركة تصويت للمرأة. كما قدّمت تلك الجمعيات العديد من الالتماسات للكونجرس موقعة من الآلاف من سيّدات المجتمع ممن أكدوا إيمانهن بدور المرأة في خدمة المجتمع ولكن في بعض الانشطة المحدودة مثل العمل مع الصليب الأحمر. كما قامت "جمعية إلينوي المعارضة لمنح المرأة حقّ تصويت" "The Illinois Association Opposed to Woman Suffrage" بنشر مقال تزعم فيه أنّ السيدات اللّاتي حصلن على حقّ التصويت في كولورادو اعترفن أن تأثير المرأة في الأعمال الخيرية في المجتمع أصبح محدوداً بحصولها على حقّ التصويت حيث أصبحت مرتبطة بالانتماءات الحزبية وليست حرّة في رأيها أو قناعاتها، وأنّ الأخلاق السيئة والجرائم المتعلقة بالمرأة ازدادت حدة في الولايات التي منحت حق التصويت للمرأة مثل وايومنج ويوتا وأيداهو. كما رأى بعض المعارضين أنّ منح حق التصويت لربّات البيوت سيؤدي إلى انتخاب حكومة سيئة. هكذا عملت حركة المعارضة على نشر المفاهيم الخاطئة عن حقّ تصويت المرأة وما يترتب عليه من آثار سلبية على المجتمع ومؤسّساته، وقد يرجع السبب الرئيسي لتلك الحملة إلى الفكر المحافظ للكثير من القائمين عليها ممن رأوا خطورة ما تطلبه الحركة من مساواة بين الرجل والمرأة.

ازداد الموقف تعقيداً عندما تدخّل القائمون على صناعة الخمور في المشهد واستغلُّوا مصادرهم المالية في محاربة حملات الإستفتاء الشعبية التي أجرتها بعض الولايات –مثل كنساس وأوريجون وأيداهو– على تعديل دستوري يمنح المرأة حق التصويت؛ فقامت بعض شركات الخمور بإرسال بطاقات الانتخاب إلى كل تُجّار الخمور وأصحاب الحانات لتخبرهم بعدد الأصوات المطلوبة من كل تاجر في كل ولاية لهزيمة التعديل المقترح، وقد قدّر البعض ما أنفقته إحدى الشركات على حملاتها المضادة لتصويت المرأة بما يقرب من نصف مليون دولار عام 1913م فقط. كان السبب في ذلك بالطبع هو اقتناع شركات الخمور أنّه بمجرد منح المرأة حقّ التصويت ستستغلّه في تأييد التعديل المقترح آنذاك لحرمان صناعة وتداول الخمور، والذي صدر على أية حال قبل منح حق التصويت للمرأة، وهو التعديل الثامن عشر في الدستور الأمريكي المعروف باسم "تحريم المسكرات" "Prohibition".

أما على الصعيد السياسيّ فقد لاقت الحركة معارضة شديدة من كلا الحزبين الديمقراطي والجمهوري وحتى رئيس الدولة الديمقراطي "وودرو ويلسون" "Woodrow Wilson" (1913–1921)م والذي أفصح لأحد العاملين بحملته أثناء جولته الانتخابية عام 1912م عن رفضه القاطع لمنح المرأة حقّ التصويت، وأنّه على قناعة تامة أنّ المرأة موقعها الوحيد هو المنزل؛ وكان أقصى ما اقتنع به ويلسون والحزب الديمقراطي في بداية فترته الرئاسية الأولى أن تحصل المرأة على حقّ التصويت على مستوى الولايات فقط؛ غير أن موقف ويلسون شهد تغيُّراً جذرياً أثار انتباه الجميع.

لاشكّ أن الرئيس ويلسون قد أراد بدعمه لقضية المرأة ضمان أصوات النساء في معركته الانتخابية للفترة الثانية حيث أنه بحلول عام 1916م كانت المرأة قد حصلت على حق التصويت في أكثر من اثني عشر ولاية، وعليه بدأ ويلسون في التعاون المستمر مع الحركة بل أنه شارك في المؤتمر الثامن والأربعين للجمعية القومية الأمريكية عام 1916م في أتلانتك سيتي حيث طمأن الحضور أنّ المرأة ستحصل على حقّها في التصويت قريباً وأكّد دعمه لإجراء تعديل فيدرالي يضمن ذلك. كما أضاف ويلسون قضية تصويت المرأة ضمن البرنامج الانتخابي للحزب الديمقراطي حين أدرك أنه لن يكسب الجولة الانتخابية الرئاسية الثانية إلا إذا أعلن دعمه لمثل تلك الإصلاحات الفيدرالية لأنها أكثر تأثيراً من برامج الإصلاح ذات الطابع الإقليمي، وبالفعل استطاع ويلسون أن يحصد نسبة كبيرة من أصوات الولايات الجنوبية والغربية التي كان أغلبها قد منح المرأة حقّ التصويت الشامل أو على الأقل حقّ التصويت في الانتخابات الرئاسية فقط بحلول عام 1914م.

في عام 1915م تم انتخاب الناشطة "كاري تشابمان كات" "Carrie Chapman Catt" رئيسة للجمعية القومية الأمريكية (NAWSA) ممّا ساهم في زيادة عدد أعضاء الجمعية ومؤيديها من مائة ألف إلى مليوني عضو في غضون عامين فقط، حيث عملت كاري كات بكل جدّ في اتجاه الحصول على تعديل فيدرالي، مع تأكيدها على مواصلة الجهود اللازمة لكسب تأييد مزيد من الولايات لضمان حصول التعديل الفيدرالي على النسبة اللازمة لتشريعه وهي موافقة ثلاث أرباع الولايات. كما أدركت كاري كات أن الحركة ليست في حاجة إلى تأييد شعبي، ولكن ما ينقصها هو تأييد من القوى السياسية؛ وعليه استعانت بمتخصّصين محترفين لإدارة الحملات والمؤتمرات، وشكّلت مكتب إعلامي للحركة ومكتب قوميّ للضّغط على السياسيّين وإحراجهم على الملأ لرفضهم تبنّي حقّ تصويت المرأة، كما قامت بتشكيل مكتب آخر للضّغط على الكونجرس تحت إشراف متخصّصين (Lobby).

طلبت كاري كات من الناشطات أن يتّجهن إلى الولايات والدعوة إلى تأييد تعديل فيدرالي، كما حذّرت من المطالبة بحقّ التصويت الشامل في الولايات التي أبدت اعتراضاً سابقاً لأنّه غالباً ما ستصرّ تلك الولايات على رفضها وتتسبب بذلك في إحراج الحركة وإضعاف موقفها أمام الرأي العام والقوى السياسية. عوضاً عن ذلك طلبت كاري كارت من الناشطات أن يحصلن على موافقة تلك الولايات المُعارضة على منح المرأة حقّ التصويت في الانتخابات الرئاسية فقط وذلك عن طريق الاستفتاءات الشعبية. أمّا عن الولايات التي كانت قد منحت المرأة بالفعل حقّ التصويت فكانت أقرب إلى الاقتناع بالتعديل الفيدرالي، وعليه نصحت كاري كات الناشطات بمطالبة نوّاب تلك الولايات بالتصويت لصالح التعديل الفيدرالي عند عرضه في الكونجرس.

اتبعت الناشطة "أليس بول" "Alice Paul" – التي انضمّت إلى الحركة عام 1912م – أساليب مختلفة عن كاري كات حيث لجأت إلى الإضراب عن الطعام والاعتصام وقامت بتنظيم المسيرات وجمع

التبرعات، كما طلبت من النساء اللاتي حصلن على حقّ التصويت في الولايات أن يُصوّتن ضدّ الحزب الحاكم كنوع من أنواع العقاب لعدم دعمه لقضية المرأة، حتى وإن كان العضو المرشّح في الانتخابات مؤيداً لتصويت المرأة على المستوى الشخصي. وقد أثبتت تلك الاستراتيجية فاعليتها حيث لم ينجح من الحزب الديمقراطي في ذلك العام العدد المتوقع. كما نظّمت أليس بول في الثالث من مارس عام 1913م مسيرة في العاصمة الأمريكية "واشنطن دي. سي" في اليوم السابق لوصول الرئيس المنتخب وودرو ويلسون لاستلامه منصبه، فطلبت الشرطة من أليس بول تأجيل المسيرة أو الابتعاد عن محيط البيت الأبيض نظراً لتوافد حوالي 220 ألف مواطن من خارج المقاطعة لمشاهدة احتفالات التنصيب؛ غير أن أليس بول أصرّت على الالتزام بموعد وموقع المسيرة ممّا تسبّب في أعمال شغب بين المشاركات والمواطنين المعارضين على منح المرأة حق التصويت. لم تتفق كاري كات مع أليس بول وسياستها المثيرة للشغب ممّا تسبّب في انفصال أليس بول بنهاية عام 1913م عن الجمعية القومية الأمريكية (NAWSA) وقيامها بتأسيس "الاتحاد الكونجرسي" "Congressional Union" الذي أصبح "الحزب القومي للمرأة" "National Woman's Party" في عام 1917م. استمرّت أليس بول في استخدام أساليب لا سلمية حيث قامت هي وأتباعها عام 1917م بالاعتصام أمام البيت الأبيض وإشعال النار في خطابات ويلسون الداعية للديموقراطية، وعندما تم القبض عليهنّ قمن بالإضراب عن الطعام. يجدر الذكر أنّ أغلب المؤرخين قد أرجعوا تغير موقف ويلسون إلى نفوره من الأساليب المثيرة للشغب التي اتبعتها أليس بول في مقابل التحضّر والالتزام الذي أظهرته الجمعية القومية الأمريكية بقيادة الناشطة كاري كات.

عُرض أول تعديل دستوري فيدرالي في مجلس الشيوخ عام 1868م وتم رفضه بلا تردّد، وطُرح مرة أخرى بعد عشر سنوات أمام لجنة الحصانة والانتخابات واستقبله الحاضرون باستنكار شديد وعدم اكتراث، وبالطبع تم رفض التعديل. استجاب مجلس الشيوخ لضغط الرأي العام أخيراً عام 1882م وشكّل لجنة خاصّة لتصويت المرأة والتي قدمت بالفعل تقريراً لصالح التعديل ولكن ظهرت جبهة معارضة قوية من ممثّلي الولايات الجنوبية لخوفهم من مدّ حقّ التصويت للنساء السود مما عطّل التعديل لسنوات عديدة. تقدّم مؤيّدوا حقّ تصويت المرأة في عام 1913م بطلب لمجلس النوّاب لتأسيس لجنة خاصة بحقّ تصويت المرأة – مثلما هو الحال في مجلس الشيوخ– لتكون مسئولة فقط عن مناقشة التعديل الفيدرالي المقترح لمنح المرأة حق التصويت، بدلاً من الاعتماد على اللجنة القضائية التي كانت مسئولة عن مناقشة حقّ تصويت المرأة لسنوات طويلة ضمن العديد من القضايا الأخرى المكلفة بها؛ فقد أكّدت المُتحدِّثة باسم حركة حقّ تصويت المرأة "أنا هوارد شو" "Anna Howard Shaw" أنّ ناشطات الحركة تقدّمن سنوياً بطلب تعديل دستوري للجنة القضائية وفي كل مرة تستمع اللجنة لمدة ساعتين إلى وجهة نظرهن وكأن شيئاً لم يحدث؛ فلم تكن قضية تصويت المرأة هي القضية الوحيدة أمام اللجنة

ومن الواضح أنها لم تكن الأهم. كما أشارت هوارد شو إلى أنّ قضية المرأة ليست أقل شأناً من قضية الهنود التي شهدت تطوراً ملحوظاً بعد أن تم تشكيل لجنة خاصة بها بدلاً من تكليف وزارة الحرب بإدارة شئونها؛ وأخيراً أكّدت أن المرأة الأمريكية لا تطلب المستحيل، فهي لم تطالب اللجنة القضائية خلال تلك السنوات بدعم حقّ المرأة في التصويت ولكنها طلبت منها فقط تمرير التعديل المُقترح إلى الكونجرس حتى تتم مناقشته كأي قانون آخر، في النهاية وافق مجلس النواب على تشكيل لجنة لمتابعة التعديل المقترح لمنح المرأة حق التصويت، وبذلك حصلت المرأة الأمريكية على فرصة جادّة للضغط على السلطة التشريعية حتى تتخذ خطوات ملموسة.

جاء دخول الولايات المتحدة الحرب العالمية الأولى عام 1917م ليجبر رائدات حركة حقوق المرأة على التعاون مع الحكومة في جهود الحرب رغم إيمانِهنّ بمبدأ "حب السلم" (Pacifism)، فقد اضطرت أغلب ناشطات الحركة وعلى رأسهنّ كاري كات رئيسة الجمعية القومية الأمريكية (NAWSA) إلى إعلان تأييد الجهود المبذولة في الحرب بالإضافة إلى تقديم الدعم المادي للعديد من المستشفيات في أوروبا، وتطوّعت بعض الناشطات للعمل مع الصليب الأحمر فمن الواضح أنّ الطريق المليء بالعقبات الذي خاضته المرأة من أجل حقوقها جعلها على استعداد للتنازل حتى تصل إلى غايتها التي طال انتظارها، ولا شكّ أن جهود المرأة أثناء الحرب قد ساهمت بالفعل في حشد المزيد من النجاحات وإن كانت على المستوى المحلّي؛ حيث منحت أربع ولايات حقّ التصويت الجزئي للمرأة عام 1917م تحديداً، بالإضافة إلى حقّ التصويت الشامل الذي منحته ولاية نيويورك في نفس العام، وفي العام التالي مباشرة أي بنهاية الحرب العالمية منحت ولايتيّ أوكلاهوما وداكوتا الجنوبية للمرأة حق التصويت الشامل، بينما منحتها تكساس ومتشيجان حق التصويت الجزئي في نفس العام. هنا يتضح أنه على الرغم من التأثير السلبي للحرب الأهلية على حركة حقّ تصويت المرأة حيث تسبّبت في تجميد أنشطتها وإحباط طموحات الناشطات حينئذ، إلا أن الحرب العالمية الأولى جاءت لتصلح ما أفسدته الحرب الأهلية حيث أظهرت جهود المرأة للمجتمع وأقنعت العديد من السياسيين أنه قد حانت ساعة المرأة ولا يمكن تأجيلها أكثر من ذلك.

تحدّثت كاري كات في جلسة استماع أمام لجنة تصويت المرأة بالكونجرس في الرابع من يناير عام 1918م أكّدت أن المرأة الأمريكية لن تقبل بعد الآن بمجرد استفتاء على مستوى الولاية، وأنّ الوقت قد حان حتى يوافق الكونجرس على تعديل الدستور لصالح المرأة، وقد وافق الرئيس ويلسون على تأييد التعديل الفيدرالي في التاسع من يناير عام 1918م، وبناءً عليه صوّت مجلس النوّاب على التعديل المقترح بالنسبة المطلوبة وهي ثلثي المجلس؛ أمّا في مجلس الشيوخ فقد لقي التعديل المقترح مقاومة شديدة حتى في ظلّ تأييد الرئيس ويلسون الذي تقدّم إلى مجلس الشيوخ في 30 سبتمبر عام 1918م بالتماس للتصديق على التعديل الفيدرالي قائلاً أنه "ليس من المنطق أن نقبل بمشاركة المرأة

في الحرب بمعاناتها ولا نقبل بمشاركتها في الحقوق والمزايا التي نحصل عليها"، على الرغم من بلاغة خطاب الرئيس ويلسون إلا أن التماسه فشل في الحصول على الأصوات المطلوبة. استمر مجلس الشيوخ في مقاومة التعديل حيث رفضه للمرة الثانية في فبراير عام 1919م وهنا استغلّت الجمعية القومية الأمريكية (NAWSA) أصوات النساء للتصويت ضدّ اثنين من أعضاء مجلس الشيوخ اللذان تسبّبا في هزيمة المقترح في جلسته الثانية وبالفعل هُزم كلاهما في الانتخابات، واستطاعت المرأة بذلك أن تستغلّ صوتها الذي منحته إيّاه الولايات المختلفة في الضغط للحصول على المزيد من الحقوق. وافق مجلس الشيوخ في النهاية على التعديل المقترح في يونيه عام 1919م بفارق صوتين فقط.

طُرح التعديل التاسع عشر– والذي عرف باسم "تعديل سوزان أنتوني" "Susan Anthony Amendment" على الولايات في محاولة للحصول على الموافقة المطلوبة وهي ثلاثة أرباع الولايات كي يصبح جزءاً من الدستور الأمريكي، وبحلول صيف عام 1920م أعلنت سبع ولايات رفضها للتعديل التاسع عشر، بينما أعلنت 35 ولاية تأييدهم للتعديل، وبالتالي تبقى واحدة فقط لحصول التعديل على موافقة الكونجرس وكانت تلك تينيسي التي صوّتت بصعوبة شديدة لصالح التعديل بفارق صوت واحد. استغرق الحصول على تصديق الولايات على التعديل التاسع عشر خمسة عشر شهراً من خلال تسع عشرة حملة تأييد في الولايات المختلفة حتى ينتهي بذلك الطريق الطويل الذي استغرق المرأة الأمريكية حوالي ثلاثة أرباع قرن، وعلى الرغم من ذلك أدركت المرأة الأمريكية بعد صدور التعديل الفيدرالي أنه لازال هناك الكثير من العمل لحصولها على كافة حقوقها في المجتمع، فليس حقها في التصويت هو كل حقوقها.

لم يكن تعديل الدستور بالأمر السهل نظراً للتداخل بين سلطات الولاية وسلطات الكونجرس، وهو ما يجعل التعديل الدستوري في الولايات المتحدة عملية مضنية تمر بالكثير من الرفض والتأييد في أكثر من جهة؛ فقد تكبّدت المرأة الأمريكية عناء اثني وسبعين عاماً من الحملات المتواصلة لإزالة كلمة "ذكر" من الدستور؛ فقد أُجبِرت المرأة الأمريكية طوال تلك السنوات على إجراء ستة وخمسين استفتاء عام على مستوى الولايات، وأربعمائة وثمانين حملة لتقنع الهيئات التشريعية بطرح تعديل يمنح المرأة حق التصويت، وسبع وأربعين حملة لتقنع القائمين على المؤتمرات الدستورية للولايات بإضافة تشريع لصالح تصويت المرأة إلى دساتيرها، وذلك من خلال تسع عشرة حملة للمطالبة بالتعديل الفيدرالي في تسعة عشر كونجرس متتالي. لقد هُزمت المرأة الأمريكية تسع عشرة مرة خلال سبع سنوات في محاولاتها لنيل حق التصويت على مستوى الولاية في الفترة من 1912م وحتى 1918م، بينما نجحت في الحصول على حقّ التصويت في ثلاث عشرة ولاية في غضون ستة وعشرين عاماً، هذا بالإضافة إلى الجهود التي بذلتها الناشطات في الولايات المختلفة لإقناع ممثليها في الكونجرس بالتصويت لصالح التعديل، خاصة في ولايات الشمال حيث كانت مقاومة للتعديل على أشدها.

الفصل
الحرب الباردة cold war

أصبح واضحا للعيان بعد الحرب العالمية الثانية، أن العالم تتزعمه قوتان، الأولى: الولايات المتحدة الأمريكية، وتتزعم الكتلة الغربية الرأسمالية، والثانية: الاتحاد السوفيتي ويتزعم الكتلة الشيوعية الشرقية، ولم تعد أوروبا الغربية كما كانت من قبل تمثل مركز القوى الدولية، بل أصبح طموح كل كتلة من الكتلتين فرض هيمنتها على العالم، وفرض الوجود كل في مواجهة الآخر، ولقد دعم ذلك الاتجاه أن أسس التنافر والتناقض بين القوتين كانت متوفرة مقدما في اتجاهها العقائدي والاقتصادي والسياسي والعسكري.

أصبحت الكتلتان تنظر إلى ألمانيا المنهزمة في الحرب، على أنها فراغ سياسي، تعمل كل كتلة على ملئه، ولذا فإن الاتحاد السوفيتي، سيطر على الثلث الشرقي من ألمانيا، وسيطرت على الدول الشرقية، الواقعة على حدودها الغربية، وهي الدول التي حررتها من الاحتلال النازي، وهي بولندا وتشيكوسلوفاكيا، والمجر، ورومانيا، وبلغاريا، ويوغسلافيا، وألبانيا، وأصبحت حكومات هذه الدول تسير على النظام الشيوعي. أما الدول المتحالفة وهي الولايات المتحدة، وبريطانيا، وفرنسا، فإحتلت قواتها القطاعات الأخرى في ألمانيا. وتزعمت الولايات المتحدة الأمريكية العالم الغربي وأخذت على عاتقها مهمة الحد من الخطر الشيوعي، ومكافحة التغلغل السوفيتي، وحماية جميع الدول التي تعادي الشيوعية.

على أن كل هذه الإجراءات التي اتخذتها الولايات المتحدة، إنما كانت تهدف إلى الانتصار في الحرب الباردة التي كانت صراعا بين الكتلتين. ويمكننا أن نميز فترتين من فترات تلك الحرب الباردة. أولها: ما بين عام ١٩٤٥-١٩٤٧م وهي الفترة التي نستطيع تسميتها بالفترة الانتقالية التي تحطم أثناءها الحلف الكبير بين الاتحاد السوفيتي والدول الغربية. وهو الحلف الذي أطلق عليه الحلف الرباعي. والفترة الثانية من عام ١٩٤٧ -١٩٤٩م وهي الفترة التي وصلت فيها الحرب الباردة إلى ذروتها. ونقصد بالحرب الباردة أنها حرب بدون قتال، حالة من التوتر الشديد بين الكتلتين الشرقية (الشيوعية) بزعامة الاتحاد السوفيتي، والغربية (الرأسمالية) بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية، وهذه الحالة لاتصل إلى حد الحرب الفعلية (الساخنة) ولكنها تتسم بالعداء المتبادل والتورط في حرب مستترة وغير معلنة من أجل الحفاظ على مصالح أحد الطرفين في مواجهة الطرف الأخر. وقد استمرت هذه الحرب الباردة بسبب تطور الأسلحة النووية الأمر الذي جهل تحولها إلى حرب فعلية ساخنة عملا انتحاريا لأن استخدام هذه الأسلحة كان من شأنه إبادة كلا الطرفين، ومن ثم فإن الصراع بين الطرفين كان يجري بوسائل غير مباشرة غالبا ما كانت تنطوي على مخاطرة، وضمنت هذه التوترات أن كلا

الجانبين يحتفظ بقدر كبير ومستمر من الاستعداد للحرب.

لقد كانت العداوة في العلاقات الأمريكية – السوفيتية منذ الثورة البلشفية بسبب تعارض الأيديولوجيات فقد كانت الدول الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة بالديمقراطية الرأسمالية، بينما كان الاتحاد السوفيتي أول جمهورية اشتراكية تحكمها دكتاتورية شيوعية مكرسة لنشر ثورة عالمية للإطاحة بالنظام العالمي القائم.

وقد تميزت الفترة الأولى من الحرب الباردة (١٩٤٥– ١٩٤٧)م بالنسبة للاتحاد السوفيتي بأربعة مظاهر، أولها: اتساع حدود الاتحاد السوفيتي غرباً، وثانيها: عزمه تأمين حدوده الغربية هذه، بالسيطرة الكاملة على دول أوروبا الشرقية، عن طريق إيجاد حكومات موالية له، تطبق النظام الشيوعي، وثالثها: الحصول على أكبر قدر من التعويضات من ألمانيا، لإصلاح الدمار الذي نتج عن عدوان هتلر على الأراضي السوفيتية، ورابعها: تدعيم الشيوعية لمجابهة العالم الرأسمالي، عن طريق تدعيم الصناعات الثقيلة، وتسليح السوفييت بالأسلحة الذرية.

أما بالنسبة لسياسة الولايات المتحدة، في الفترة نفسها، فقد إرتكزت على عنصرين أساسيين. الأول: الرغبة في العودة إلى الحالة الطبيعية بتحول اقتصاد الحرب إلى اقتصاد سلم، وإرجاع أحد عشر مليونا من الجنود إلى الحياة المدنية، بأسرع ما يمكن. والثاني: محاولة إيجاد أداة دولية دائمة، تأخذ على عاقها حفظ السلام العالمي، وقد تحقق ذلك بتأسيس هيئة الأمم المتحدة، ومع ذلك فإن الأمال التي كانت معقودة على تلك المنظمة العالمية، ذهبت أدراج الرياح، ولم تلعب الدور المأمول منها، في التقريب بين الكتلتين المتنافستين، بقدر ما باعدت بينهما، وزاد هذا التباعد، استعمال الاتحاد السوفيتي، لحق الفيتو Vito في مجلس الأمن بين الحيين والآخر، وسيطرة الولايات المتحدة، على الدول الكبرى والصغرى، التي تسير في فلكها، في الجمعية العمومية، ومجلس الأمن، ثم ظهرت خلافات في عدة مناطق، أدت إلى التوتر في العلاقات الدولية، وبدأ بالتدريج يتغلب الخوف من الشيوعية، والاتحاد السوفيتي، على الخوف من ألمانيا، وما وافى عام ١٩٤٧م، حتى أصبح تقسيم ألمانيا إلى قسمين مختلفين، سياسيا، واقتصاديا، حقيقة واقعة، أحدهما، يرتبط ارتباطا وثيقا بالاتحاد السوفيتي، والثاني في الغرب يرتبط بالولايات المتحدة الأمريكية.

قد تميز عام ١٩٤٧ م بحادثين كانا نذيرا بانتهاء فترة الانتقال وبداية لتزايد مظاهر الحرب الباردة، وهما إعلان " مذهب ترومان" "Truman Doctrine" ومشروع مارشال" Marshal" "Plan وقد بدأ " مذهب ترومان " عندما زاد احتمال انتشار الشيوعية في اليونان، عندما حاول الثوار اليونانيون الشيوعيون وبدعم من جيران اليونان من الدول الشيوعية الثلاث ألبانيا ويوغسلافيا وبلغاريا وإسقاط الحكومة الوطنية اليونانية في أوائل عام 1947 ومع إمكانية امتداد ذلك الوضع إلى تركيا، خاصة مع الضغط السوفيتي المستمر عليها.

لذا أقدم الرئيس الأمريكي ترومان على إجراء حاسم إذ طالب الكونجرس بمجلسيه في شهر مارس ١٩٤٧م باعتماد أربعمائة مليون دولار كمساعدات لكل من اليونان وتركيا، وموضحا أن سياسة الولايات المتحدة بهذا الخصوص إنما هي تقديم العون للشعوب الحرة التي تقاوم الخضوع للأقليات المزودة بالسلاح أو الضغوط الخارجية. وعرف هذا التعهد بـ " مذهب ترومان". ولم يقابل مذهب ترومان بالترحيب في أول الأمر في الولايات المتحدة ولكن اضطر الشعب الأمريكي فيما بعد إلى التمشي مع ساسية حكومته وبهذا الدعم استمرت كل من اليونان وتركيا خارج النفوذ السوفيتي، ويعد شهر مارس 1947م نقطة تحول في التاريخ الأمريكي، وليس ذلك بسبب تخلي الولايات المتحدة عن سياسة العزلة فحسب، بل بسبب تبدد الحلم الذي كان يراودها بالعودة إلى الحالة الطبيعية وتسلم الأمر إلى هيئة الأمم المتحدة. إذ لم تعد تكف هذه الهيئة لحفظ السلام الذي تنشده الولايات المتحدة، وهذا السلام في نظرها هو السلام الذى يخدم مصالحها ومصالح حلفائها. ورأت منذ ذلك الوقت أن تتزعم العالم الذي دعته بالعالم الحر.

كان مذهب ترومان البداية لفتح الطريق لسياسة أمريكية جديدة في عدة شهور قليلة في ٧يوليو ١٩٤٧م أعلن " مشروع مارشال" وكان الرئيس ترومان قد عين الجنرال جورج مارشال وزيرا لخارجيته، ويتلخص مشروع مارشال في وجوب مساعدة الولايات المتحدة لأوروبا الغربية على القيام نوم برنامج موحد لإنهاض بلادها اقتصاديا حتى يمكن للولايات المتحدة مساعدتي ولم يستثن من دعوته دول أوروبا الشرقية، حتى صرح "مولوتوف" وزير الخارجية السوفيتي بأن الاتحاد السوفيتي لا يرى في مشروع مارشال إلا نوعا من الاستعمار الجديد أي استعمار الدولار الأمريكي، ومحاولة للتدخل في الشئون الداخلية للشعوب المستقلة. ولما دعت بريطانيا وفرنسا إلى عقد مؤتمر في باريس لدراسة هذا المشروع، رفض الاتحاد السوفيتي الاشتراك فيه بل وأمر حكومات اوروبا الشرقية ألا ترسل مندوبين عنها، وحتى تشكوسلوفاكيا التي كانت قد أعلنت قبولها لمشروع مارشال، عادت تحت الضغط السوفيتي إلى العدول عن الاشتراك في المشروع. وهكذا اتسع الخلاف بين الشرق والغرب، وفي خريف عام ١٩٤٧ م أعلن الاتحاد السوفيتي عن تأسيس منظمة أطلق عليها " الكومنفورم" وهي نفس المنظمة الشيوعية القديمة "الكومنترن" في صبغة جديدة. وتسربت الأوامر للأحزاب الشيوعية في غرب أوروبا أن تتخلى عن سياسة المهادنة والاعتدال التي اتبعتها عندما كان التحالف الكبير سائدا بين السوفييت والغرب، وهنا انتشرت الاضرابات والمظاهرات والعصيان ولم يقف الحد عند قيام الاضرابات في أوروبا بل انتقلت إلى الملايو وبورما وإندونيسيا والهند الصينية، ولجأ الشيوعيون الآسيويون إلى حرب العصابات حتى انقلبت الحرب الباردة إلى حرب ساخنة في كثير من أرجاء العالم. على أي الاحوال نجحت الولايات المتحدة من خلال مشروع مارشال في تحقيق انتعاش اقتصادي سريع في عشر دولة ممتدة من ايسلندا إلى تركيا في أقل من ثلاث سنوات منذ بدأ المشروع في أبريل ١٩٤٨م.

كانت سياسة حكومة الرئيس ترومان ترى ضرورة احتواء الاتحاد السوفيتي في تلك الفترة لأنها رأت أن الاتحاد السوفيتي مصمم على سياسة التوسع بغير حدود، وأن هذه السياسة السوفيتية يجب أن تقاوم بكل وسيلة ممكنة للدفاع عن الشعوب التي يهددها الخطر الشيوعي، ولذلك كانت السياسة الأمريكية ما بين عام ١٩٤٧ – ١٩٥٠ م لها وجهان الأول: تدعيم القوة العسكرية وتطويرها بحيث تجابه أي تهديد عسكري سوفيتي، والوجه الآخر هو: مد يد المعونة للعالم غير الشيوعي الذي لم يخضع للتوسع السوفيتي ومساعدة شعوبه من الناحية الاقتصادية الاجتماعية بحيث تستطيع الوقوف في وجه التوسع السوفيتي. وذلك عن طريق إحاطته بسلسلة من القواعد والأحلاف.

من أهم احداث الفترة الثانية من الحرب الباردة ذلك الانقلاب الذي حدث في تشكوسلوفاكيا في فبراير عام ١٩٤٨ م. حيث كانت تشكوسلوفاكيا الدولة الوحيدة من دول المجال السوفيتي التي ظلت محتفظة بنظامها الديمقراطي حتى آخر ١٩٤٧م، على الرغم من أن جميع حكوماتها التي تولت الحكم في أعقاب الحرب العالمية الثانية ظلت تحرص على علاقاتها الوثيقة بالاتحاد السوفيتي، ولكن العلاقات الوثيقة لم تكن تكف في نظر السوفييت لاعتبار تشكوسلوفاكيا دولة صديقة يؤمن جانبها. لذلك صدرت الاوامر للشيوعيين التشيكيين بالقيام بالانقلاب المعروف في فبراير عام ١٩٤٨م وطبق النظام الشيوعي في البلاد منذ هذا التاريخ.

الفصل
الحرب الكورية (١٩٥٠-١٩٥٣)م

كانت كوريا محمية يابانية منذ عام ١٨٩٥م، ثم مستعمرة لها في عام 1910م حتى عام ١٩٤٥م في تلك الفترة كذلك دخلها المنصرون الأمريكيون، ثم الداعون الماركسيون، مما أدى إلى نشوب حالة من الصراع بين الأفكار الدينية التقليدية، والمسيحية الليبرالية، والماركسية الشيوعية، بين الجنوب الأكثر في تعداد السكان، وبين الشمل الذي يملك مصادر القوى الكهربائية والمائية، والمصادر الطبيعية، فضلا عن القواعد التي بناها اليابانيون قرب مصادر الطاقة تلك. بل وسعى الاتحاد السوفيتي ومعه جمهورية الصين الشعبية منذ عام ١٩٤٩م إلي نشر الماركسية في كوريا الجنوبية، بينما تدافع الولايات المتحدة الأمريكية وبعض دول المعسكر الغربي عن نهج كوريا الجنوبية الرأسمالي، ومن هنا حدث ما عرف بالحرب الكورية فاندلعت هذه الحرب في ٢٥ يونيو ١٩٥٠م واستمرت ما يزيد على الثلاث سنوات حتى ١٧ يوليو ١٩٥٣م. تاريخ توقيع على معاهدة إنهاء الحرب الكورية والتي أوجدت انفصالا بين الكوريتين، بل وعداء بين النظامين الحاكمين في كل منهما.

عندما انهزمت اليابان في نهاية الحرب العالمية الثانية، لم يرحم الحلفاء كوريا التي كانت موحده، فعملوا على تقسيمها عند خط عرض ٣٨ درجة إلى قسمين: القسم الشمالي وضع تحت الوصاية السوفيتية باسم كوريا الشمالية، أما القسم الجنوبي فقد وضع تحت الوصاية الأمريكية باسم كوريا الجنوبية. وكان لابد للصراع الأيديولوجي أن يقع بين الكوريتين حول خط العرض الذي يضم كوريا إلى قسمين ووقعت الحرب الأهلية التي استمرت ثلاث سنوات، ولعب فيها الصينيون دوراً مهماً مساندا لكوريا الشمالية، فتدخلت بسبب هيئة الأمم المتحدة بقوتها. بل تحول هذا الخط إلى حدود فاصلة سياسيا، بين دولتين إحداهما في الشمال تحت نفوذ الاتحاد السوفيتي وعاصمتها "بيونج يانج " ، والأخرى في الجنوب تحت نفوذ الولايات المتحدة الأمريكية وعاصمتها "سيول" وقد سعت من ذلك الحين كل دولة أن تصبغ الجزء الخاضع لها بصبغتها الخاصة وأن تجعله موالي لها، وبذلك حالت الدولتان دون قيام الوحدة الكورية.

عندما اتسعت هوة الخلاف والتوتر بين المعسكرين الكبيرين، أثار الاتحاد السوفيتي المشكلات ضد الولايات المتحدة في كوريا وعموم الشرق الأقصى، فعرضت واشنطن القضية الكورية أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة في سبتمبر ١٩٤٧م مطالبة بوحدة كوريا واستقلالها، فكان قرارها في الرابع عشر من نوفمبر ١٩٤٧م بإنشاء بعثة الأمم المتحدة المؤقتة في كوريا للإشراف على الانتخابات وإقامة الحكومة الوطنية، غير أن الاتحاد السوفيتي منع دخول البعثة إلى كوريا الشمالية فاكتفت بإجراء

الانتخابات في كوريا الجنوبية فقط في مايو ١٩٤٨م خط ٣٨ برئاسة "سونج مان ري" واعلنت قيام الجمهورية الكورية الجنوبية جنوب في العاصمة سيول Seoul وبالمقابل أقيمت الجمهورية الكورية الشمالية على النمط السوفييتي شمالي خط ٣٨درجة برئاسة "كيم إل سونج "، في سبتمبر ١٩٤٨م

ابتهج الغرب فرحا بنتائج هذه الانتخابات واعتبرها نصرا كبيرا للديمقراطية، باعتبار أن الموافقة جاءت من أكثر من ٩٠ من المصوتين، كما أن برنامج الرئيس الجديد كان ليبراليا ديمقراطيا، يقوم على مبادئ دحر بقايا اليابانيين، وتأمين الحدود، وتنمية الأرض، وتنظيم الصناعات الثقيلة، ومحاربة البطالة، وتوظيف المرأة. فقد نظرت الولايات المتحدة وحليفاتها إلى هذه الانتخابات على أنها بشرت بفكر جديد، وأتت بحكومة شرعية لكوريا في نموذج يحتذى لكل الشرق الأقصى والعالم. كانت الحقيقة مخالفة لهذه النظرة، إذ أسفرت الانتخابات العامة التي جرت في كوريا الجنوبية في مايو ١٩٥٠ م عن خسارة فادحة لحزب الرئيس " سونج مان ري" فقد حصل على عدد اثنين وعشرين مقعدا فقط من أصل مائتين وعشرة مقعدا، وهنا دعا قادة كوريا الشمالية الشعب الكوري الجنوبي إلى السلام بين الكوريتين على أساس انتخابات عامة تعقد في شهر يونيو ١٩٥٠ م في كوريا الجنوبية، ثم تعقد في أغسطس من العام نفسه في كوريا الشمالية، إلا أن "سونج مان ري" اشترط إشراف بعثة الأمم المتحدة في كوريا على الانتخابات، وبالطبع رفضت كوريا الشمالية، أو بالأحرى الاتحاد السوفيتي لأن قبوله بمثل هذه البعثة معناه القبول بإشراف عسكري تابع للأمم المتحدة.

مثلت المشكلة الكورية فشلا ذريعا في إدارة الولايات المتحدة لسياستها الخارجية، إذ لم تضع واشنطن في الحسبان تلك التغيرات التي جدت على الساحة السوفيتية بعد عام ١٩٤٨م فقد كانت موسكو تقف موقفا دفاعيا بسبب مستجدات مشروع مارشال وحائط برلين وحلف شمال الأطلنطي (الناتو)NATO وانفصال يوغوسلافيا بزعامة " جوزيف تيتو" لكن في أغسطس من العام التالي صنع الاتحاد السوفيتي القنبلة الذرية، وفي أكتوبر أعلن " ماوتسى تونج" (١٩٣٧ – ١٩٧٦ م) تأسيس جمهورية الصين الشعبية، أي أن "ستالين" أصبح في موقف أقوى عام ١٩٤٩م، بعد أن كان في موقف الدفاع عام ١٩٤٨م. ومما يدل على عدم فهم الخارجية الأمريكية لهذه التغيرات، أنها أرسلت "جون فوستر دالاس" مبعوثا خاصا إلى العاصمة الكورية الجنوبية سيول في السابع من يونيو ١٩٥٠م وألقى خطابا في الجمعية الوطنية National Assembly أكد فيه على دعم بلاده لكوريا الجنوبية في مواجهة المد الشيوعي، فهو بهذا الحديث "غير الواعى والمتصلف" قد زاد من درجة الاحتقان والكره المتبادلين بين الجانبين، وتحريضا للجنوبيين على عدم الاتحاد مع إخوانهم الشماليين.

بعد مرور بضعة أيام على هذا الخطاب هاجمت القوات الكورية الشمالية كوريا ١٩٥٠ م وتلقى الأمين العام للأمم الجنوبية في الخامس والعشرين من يونيو تريجيف لى" 1 فبراير ١٠١٩٥٣ أبريل ١٩٥٣م نسخة من التقرير الذي أرسله السفير الأمريكي في كوريا موتشيو إلى وزير خارجيته يعلمه

فيه بكسر الحدود عند خط ٣٨ درجة، فأبرق الأمين العام على الفور إلى بعثة الأمم المتحدة في سيول طالبا منها تقريرا عن الوضع، لتبدأ معا أول قضية دولية يختبر فيها مدى فاعلية ومقدرة المنظمة الدولية على حل المنازعات الدولية، وكذلك لكي تختبر الولايات المتحدة مدى هيمنتها على الأمم المتحدة عندئذ أمر وزير الخارجية " أتشيسون" السفير الأمريكي لدى الأمم المتحدة "وارين أوستين"، بأن يطلب من الأمين العام دعوة مجلس الأمن إلى الانعقاد، وبالفعل تم تلبية الطلب، وازداد عدد الإدانات بازياد وصول الأخبار السيئة إلى واشنطن، إذ بدت القوات الكورية الجنوبية غير منظمة أمام الزحف الكوري الشمالي، كما أن مندوبي الصين والاتحاد السوفيتي لوحا باستخدام حق النقض (الفيتو) ضد أي مشروع قرار يستهدف النيل من كوريا الشمالية. هنا وبضغط من واشنطن اعتبرت المنظمة الدولية الحرب حربها، وأسندت قيادتها إلى الولايات المتحدة، وأصبح الجنرال " ماك أرثر"، القائد الميداني للأمم المتحدة بجانب كونه القائد الأعلى لقوات الحلفاء في اليابان ، وقائد القوات الأمريكية في الشرق الأقصىEastFar ووصلت بالفعل قوات الأمم المتحدة إلى خط ٣٨ في الثلاثين من سبتمبر1950م.

تمثلت المشكلة الحقيقية في أن " ترومان" Truman(١٩٤٥ -١٩٥٣م) ، كان قد أصدر أوامره إلى البحرية والطيران الأمريكيين في السابع والعشرين من يونيو لدعم الجمهورية الكورية الجنوبية ضد العدوان الكوري الشمالي ، كما أمر الأسطول السابع الأمريكي بالذهاب إلى فرموزا ضد احتمالية أن تستغل الصين الشعبية الأمر وتتدخل ضدها ١٩٥٠م . ومن ناحيته أخذ جوزيف ستالين موافقة الصين على دعم كوريا الشمالية، وبالفعل وضعت الصين في أغسطس ١٩٥٠م بعضا من وحداتها وقواعدها كي تكون مركزا بين القواعد السوفيتية في منشوريا وبين كوريا الشمالية ، في الوقت الذى قامت فيه العسكرية السوفيتية بتغطية الهجوم الصيني الذى بدأ في أواخر أكتوبر ١٩٥٠م. خرجت الأمور عن سيطرة ترومان وخاصة أن قضية توحيد كوريا لاتهم المواطن الأمريكي من قريب أو بعيد، أو لأمانع إن علن ذلك بتكلفة منخفضة، أن الذي حدث أن الكوريين الشماليين تخطوا الحدود وفاجأوا الجميع، لدرجة أن الأمريكيين وحلفائهم من الكوريين الجنوبيين أرانوا هدنة لالتقاط الانفاس، كما أن دخول الصين الحرب في أكتوبر 1950م، حول المواجهة بصورة مباشرة بين الصين والولايات المتحدة، مما جعل "ترومان" ومستشاريه يصرحون بأن حربهم تهدف إلى الحفاظ على الحالة الراهنة، أي كوريتين لكل منهما حدودها. وهذا هو ما يفسر لماذا عزل " ترومان" الجنرال "دوجلاس ماك آرثر " من القيادة.

كانت استراتيجية " ماك آرثر" تقضى بفرض حصار بحري على الموانئ الصينية، وتوسيع دائرة الحرب بالقيام بهجوم برى داخل الأراضي الصينية، وقذف صناعاتها بالقنابل، وبالتالي رفضت الإدارة السياسية هذه الرؤية العسكرية خاصة وأن المعاهدة الصينية السوفيتية المبرمة بين البلدين في

فبراير1950م كانت تنص على مساعدة موسكو لبكين إذا تعرضت لهجوم من اليابان أو أية دولة أخرى تربطها علاقة باليابان.

لما كانت واشنطن هي المقصودة، فإن موافقة الإدارة الأمريكية على مقترح "ماك أرثر" معناه قيام الحرب العالمية الثالثة؛ لأن موسكو لن تتجاهل مثل هذا الهجوم المباشر على الصين في عقر دارها، فالصين هي أكبر وأهم دولة في المنطقة الشيوعية، ولذا كان قرار عزل " ماك آرثر" ضرورة. جاء عزل "ماك أرثر " في ذيوع وانتشار الماكارثية التى أوجدها السيناتور "جوزيف ماكارثى" باتهام وزارة الخارجية بأنها شيوعية وتحوي موظفين شيوعيين يعملون لصالح موسكو، ولذا فإن عزل أرثر بسبب أرائه ضد الشيوعية ورغباته في الانتقام منها، جعل الكونجرس يهاجم ترومان ووزير خارجيته أتشيسون اعتبارهما " أكبر شيوعيين على ظهر البلاد " أما الشعب الأمريكي فقد عبر عن رأيه باستقبال أرثر بعد عودته استقبال المنتصرين فخرج الأمريكيون بالملايين لملاقاته بباقات الورد في كل الولايات التى زارها في سان فرانسيسكو وواشنطن وشيكاجو وبوسطن وماساتشوتس، وقدر عدد من خرجوا لتحيته في ولاية نيويورك وحدها بحوالي سبعة ملايين ونصف مليون أمريكي.

الفصل
حرب فيتنام 1954-1975م.

انتهت الحرب العالمية الثانية بتغيير سياسي كبير في العالم، وتغير معها ميزان القوى حيث ظهرت الاشتراكية في أوروبا وأسيا، وفقدت بعض البلدان نفوذها في العالم مثل ألمانيا واليابان وإيطاليا، وخرجت بعض الدول من هذه الحرب ضعيفة مثل بريطانيا وفرنسا، وظهور الولايات المتحدة الأمريكية لتأكد زعامتها للعالم الرأسمالي. بعد هذا التدهور في العالم وظهور دول تتزعم العالم قامت الولايات المتحدة بفرض نفوذها على المستعمرات البريطانية والفرنسية ودحر الاشتراكية وتقليل من مدها ونفوذها ومحاصرتها وجعلها المبرر الوحيد لشعبها أولا ثم شعوب العالم ثانيا ومن هذه المعارك معركتها في فيتنام التي تبعد عن أراضيها ١٣ ألف كم في منطقة الهند الصينية والتي كانت تحت السيطرة الفرنسية من عام 1945 إلى 1954م.

أخذت الولايات المتحدة الأمريكية تتدخل بشكل مباشر في فيتنام بعد طلب فرنسا مساعدات عسكرية ومالية منها، وأخذت الولايات المتحدة الأمريكية منحنى أخر في التدخل في فيتنام حيث تم تجنيد العديد من العملاء لتدخل في الشئون الداخلية حيث وجدت أخيرا ما تصبو إليه من خلال السياسي الفيتنامي (دييم) والذي كان ينحدر من أسرة عريقة إقطاعية وواسعة الثراء وقد شغل منصب وزير الداخلية عام ١٩٣٣ م ثم عزل وهاجر إلى أمريكا حيث تلقفته أجهزة السياسة الأمريكية الراغبة في السيطرة على موارد الهند الصينية.

كانت فيتنام مستعمرة فرنسية منذ القرن التاسع عشر، ثم احتلها اليابانيون خلال الحرب العالمية الثانية وبعد الانسحاب الياباني قرر الزعيم الفيتنامى الشيوعي هوتشي منه إعلان الاستقلال ولكن فرنسا رفضت لاعتراف به. كما عارضت بريطانيا لأن ذلك كان سيشجع مستعمراتها بالمطالبة بالإستقلال وسعي هوشي منه لإعتراف الولايات المتحدة الأمريكية حين بعث برسائل للإدارة الأمريكية إلا أن "هاري ترومان 1945_1953م لم يرد على رسائله. لذا قرر العودة للكفاح المسلح ضد الفرنسيين، مما اضطرهم للانسحاب. وقبيل الانسحاب دارت محادثات سلام في جنيف التقي فيها الفرنسيون والفيتناميون في أوائل 1954م بحضور ممثل لكل من الصين والاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا. توصل المؤتمر إلى اتفاقية تنص على فصل مؤقت لفيتنام على طول خط العرض ١٧، على أن تقوم حكومة برئاسة "هوتشي منه " في الجزء الشمالي وعاصمته "هانوي، وأخرى من حلفاء فرنسا السابقين في الجنوب وعاصمته "سايجون." كما نصت الاتفاقية على إجراء إنتخابات عامة بعد سنتين في شطري فيتنام لتوحيدهما. ونصت الإتفاقية علي عدم إرسال الدول المشاركة في

مؤتمر جنيف أي جنود أو عتاد عسكري لشطري فيتنام خلال هاتين السنتين. إنسحب الفرنسيون في أكتوبر ١٩٥٤ ووجد "هوتشي مه" شعبية طاغية لقيادته للكفاح من أجل الاستقلال.

انتهز الثوار الفيتناميون فرصة هزيمة اليابان فاحتلوا "هانوي " عاصمة البلاد واجبروا الإمبراطور الفيتنامي "باو داي" على التنحي عن الحكم. حاولت فرنسا إعادة سيطرتها على الهند الصينية بعد هزيمة اليابان في عام ١٩٤٥. ولكن "هو تشي منه "، تصدى لفرنسا. حاربت فرنسا ضد "هوتشى منه"، والحلف الثوري لاستقلال فيتنام، التابع لهوتشي منه، لثماني سنوات (١٩٤٦ إلى ١٩٥٤)، لكنها هزمت عام ١٩٥٤ بعد معركة "ديان بيان فو". وقعت اتفاقية سلام في جنيف بسويسرا في عام ١٩٥٤م بحضور وفدي فيتنام الشمالية والجنوبية ووفود فرنسا وبريطانيا والاتحاد
السوفيتي والصين الشعبية والولايات المتحدة ولاوس وكمبوديا، قضت بتقسيم مؤقت لفيتنام إلى شطرين يفصل بينهما خط عرض ١٧، ولكنها نادت بانتخابات على مستوى الدولة في عام ١٩٥٦ لإعادة توحيد البلاد. ورغم حضورهما في جنيف فإن الولايات المتحدة وحكومة سايجون الموالية لها لم توقعا على الاتفاق. وفور رحيل فرنسا من فيتنام بدأت الولايات المتحدة تساعد حكومة سايجون عسكريا.

شكل "هوتشي منه" حكومة شيوعية في فيتنام (الشمالية). وفي ٢٤ أكتوبر 1954م، منح الرئيس الأمريكي " أيزنهاور ١٩٥٣ -١٩٦١ م " مساعدة مالية سخية لحكومة سايجون ظلت تتزايد مع الزمن، كما بدأ المستشارون العسكريون الأمريكيون يتوافدون على جنوب فيتنام بدء من فبراير ١٩٥٥، من أجل تدريب الجنود هناك. وفي ٢٣ أكتوبر ١٩٥٥م، آل الحكم في فيتنام الجنوبية " لتقو ديم" الكاثوليكي المعادي للشيوعية. وكان ديم قد تلقي تعليمه في أمريكا عام ١٩٥٠ وأسس علاقات سياسية مع وزارة الخارجية الأمريكية وبعض أعضاء الكونجرس والتقى بالسناتور "جون كينيدي "عاد "ديم " إلى فيتنام الجنوبية قبل شهور من إنسحاب الفرنسيين وتم تعيينه رئيسا للوزراء عام ١٩٥٤. وفي العام التالي، عدل الدستور ومنح نفسه سلطات مطلقة وأقال الإمبراطور وعين نفسه رئيسا للدولة. كما عين مجلساً للوزراء طغي عليه أقاربه، وسيطر مجلس الوزراء على المؤسسات السياسية والاقتصادية في الدولة.

في ٢٣ أكتوبر ١٩٥٥، ظهرت أول حكومة في جنوب فيتنام منتخبة بقيادة "نغو دينه ديم"، وكان أول قرار اتخذته حكومته هو الامتناع عن أي استفتاء من شانه أن يؤدي إلى اتحاد الشطرين الفيتناميين، مبررة ذلك بعدم حرية السكان في الجزء الشمالي. كانت حكومة ظلت الولايات المتحدة الأمريكية تساند حكومة ديم، في حين هانوي الشيوعية في شمال فيتنام مصممة على توحيد شطري البلاد. وفي يناير 1975م، أعلنت اللجنة الدولية المكلفة بمراقبة اتفاق جنيف بين طرفي النزاع الاتفاقيات الحدودية باستمرار. فقد شجع الفيتنامي، أن كلا الجانبين يخرق الاتفاقيات الحدودية بالاستمرار. فقد شجع الشماليون العناصر الشيوعية الجنوبية على التغلغل في الجنوب انطلاقا من

حدودها، كما لم يتورع الجنوبيون عن تجاوز تلك الحدود وهم يتعقبون ويطاردون أولئك الثوار.

في فبراير ١٩٥٩، أسس الثوار الجنوبيون "فيت كونغ" أول منظمة في دلتا نهر ميكونغ، وفي ١٠ ديسمبر ١٩٦٠، تم تأسيس جبهة التحرير الوطني، وهي الإطار التنظيمي السياسي والعسكري الذي تولى مهمة الحرب ضد الولايات المتحدة الأمريكية وحكومة "سايجون"، فما كان من الرئيس الجنوبي ديم إلا أن أعلن قانون الطوارئ. وقد تأجج الصراع وبلغ مداه حين أعلن الحزب الشيوعي الفيتنامي الحاكم في الشمال مساندة الثورة الجنوبية وإمدادها بالعدة والعتاد عبر لاوس وكمبوديا. وعرفت شبكة الطرق والممرات هذه بممر هو تشي منه". أعلنت الولايات المتحدة وقوفها التام خلف حكومة سايجون، بل إن جون كينيدي (١٩٦١-١٩٦٣)م وقع معاهدة صداقة وتعاون اقتصادي بين بلاده وجنوب فيتنام في أبريل ١٩٦١. وفي ديسمبر من نفس السنة، أعلن كينيدي عزمه مساعدة حكومة الرئيس ديم اقتصاديا وعسكريا، فوصلت طلائع الجيش الأمريكي إلى سايجون وكانت في البداية ٤٠٠ جندي عهد إليهم بتشغيل المروحيات العسكرية. وفي السنة التالية، بلغ عدد الجنود الأمريكيين في جنوب فيتنام ١١ ألف جندي، كما أسست قيادة أمريكية في سايغون منذ يناير ١٩٦٢. وفي عام ١٩٦٣، أصبح هناك أكثر من 16,500مستشار عسكري أمريكي في جنوب فيتنام.

قام الأمريكيون وحلفاؤهم الجنوبيون بقطع جبهة التحرير الوطني عن قواعدها عبر إقامة بعض القرى للمزارعين الموالين لحكومة الرئيس ديم. ولم تنته سنة 1963م حتى بلغ عدد تلك القرى سبعة الاف تضم ثمانية ملايين شخص، غير أن هذه الدروع البشرية أو الحواجز السكانية لم تمنع ثوار جبهة التحرير من السيطرة على ٥٠ من أراضي جنوب فيتنام. لم تكن سياسة ديم ذات الطابع الشمولي قادرة على تنظيم البيت الداخلي في الجنوب الفيتنامي فقد عارضه السياسيون ذو النزعة الليبرالية لديكتاتورية، كما عارضه البوذيون لميوله الكاثوليكية. وقد أطيح به في أول نوفمبر ١٩٦٣ في انقلاب عسكري وتمت تصفيته جسديا في ظروف غامضة. ويري العديد من الباحثين أن الولايات المتحدة لم تكن بعيدة عما جرى له ولنظامه. وفي عام ١٩٦٤ كانت وحدات الجيش الفيتنامي الشمالي تعمل في الجنوب، وسيطر "هوتشي منه" على نحو ٧٥ من سكان جنوب فيتنام.

في أغسطس من عام ١٩٦٤، أعلن رئيس الولايات المتحدة "ليندون جونسون" (١٩٦٣ - ١٩٦٩) أن مدمرتين أمريكيتين قد هوجمتا في خليج" تونكن" بعيدا عن ساحل شمال فيتنام. ارتاب بعض الأمريكيين في أن يكون الهجوم قد حدث، ولم يؤكد الهجوم فيما بعد على الإطلاق. ولكن الرئيس "جونسون " أمر بهجمات جوية أمريكية ضد شمال فيتنام. وخلال ال ١٨ شهرا التالية للإطاحة بالرئيس ديم، عرفت سايجون عشر حكومات عسكرية متعاقبة لم تستطع أي منها ضبط النظام وخاصة العسكري. واستغل ثوار جبهة التحرير الوضع المتأزم في الجنوب، فشنوا الهجمات لإضعاف حكومات سايجون الضعيفة أصلا. عرفت سايجون في صيف ١٩٦٤ مزيدا من الانشقاقات بين العسكريين

الحاكمين، وكذلك بين الطائفة البوذية المستاءة من التحكم الكاثوليكي في الحكم، هذا فضلا عن التقدم العسكري الملحوظ لجبهة التحرير الوطني. وانطلاقا من هذه العناصر وصل الاقتناع الأمريكي إلى أن تدخلا عسكريا شاملا هو المخرج لهم من هذه الحالة.

منذ فبراير ١٩٦٥، توالى القصف الأمريكي لشمال فيتنام، وفي ٦ مارس، تم أول إنزال للبحرية الأمريكية في جنوب دانانغ. وظل الوجود العسكري الأمريكي يزداد في فيتنام ليبلغ في نهاية ١٩٦٥ ما يناهز ٢٠٠ ألف جندي أمريكي، ثم وصل في صيف ١٩٦٨ إلى ٥٥٠ ألفا، انضموا إلى نحو ٠٠٠ ٨٠٠ من قوات جنوب فيتنام وما يقرب من 69.000 جندي من أستراليا ونيوزيلندا، والفلبين، وكوريا الجنوبية وتايلاند. وظلت الولايات المتحدة الأمريكية تضغط على هانوي من اجل ترك دعم الثوار الجنوبيين، غير أن الأخيرة كانت ترفض أي تفاوض مع الولايات المتحدة مادامت مستمرة في قصفها المتواصل. وعلى الرغم من تفوق الولايات المتحدة وحلفائها عددا وعدة على "هوتشى منه" وشمال فيتنام وامتلاكهم لأسلحة أحدث، إلا أنهم لم يحاولوا غزو شمال فيتنام، واكتفوا بقصف شمال فيتنام بالقنال، وتدمير المنشآت الأرضية، وأدت الطائرات العمودية دورا مهما في القتال. لم تترك الولايات المتحدة الأمريكية أي وسيلة عسكرية للضغط على هانوي إلا استعملتها، بدء بالتجميع القسري للسكان، ومرورا بتصفية الثوار الشيوعيين الموجودين في الأرياف الجنوبية واستعمال طائرات بي/٥٢ لتحطيم الغطاء النباتي، وانتهاء بتكثيف القصف للمدن والمواقع في الشمال الفيتنامي خاصة تلك الواقعة بين خطي العرض ١٧ و٢٠. ومع ذلك لم يؤثر الرعب الأمريكي والآلة الحربية المتطورة في معنويات الفيتناميين ولا في مقاومتهم بل تفرقوا في الأرياف ومراكز الإنتاج الزراعي وقد ازدادت فيهم معنويات المقاومة. ولم تستطع الولايات المتحدة الأمريكية رغم محاولاتها المستمرة- أن تقطع طريق "هو تشي منه" الذي تمر منه الإمدادات نحو ثوار الجنوب.

في أكتوبر ١٩٦٦، أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها المشاركين بجنودهم في الحرب في مانيلا استعدادهم للانسحاب من فيتنام بعد ستة أشهر إذا ما خرجت شمال فيتنام من الحرب، وهو إعلان رفضه الشماليون بصرامة. ولم تثمر دعوة الرئيس الأمريكي جونسون على الزعيم السوفيتي "كوسيغين " إلى الضغط على هانوي لتنهي الحرب حين التقيا في يونيو ١٩٦٧، بل ظلت نيران الحرب مشتعلة، فما كان من جونسون إلا أن أعلن عزمه زيادة الجنود الأمريكيين في فيتنام ليصل عددهم عام ١٩٦٨ إلى ٥٢٥ ألفا، كما أصبح القصف الأمريكي للمواقع الشمالية قاب قوسين أو أدنى من الحدود الصينية.

لم تنفع سياسة العصا والجزرة مع الفيتناميين، حيث لم تردعهم هجمات الولايات المتحدة المتكررة وقصفها المتواصل كما لم تغرهم دعوات جونسون للتفاوض، فظلت الحرب مشتعلة وعدد الضحايا في ازدياد ظلت المعارك خلال الحرب الفيتنامية، تدور في الجبال منتهجين إستراتيجية حرب

العصابات، التي اتبعها الفيتناميون المتكيفون أصلا مع الأوضاع الطبيعية والمناخية الصعبة. وفي ١٩٦٨، أطلق الثوار الشيوعيون ما عرف بهجوم "تيت" (عيد التيت وهي الاحتفالات الفيتنامية بالعام الجديد) على مجموعة عمليات عسكرية شديدة استهدفت أكثر من مائة هدف حضري. وقد استطاع الثوار أن يتغلغلوا في الجنوب حتى بلغوا عاصمة الجنوب سايجون فتعرض الأمريكيون ومع أن الثوار الفيتناميين فقدوا حوالي ٨٥ ألف شخص فإن التأثير النفسي للمعارك كان بالغ الأثر على الولايات المتحدة.

في ٣١ مارس ١٩٦٨، أعلن الرئيس الأمريكي جونسون وقف القصف الأمريكي لشمال فيتنام، كما أعلن في الوقت نفسه ترشحه لخوض الانتخابات لولاية رئاسية ثانية. وفي منتصف مايو ١٩٦٨، بدأت المفاوضات بين الفيتناميين والأمريكيين في باريس. لم يكد نيكسون يتولى رئاسة الولايات المتحدة عام ١٩٦٩، حتى أعلن أن ٢٥ ألف 65 ألفا آخرين سيجري جندي أمريكي سيغادرون فيتنام في أغسطس 1969م عليهم نفس القرار في نهاية تلك السنة. غير أن لا الانسحاب الأمريكي من فيتنام ولا موت الزعيم الشمالي "هو تشي منه " يوم ٣ سبتمبر 1969م أوقفا الحرب الضارية. فمفاوضات باريس عرفت تصلب الفيتناميين الذين طالبوا وبإلحاح الانسحاب الأمريكي التام كشرط أساسي لوقف إطلاق النار. بضروره ما تكبدته الولايات المتحدة الأمريكية من خسائر بشرية ومادية، انقسم الناس في الولايات المتحدة بسبب تورطها في الحرب، والممارسات البشعة واللا إنسانية التي عامل بها الجيش الأمريكي المواطنين الفيتناميين. ومن أشهر تلك المظاهر الوحشية: إبادة الملازم الأمريكي وليام كالي للمدنيين العزل في قرية لأي عام ١٩٦٨، وقد تمت محاكمته عسكريا عام ١٩٧١. طالب بعضهم باتخاذ إجراءات أكثر حسما لدحر شمال فيتنام. وكان البعض الآخر يرى أن الولايات المتحدة تساند الحكومات الفاسدة وغير الشعبية في جنوب فيتنام، ونادوا بانسحاب الولايات المتحدة.

قائمة المصادر والمراجع

الوثائق المنشورة:

- أولاً: وثائق باللغة العربية:

- دساتير العالم؛ دستور الولايات المتحدة الأمريكية: ترجمة؛ أمانى فهمى، المشروع القومى للترجمة، المجلد الأول، العدد 1119، الطبعة الأولى، 2007.
- دستور الولايات المتحدة ووثائق تاريخية أخرى، مكتبة الولايات المتحدة للاستعلامات والتبادل التربوى، القاهرة، بدون مترجم،1951.
- مكتب العمل الدولى بجينيف: النقابات فى الولايات المتحدة الأمريكية، ترجمة؛ مصطفى حسنى، (ب. م)، (ب.ت).
- وزارة الخارجية: الولايات المتحدة الأمريكية "حكومة بواسطة الشعب"، وهذا الكتيب مؤسس على ما جاء فى كتاب "دستورنا وحكومتنا" تأليف كاثرين سكلر هدصن بالجامعة الأمريكية بواشنطن، وتقوم بتوزيعه مجانا مصلحة المهاجرة والجنسية التابعة لوزارة العدل الأمريكية لجميع المدارس العامة بالولايات المتحدة.
- وزارة الخارجية: تقرير عن نظام الأحزاب فى الولايات المتحدة الأمريكية وسياسيتها الخارجية، المطبعة الأمريكية ، القاهرة، 1928.

المذكرات الشخصية:

- مذكرات روميل: جمعها وأعدها للنشر؛ ب. هـ. ليدل هارت، بمعاونة: لوسى ماريا روميل (زوجته)، مانفريد روميل (ابنه)، الجنرال فريتز بايرلاين، تعريب وتعليق؛ فتحى عبدالله النمر، المطبعة الفنية الحديثة، 1966.
- ونستون تشرشل: مذكرات تشرشل، منشورات مكتبة المنار، بغداد، بدون تاريخ.

المراجع العربية:

- أحمد جلال بسيوني (د): دور الولايات المتحدة في تقسيم العالم (1945-1953)م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2013.
- أحمد خضر: فرانكلين روزفلت إلى القمة على كرسى متحرك، دار المعارف، القاهرة، 1992.
- أرنست س. جريفيث: نظام الحكم في الولايات المتحدة الأمريكية، ترجمة؛ د. محمد عبد المعز نصر، دار مصر للطباعة، القاهرة.

- أشر، فرانكلين: موجز تاريخ الولايات المتحدة الأمريكي، ترجمة؛ مهيبة المالكي، دار الثقافة ببيروت، د.ت.
- أشرف محمد عبدالرحمن مؤنس (د): التاريخ الأمريكى الحديث والمعاصر، ط1، مكتبة الآداب، القاهرة، 2011.
- ألان فارنسويرث: المدخل إلى النظام القضائى فى الولايات المتحدة،ترجمة؛ د.محمد لبيب شنب، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة، (ب. ت).
- آلان نيفينز، هنرى ستيل كوماجر: موجز تاريخ الولايات المتحدة، ترجمة؛ محمد بدر الدين خليل، الدار الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة، 1990.
- ألبرت سای، جون ألومز، مريت باوند: أسس الحكم فى أمريكا ، ترجمة؛ محمد محمد فرج، مكتبة غريب.
- أليكس دى توكفيل: الديمقراطية فى أمريكا، ترجمة؛ أمين مرسى قنديل، ط3، عالم الكتب، القاهرة، 1991.
- باتريك بروجان: االسياسة الأمريكية، ترجمة؛ وفاء عبدالقادر مصطفى، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2005.
- براون، إيناكورين: تاريخ الزنوج في أمريكا، ترجمة؛ د.م. عيسي، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، د.ت.
- بروس فندلاى، إيستر فندلاى: الدستور الأمريكى، إعداد وترجمة؛ لجنة دائرة المعارف، القاهرة، دار الكرنك للنشر والطبع والتوزيع، 1964.
- تشارلز جونز: مقدمة قصيرة عن الرئاسة الأمريكية، ترجمة؛ محمد أحمد السيد حرفوش، ط1، دار الشروق القاهرة، 2011.
- تونى م. فاين: النظم القانونية الأمريكية، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، 2006.
- تيودور درايبر: أصول اليسار الأمريكي، ترجمة؛ عاصم الدسوقي، القاهرة، دار الثقافة الجديدة، 1983.
- ثيودور لووى، بنامين جينسبرج: الحكومة الأمريكية "الحرية والسلطة"، ترجمة؛ عبدالسميع عمر زين الدين، رباب عبد السميع زين الدين، ج2، ط1، مكتبة الشروق الدولية، 2006.
- جان بركنس: التاريخ السري للإمبراطورية الأمريكية، ترجمة؛ حسين على (المحامي)، دمشق، دار الطليعة الجديدة.

- جاى م. فينمان: النظام القانونى الأمريكى (كل ما تحتاج أن تعرفه عنه)، ترجمة د.أحمد أمين، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، 2005.
- جمال سلامة على (د): أمريكا من الداخل (أمة قلقة " أميركا الديموقرطية ويمينها الدينى والمحافظ")، ط1، دار النهضة العربية، القاهرة، 2008.
- جون ودز: روزفلت وأمريكا الحديثة، ترجمة؛ أحمد الشناوي، القاهرة، مكتبة القاهرة الحديثة، ب.ت.
- حسن سيد أحمد (د): النظام السياسى للولايات المتحدة وانجلترا، دار النهضة العربية، القاهرة، ط1 1998.
- حسين شريف (سفير د.) الولايات المتحدة من الاستقلال والعزلة إلى سيادة العالم، 5 أجزاء، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2001.
- دافيد كوشمان كويل: النظام السياسى فى الولايات المتحدة، ترجمة؛ توفيق حبيب، مكتبة الخانجى، القاهرة، 1955.
- دانيال ف.دافيز، نورمان لنجر: تاريخ الولايات المتحدة منذ 1945، ترجمة؛ عبد العليم إبراهيم الأبيض، ط1، الدار الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة،1990.
- ديفيد.ج. دالين، الفريد. ج. كولاتش: رؤساء الولايات المتحدة واليهود، ترجمة؛ سعود عطية، وزارة الإعلام، الهيئة العامة للإستعلامات، كتب مترجمة(847).
- رأفت غنيمى الشيخ (د): أمريكا والعالم فى التاريخ الحديث والمعاصر، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 2006.
- رمزى كلارك، نعوم تشومسكى وأخرون:الإمبراطورية الأمريكية صفحات من الماضى والحاضر ، ج2، ط1، مكتبة الشروق، القاهرة،2001.
- سارة م. إيفانز: الحرية ونضال المرأة الأمريكية، مراجعة: شويكار محمد زكى، الدار الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة.
- صلاح العقاد (د): دراسة مقارنة للحركات القومية فى (ألمانيا، إيطاليا، الولايات المتحدة، تركيا)، معهد الدراسات والبحوث العربية، القاهرة، 1967.
- عبد الحليم القاضى: دراسات فى التأمينات الاجتماعية (بريطانيا، الاتحاد السوفيتى، الولايات المتحدة)، 1971م.
- عبد العزيز نوار(د)، عبد المجيد نعنعي(د): تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية، مكتبة سعيد رأفت، القاهرة، د.ت.

- عبد الفتاح حسن أبو علية(د): تاريخ الأمريكتين والتكوين السياسي للولايات المتحدة الأمريكية، دار المريخ، الرياض، 1987م.
- عبدالعزيز نوار (د)، محمود محمد جمال الدين (د): تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية من القرن السادس عشر حتى القرن العشرين، دار الفكر العربى، القاهرة، 1999.
- فاراند ماكس: قصة دستور الولايات المتحدة، ترجمة؛ وايت إبراهيم، القاهرة، 1912م.
- فرانك تاننباوم: مبادئ السياسة الأمريكية، ترجمة؛ أحمد عبد المجيد فؤاد، مطبعة الشركة للنشر، القاهرة، 1958.
- فرغلي علي تسن هريدي (د): مشكلات العالم الإسلامي المعاصر "الإرهاب الصهيو–أمريكي"، القاهرة، مؤسسة دار التحرير للطبع والنشر، 2001.
- فلورنس سترسون: نقابات العمال الأمريكية ما هى وكيف تعمل، ترجمة؛ أحمد شناوى، القاهرة، عالم الكتب.
- قادة حركة تحرير الزنوج: الثورة السوداء فى أمريكا "نضال الزنوج فى الولايات المتحدة الأمريكية"، ترجمة؛ محمد محمود الأهوانى و محمد أحمد كراع، دار الكتاب العربى للطباعة والنشر، القاهرة، 1968.
- كلوج جوليان: الحلم والتاريخ أو "مئتا عام من تاريخ أمريكا"، ترجمة؛ نخلة كلاس، ط2، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، 1989.
- كلينتون روسيتر: الأحزاب والسياسة فى أمريكا، ترجمة:د.محمد لبيب شفيق دار النشر للجامعات المصرية، القاهرة، 1960.
- كينيث بير: كل شىء عن أمريكا، ترجمة؛ لجنة من المتخصصين فى الدراسات الإحصائية، دار الكرنك، للنشر والطبع والتوزيع، القاهرة، 1963.
- لارى لويتز: نظام الحكم فى الولايات المتحدة الأمريكية، ترجمة؛ جابر سعيد عوض، ط1، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، القاهرة، 1996.
- لويس فيشر: سياسات تقاسم القوى "الكونجرس والسلطة التنفيذية"، ترجمة؛ مازن حماد، ط3، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 1994.
- م. جد هارمون " ثمانى مقالات جمعها وأعدها للنشر وكتب لها مقدمة" : أضواء على دستور دولة الولايات المتحدة، ترجمة؛ أمير كامل، مكتبة الأنجلو المصرية، 1982.
- مايكل كوربت، جوليا ميتشل كوربت: الدين والسياسة فى الولايات المتحدة، ترجمة؛ د. عصام فايز، د. ناهد وصفى، ط2، ، ج1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة،2002.
- محمد أنيس(د)، السيد رجب حراز(د): مدخل تاريخ الأمريكتين، النهضة العربية، 1964م.

- محمد عبد المنعم الشرقاوي بك (د): الولايات المتحدة أرضاً وشعباً ودولةً، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1951.
- محمد عبد الوهاب (د): الدبلوماسية الخفية للولايات المتحدة الأمريكية في العالم العربي، القاهرة، مصر العربية للنشر والتوزيع، 2010.
- ـــــــــــــ: الدبلوماسية الخفية للولايات المتحدة الأمريكية في العالم العربي، مصر العربية للنشر والتوزيع، 2010.
- محمود الخفيف: إبراهيم لنكولن، مطبعة الرسالة، القاهرة، 1947م.
- مصطفى أبوزيد فهمى (د): النظام الرئاسى فى أمريكا ومصر، دار المعارف، القاهرة، 1966.
- مكس سكى دمور، مارشال كارتر واتك: كيف تٌحكم أمريكا، ترجمة؛ د. نظمى لوقا، مطبوعات كتابى، القاهرة، 1981.
- منار الشوربجى (د): الكونجرس الأمريكى"المؤسسة المنسية عربيا"، القاهرة، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، 2001.
- منصور عبد الحكيم: الإمبراطورية الأمريكية (البداية.. النهاية)، ط1، دار الفكر العربى، 2005.
- مورتمر ج. أدلر : الدستور الأمريكى أفكاره ومثله، ترجمة؛ صادق إبراهيم عودة، مركز الكتب الأردنى ، 1989.
- ميشيل ستيوارت: نظم الحكم الحديثة، ترجمة؛ أحمد كامل، القاهرة، دار الفكر العربى، 1962.
- هاملتن ومادسن وجاى: الدولة الإتحادية أسسها ودستورها، ترجمة وتقديم؛ جمال محمد أحمد، راجعه؛ الدكتور: إحسان عباس، بيروت، منشورات دار مكتبة الحياة، 1959.
- هوارد بينيمان: الجهاز السياسى الأمريكى، ترجمة؛ د.وايت ابراهيم، مكتبة الوعى العربى، القاهرة.
- هيث لوري: أمريكا والبروباجندا الأرمينية، ترجمة؛ أحمد عبد الوهاب الشرقاوي، القاهرة، دار البشير للثقافة والعلوم، 2018.
- واين، ج. ب: كيف أنشئت الولايات المتحدة الأمريكية، ترجمة حسن يحيي العروسي، دار المعارف، القاهرة، 1952م.
- وودور ولسن (د) (رئيس الولايات المتحدة سابقًا، ورئيس جامعة برنستن سابقًا): الحكومة الدستورية فى الولايات المتحدة، ترجمة؛ وديع الضبع، مطبعة رعمسيس بالفجالة، القاهرة، 1924.

الرسائل العلمية

- **محمد سيد إسماعيل (د): الحياة البرلمانية في بريطانيا والولايات المتحدة (1919-1945)م دراسة مقارنة، رسالة دكتوراة غير منشورة، جامعة جنوب الوادي، 2015.**